أَخْبَارُ الأَعْرَابِ



إعداد:
عمَّار بن خميسي

دار ابن حزم

أَخْبَارُ الأَعْرَابِ

إعداد
عمار بن خميسي

دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

ISBN 978-9953-81-456-8

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

المقـدّمـة

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على رسول الله.

أمَّا بعد:

فهذا مؤلَّف جديد أُقَدِّمُه إلى القُرَّاء الأعزَّاء بعنوان «أخبار الأعراب»، جمعت فيه كلَّ ما يتعلَّق بهم من أقوال وحِكم ووصايا وغير ذلك.

والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

مادة (عرب)

«العُرْبُ، بِالضَّمّ، وبالتَّحرِيك: خلاف العَجَم، مُؤنَّث، وهم سُكَّان الأمصار، أَو عامّ. والأعراب منهم: سُكَّان البادية، لا واحد له، ويُجمع: أعاريب. وعَرَبٌ عَارِبةٌ وعَرْبَاءُ وعَرِبَةٌ: صُرَحَاءُ، ومُتَعَرِّبَةٌ ومُسْتَعْرِبَةٌ: دُخَلاءُ. وعَرَبِيٌّ، بَيِّن العُرُوبَةِ والعُرُوبِيَّةِ»

[القاموس المحيط، ص١١٣]

❋ ❋ ❋

دعوة أعرابي في اللُّجوء إلى اللّه

حدَّثنا أبو بكر بن دريد ـ رحمه الله تعالى ـ قال: حدَّثنا عبدالرَّحمٰن بن عبدالله، عن عمِّه عبدالملك بن قُريب، قال: سمعت أعرابيًا يدعو وهو يقول: هربت إليك بنفسي يا ملجأ الهاربين بأثقال الذُّنوب أحملها على ظهري، لا أجد شافعًا إليك إلاَّ معرفتي بأنَّك أكرم مَن قصد إليه المضطرُّون، وأمَّل فيما لديه الرَّاغبون، يا مَن فتق العقول بمعرفته، وأطلق الألسن بحمده، وجعل ما امتنَّ به من ذٰلك على خلقه كفاءً لتأدية حقِّه، لا تجعل للهوى على قلبي سبيلاً، ولا للباطل على عملي دليلاً.

[«الأمالي» لأبي عليّ القالي، ص٢٤]

❋ ❋ ❋

دع ما يسبق إلى القلوب إنكاره

وحدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: حدَّثني مَن سمع أعرابيًا يقول لصديق له: دع ما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس مَن حكى عنك نُكرًا، تُوسعه فيك عُذرًا.

[نفسه، ص٢٧]

❋ ❋ ❋

حنين

وأنشدنا الأخفش، قال: قرأت على أبي العبَّاس الأحول لأعرابيٍّ:

أَيـا مُـنْـشِـرَ الـمَـوْتَـى أَقِـدْنِـي مِـنَ الـتِـي
بِـمَـا نَـهِـلَـتْ نَـفْـسِـي سَـقَـامًـا وَعَـلَّـتِ
لَـقَـدْ بَـخِـلَـتْ حَـتَّـى لَـوَ انِّـي سَـأَلْـتُـهَـا
قَـذَى الـعَـيْـنِ مِـنْ ضَـاحِـي الـتُّـرَابِ لَـضَـنَّـتِ(١)
فَـمَـا أُمُّ بَـوٍّ(٢) هَـالِـكٍ بِـتَـنُـوفَـةٍ(٣)
إِذَا ذَكَـرَتْـهُ آخِـرَ الـلَّـيْـلِ حَـنَّـتِ
بِـأَكْـثَـرَ مِـنِّـي لَـوْعَـةً غَـيْـرَ أَنَّـنِـي
أُطَـامِـنُ(٤) أَحْـشَـائِـي عَـلَـى مَـا أَجَـنَّـتِ

[نفسه، ص٣٤ ـ ٣٥]

❋ ❋ ❋

(١) بَخِلَتْ.
(٢) «ولد النَّاقة، وجِلْدُ الحُوَار يُحشى ثُمامًا أو تِبْنًا، فيقرَّب من أمِّ الفصيل، فتعطف عليه، فتدرّ» [القاموس المحيط، ص١٢٦٥].
(٣) الصحراء.
(٤) «طَمْأَنَ ظهره: طامَنَهُ. وطَمْأَنَ من الأمر: سَكَن» [نفسه، ص١٢١٣].

ربما أفسد طول التَّمادي

أنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر مُستملي أبي العبَّاس المبرِّد - وحدَّثنا الأخفش وابن السّراج وغير واحد من أصحاب المبرّد، قالوا كلُّهم: أنشدنا أبو العبَّاس، قال: أنشدنا الزّيادي لأعرابيٍّ هٰذه الأبيات وكان يستحسنها:

مَا لِعَيْنِي كُحِلَتْ بِالسُّهَادِ[1]
وَلِجَنْبِي نَابِيًا عَنْ وِسَادِي
لاَ أَذُوقُ النَّوْمَ إِلاَّ غِرَارًا
مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءَ الثِّمَادِ[2]
أَبْتَغِي إِصْلاَحَ سُعْدَى بِجُهْدِي
وَهْيَ تَسْعَى جُهْدَهَا فِي فَسَادِي
فَتَتَارَكْنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ
رُبَّمَا أَفْسَدَ طُولُ التَّمَادِي[3]

[نفسه، ص٤٢ - ٤٣]

***

مدح صديقٍ

قرأت على أبي بكر بن دُريد لبعض الأعراب:

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي
أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ
فَتًى غَيْرَ مَحْجُوبِ الغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ
وَلاَ مُظْهِرَ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ

---

(١) الأرق.

(٢) الماء القليل.

(٣) «مَادَيْتُهُ وأَمْدَيْتُهُ: أَمْلَيْتُ له» [نفسه، ص١٣٣٤].

رَأى خَلَّتِي[1] مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانُهَا
فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

[نفسه، ص٥١]

***

وصف شابٍّ لفرسٍ اشتراه

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثني عمِّي، عن أبيه، عن ابن الكلبيّ، قال: ابتاع شابٌّ من العرب فرسًا، فجاء إلى أمِّه وقد كُفَّ بصرها، فقال: يا أمِّي، إنِّي قد اشتريت فرسًا. فقالت: صِفْهُ لي. قال: إذا استقبل فظبي ناصِبٌ، وإذا استدبر فهِقْلٌ خاضِبٌ، وإذا اسْتَعْرَضَ فَسِيدٌ قارِبٌ، مُؤَلَّلُ المِسْمَعَيْنِ، طامح النَّاظرين، مُذَعْلَقُ الصَّبيَّين. قالت: أَجْوَدْتَ إن كنت أعربت. قال: إنَّه لمُشْرِفُ التَّليل، سَبْطُ الخَصيل، وهْوَاهُ الصَّهيل. قالت: أكرمت فارْتَبِطْ.

قال أبو عليّ: النَّاصب: الَّذي نصب عنقه وهو أحسن ما يكون. والهِقْلُ: الذَّكر من النَّعام، والأنثى هِقْلَة. والخاضِب: الَّذي أكل الرَّبيع فاحمرَّت ظنبوباه وأطراف ريشه. والسِّيدُ: الذِّئب. ومُؤَلَّلٌ: مُحدّد. والأَلَّةُ: الحَرْبَةُ، وجمعها إلالٌ. والإلُّ: العهد، والإلُّ: القرابة، قال حسَّان بن ثابت، رضي الله عنه:

لَعَمْرُكَ إنَّ إِلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ
كَإِلِّ السَّقْبِ[2] مِنْ رَأْلِ[3] النَّعَامِ

... وطامِحُ: مُشرف. وقال قُطْرُبُ بن المستنير: الذُّعْلُوقُ: نبت يشبه الكُرَّاث يلتوي، وهو طيِّب للأكل. والصَّبِيّان: مجتمع لحييه من

(١) الحاجَة والفقر.
(٢) ولد النَّاقة.
(٣) ولد النَّعام.

مُقدَّمهما، وقال أبو عبيدة: الصَّبيان: العظمان المُنحيان من حَرْفَي وسط اللَّحيين من ظاهرهما عليهما لحم. والتَّليلُ: العُنق. والخَصِيلُ: كلُّ لحمة مستطيلة، وجمعها خصائل، وقال أبو عبيدة: الخصيلة: كلُّ ما انماز من لحم الفخذ بعضه من بعض. والوَهْوَهَةُ: صوت يُقطّعه.

[نفسه، ص٥٢ ـ ٥٣]

❋ ❋ ❋

خبر الرَّاعي الَّذي أنذر قومه فَنَجَوْا

حدَّثنا أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دُريد، قال: أخبرني عمِّي، عن أبيه، عن ابن الكلبيِّ، قال: مَرَّ مَنْسِرٌ من العرب بغلامٍ يرعى غنيمةً له، وبينه وبين أهله شِعْبٌ أو نَقْبٌ، فترك غنمه وأَسْنَدَ[1] في الجبل، فأتى قومه فأنذرهم، فقالوا له: ما رأيت؟ فقال: رأيت سبعة كالرِّماح، على سبعة كالقِداح، غائرة العيون، لواحق البطون، مُلس المُتُون، جَرْيُهَا انْبِتَارٌ، وتَقْرِيبُهَا انْكِدَارٌ، وإِرْخَاؤُهَا اسْتِعَارٌ، وعَهْدِي بهم قد لاذوا بالضِّلَعِ، وكأنَّكم بغبارهم قد سطع. فلم يفرغ من كلامه حتَّى رأوا الغبرة فاستعدُّوا، وصادفهم القوم حاذرين فأدبروا عنهم.

قال أبو عليّ: المَنْسِرُ: جماعة الخيل، والمِنْسَرُ بكسر الميم: منقار الطائر لأنَّه ينسِر به، أي: يَنْتِفُ به، وأحسب النَّسر من هٰذا، لأنَّه يَنْسِرُ اللَّحم، أي: ينتفه، قال الأصمعيُّ: مِنْسَرٌ في الخيل والمنقار بكسر الميم، وتابعه على ذٰلك يعقوب، وقال الأصمعيُّ: إنَّما سمِّي مِنْسَرًا لأنَّه ينسر كلَّ ما مرَّ به، أي: ينتفه ويأخذه.

والشِّعْبُ أكبر من اللِّصْب، وهو الشَّقُّ في الجبل. والنَّقب: الطَّريق في الجبل، قال عمرو بن الأيهم التَّغلبيّ:

(١) «سَنَدَ في الجَبَلِ: صعد، كَأَسْنَدَ» [نفسه، ص٢٩٠].

وَتَــرَاهُــنَّ شُــزَّبًــا[1] كَــالــسَّــعَــالِــي[2]

يَــتَــطَــلَّــعْــنَ مِــنْ ثُــغُــورِ الــنِّــقَــابِ

قال أبو عليّ: الانْبِتَارُ: الشِّدَّة في العدو، لأنَّه انقطع عن التَّقريب والإرخاء.

وانكدار: انفعال، من قولهم: انْكَدَرَ إذا أسرع بعض الإسراع.

والتَّقريبُ تقريبانِ؛ فالتَّقريب الأدنى: أن يجمع يديه ورجليه عند الحُضْرِ، والتَّقريب الأعلى: أن يجمع يديه مع رجليه ويَخْزَئِلُ متنُه، وهذا هو الإرخاء الأدنى، فأمَّا الإرخاء الأعلى فهو: أن يدعه وسَوْمَهُ من الحُضْرِ.

والضِّلَعُ: الجُبَيْلُ الصَّغير.

[نفسه، ص٥٤ ـ ٥٥]

❋ ❋ ❋

الأصمعيُّ والفتى حُرَيْقِيص

حدَّثنا أبو بكر بن دُريد ـ رحمه الله ـ قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: بينا أنا بِحِمى ضَرِيَّة[3] إذ وقف عليَّ غلام من بني أسد في أَطْمَارِ[4] ما ظننته يجمع بين كلمتين، فقلت: ما اسمك؟ قال: حُرَيْقِيصُ. فقلت: أما كفى أهلك أن يُسمُّوك حُرْقُوصًا[5] حتَّى حَقَّرُوا اسْمَكَ! فقال: إنَّ السَّقْطَ ليُحرق الحَرَجَة[6]. فعجبتُ من جوابه، فقلت:

(١) ضوامرًا.

(٢) السَّعَالِي: جمع سعلاة، وهي الغُول.

(٣) «ضَرِيَّةُ: قرية بين البصرة ومكَّة» [نفسه، ص١٣٠٥].

(٤) جمعُ طِمْرٍ، وهو الثوب الخَلَقُ البالي.

(٥) دُويبة كالبرغوث أو كالقُراد.

(٦) الحَرَجَةُ: اسم لمجتمع الشَّجر.

أتنشد شيئًا من أشعار قومك؟ قال: نعم، أنشدك لمرّارنا. قلت: افعل. فقال:

سَكَنُوا شُبَيثًا[1] وَالأَحَصَّ وَأَصْبَحُوا
نَزَلَتْ مَنَازِلَهُمْ بَنُو ذُبْيَانِ
وَإِذَا يُقَالُ أُتِيتُمُ لَمْ يَبْرَحُوا
حَتَّى تُقِيمَ الخَيْلُ سُوقَ طِعَانِ
وَإِذَا فُلانٌ مَاتَ عَنْ أُكْرُومَةٍ
رَقَعُوا مَعَاوِزَ فَقْرِهِ بِفُلانِ

قال: فكادت الأرض تسوخ بي لحسن إنشاده وجودة الشِّعر، فأنشدت الرَّشيد هٰذه الأبيات، فقال: وددت يا أصمعيّ أَنْ لو رأيت هٰذا الغُلام فكنت أُبَلِّغُه أعلى المراتب.

[نفسه، ص٧٥]

❋ ❋ ❋

بلاغة في المدح وحسن ظنّ

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: قال أعرابيٌّ لرجل: ما اتَّهمت حُسن ظنِّي بك منذ توجَّه رجائي نحوك، ولا قعدت بجدٍّ فَائل باعتمادي عليك، ولا استدعتني رغبة عنك إلى مَن سواك، ولا أراني الاختبار غيرك عوضًا منك.

قال أبو عليّ: الفَائِلُ: المُخْطِىءُ، يقال: رجل فال الرَّأيّ وفائل الرَّأيّ، وفيْل الرَّأيّ وفِيل الرَّأيّ إذا كان مخطىء الرَّأيّ.

[نفسه، ص١٢٠]

❋ ❋ ❋

(١) شُبَيْثٌ والأحصّ: موضعان بنجد.

❑ صدق الأخوَّة

وحدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًا ذكر رجلاً، فقال: كان والله للإخاء وصُولاً، وللمال بَذُولاً، وكان الوفاء بهما عليه كفيلاً، ومَن فاضله كان مفضولاً.

[نفسه، ص١٢٠]

❁ ❁ ❁

❑ سوءُ الاكتسابِ يمنع مِن الانتساب

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: وقف علينا أعرابيٌّ ونحن برملة اللِّوَى، فقال: رحم الله امرأً لم تَمْجُجْ[(١)] أُذُنَاه كلامي، وقدَّم معاذةً من سوء مقامي، فإنَّ البلاد مُجدبة، والحالُ مُسْغِبَةٌ[(٢)]، والحياء زاجر يمنع من كلامكم، والفقر عاذر يدعو إلى إخباركم، والدُّعاء أحد الصَّدقتين، فرحم الله امْرَأً أمر بِمَيْرٍ[(٣)]، أو دعا بخير. فقلت: ممَّن أنت يرحمكَ الله؟ فقال: اللَّهم غَفْرًا، سوء الاكتساب يمنع من الانتساب.

[نفسه، ص١٤٠]

❁ ❁ ❁

❑ وصف بعض الأعراب لقومه

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًا يذكر قومه، فقال: كانوا والله إذا اصطفُّوا تحت القَتَامِ[(٤)]، خَطَرَتْ

(١) «مَجَّ الشَّرَابَ من فِيهِ: رَمَاهُ» [نفسه، ص٢٠٤].
(٢) سَغِبَ سَغْبًا وسُغُوبًا ومَسْغَبَة: جاع.
(٣) «المِيرَةُ بِالكسر: جَلَبُ الطَّعام، مَارَ عِيالَه مَيْرًا وأَمَارهم، وامْتَارَ لهم» [نفسه، ص٤٧٨].
(٤) الغُبَار.

بينهم السِّهَامُ، بِوُفود الحِمَام[1]، وإذا تصافحوا بِالسّيوف فَغَرَت المنايا أفواهها، فربَّ يوم عَارِم[2] قد أحسنوا أدَبَهُ، وحربِ عَبُوسٍ قد ضاحكتها أَسِنَّتُهم[3]، وخَطْبٍ شَئِزٍ قد ذلَّلُوا مناكِبَهُ، ويوم عَمَاسٍ قد كشفوا ظلمته بالصَّبر حتى يَنْجَلِيَ، إنَّما كانوا البحرَ الَّذي لا يُنْكَشُ غِمَارُهُ، ولا يُنَهْنَهُ تَيَّارُهُ.

قال أبو عليّ: قوله: فَغَرَتْ: فَتَحَتْ، قال حميد بن ثور:

عَجِبْتُ لَهَا أَنَّى يَكُونُ غِنَاؤُهَا
فَصِيحًا وَلَمْ تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا

والشّئِزُ: المُقْلِقُ، والشَّأْزُ والشَّأْسُ: الأَرض الغليظة، قال العجّاج:

إنْ يَنْزِلُوا بِالسَّهْلِ بَعْدَ الشَّأْسِ

ومنه سُمِّيَ الرَّجل: شأسًا. والعَمَاس: الشَّديد. ويُنْكَش: يُنْزَحُ.

ويُقال: قَلِيبٌ عَيْلَمٌ لا يُغَضْغِضُ ولا يُؤْبِي ولا يُنْكَفُ ولا يُنْكَشُ ولا يُفَتَّح ولا يُغرِّض ولا يُنزح ولا يُنْزَفُ.

قال أبو عليّ: يجوز فتح الغين الثانية وكسرها من يُغضغض، وفتح الرَّاء وكسرها من يُغرَّض، ولا يجوز في يُؤْبِي إلا كسر الباء فقط، كذا قال لي أبو عمرو المطرّز.

[نفسه، ص١٤٠ ـ ١٤١]

❋ ❋ ❋

غضبت لِأَن شَرِبتُ بصوف

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه أو أبو حاتم ـ

---

(١) الموت.
(٢) «عَرَمَ، كَنَصَرَ وضَرَب وكَرُمَ وعَلِمَ، عَرَامَةً وعُرَامًا، بِالضَّمِّ، فَهو عَارِمٌ وعَرِمٌ: اشتدَّ» [نفسه، ص١١٣٦].
(٣) «السِّنَانُ: نصل الرُّمح، الجمع: أسنَّة» [نفسه، ص١٢٠٧].

الشَّكُّ من أبي عليّ ـ، عن الأصمعيّ، قال: اشترى أعرابيٌّ خمرة بِجُزّة من صوف، فغضبت عليه امرأته، فأنشأ يقول:

غَضِبَتْ عَلَيَّ لِأَنْ شَرِبْتُ بِصُوفِ
وَلَئِنْ غَضِبْتِ لَأَشْرَبَنْ بِخَرُوفِ
وَلَئِنْ غَضِبْتِ لَأَشْرَبَنَّ بِنَعْجَةٍ
دَهْسَاءَ[1] مَالِئَةِ الإِنَاءِ سَحُوفِ
وَلَئِنْ غَضِبْتِ لَأَشْرَبَنَّ بِنَاقَةٍ
كَوْمَاءَ[2] نَاوِيَةٍ[3] العِظَامِ صَفُوفِ
وَلَئِنْ غَضِبْتِ لَأَشْرَبَنَّ بِسَابِحٍ[4]
نَهْدٍ[5] أَشَمَّ[6] المَنْكِبَيْنِ مُنِيفِ[7]
وَلَئِنْ غَضِبْتِ لَأَشْرَبَنَّ بِوَاحِدِي
وَلَأَجْعَلَنَّ الصَّبْرَ مِنْهُ حَلِيفِي
وَلَقَدْ شَهِدْتُ الخَيْلَ تَعْثُرُ بِالقَنَا
وَأَجَبْتُ صَوْتَ الصَّارِخِ المَلْهُوفِ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ إِذَا الخُصُومُ تَوَاكَلُوا
بِخِصَامٍ لاَ نَزِقٍ وَلاَ عُلْفُوفِ

(١) «عَنْزٌ دَهْسَاءُ: كالصَّدْآء، إلاّ أنّه أقلّ حُمرة» [نفسه، ص٥٤٧].

(٢) النّاقة العظيمة السّنام.

(٣) «نَوَتِ النّاقة نَيًّا ونَوَايَةً، ويُكسر: سَمِنَتْ، فهي نَاوِيَة ونَاوٍ، الجَمع: نِوَاءٌ، وقد أنواها السِّمَنُ، والاسم: النِّيُّ بالكسر» [نفسه، ص١٣٤٠].

(٤) «السَّوَابِحُ: الخيلُ لسبحها بيديها في سَيرها» [نفسه، ص٢٢٢].

(٥) «النَّهْدُ: الفَرَسُ الحَسَنُ الجميلُ الجَسِيمُ اللَّحِيمُ المُشْرِفُ، وقد نَهُدَ كَكَرُمَ، نُهُودَةً» [نفسه، ص٣٢٣].

(٦) الأَشَمُّ: المَنكِبُ المُرتفع المُشَاشة.

(٧) العالي.

قال أبو عليّ: الصَّفُوف: الَّتي تصفُّ بين رجليها عند الحلب، ويُقال: الَّتي تَصُفُّ بين مِحْلَبَيْهَا. والسَّحُوفُ: الَّتي لها سَحْفَتَانِ من الشَّحم، أي: طبقتان، والسَّحْفُ: القَشْرُ، يقال: سَحَفْتُ الشَّيء: قشرته. والعُلْفُوفُ: الجَافِي.

[نفسه، ص١٥٠]

❋ ❋ ❋

موعظة أعرابيٍّ لابنه

حدَّثنا أبو بكر بن دُريد، قال: أنبأنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًّا من بني مرّة يَعِظُ ابنًا له، وقد أفسد ماله في الشَّراب، فقال: لا الدَّهر يَعِظُكَ، ولا الأيَّام تُنذرك، والسَّاعات تعدّ عليك، والأنفاس تعدّ منك، أحبّ أمريك إليك، أردّهما بالمضَرَّةِ عليك.

[نفسه، ص١٨٩]

❋ ❋ ❋

علامات النَّاصح المُشفق

قال: وأخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًّا يقول لأخٍ له: اعلم أنَّ النَّاصح لك المُشفق عليك مَن طالع لك ما وراء العواقب بِرَوِيَّتِهِ ونظره، ومثّل لك الأحوال المخوفة عليك، وخلط الوعر بِالسَّهل من كلامه ومَشُورته، ليكون خوفك كفاءَ رجائك، وشكرك إزاء النِّعمة عليك، وأنَّ الغاشَّ لك والحاطِب عليك مَن مدَّ لك في الاغترار، ووطَّأَ لك مِهَادَ الظُّلم، تابعًا لمرضاتك، منقادًا لهواك.

[نفسه، ص١٨٩]

❋ ❋ ❋

❑ وصية أعرابيٍّ

وحدَّثنا أبو بكر بن دُريد، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًا يوصي ابنه، فقال: ابذل المودَّة الصَّادقة تستفد إخوانًا، وتتَّخذ أعوانًا، فإنَّ العداوة موجودة عتيدة، والصَّداقة مُسْتَعْزِزَةٌ بعيدة، جنِّب كرامتك اللِّئام، فإنَّهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن نزلت شديدة لم يصبروا.

قال أبو عليّ: مُستعززة: منقبضة شديدة، يقال: رأيت فلانًا اعترز منِّي، أي: انقبض، واسْتعززت الجِلدة في النَّار إذا تقبَّضت، قال الشّمّاخ:

وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيرِ هَاضِمِ نَفْسِهِ

لِوَصْلِ خَلِيلٍ صَارِمٌ أَوْ مُعَارِزُ

يقول: كلُّ مَن لم يظلم نفسه لأخيه ويحمل عليها فإنَّها قاطع أو منقبض.

[نفسه، ص١٩٢]

❋ ❋ ❋

❑ حسن سؤال

وحدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن العتبي، قال: قال رجل لعبدالملك بن مروان ـ رحمه الله تعالى ـ: يا أمير المؤمنين، هزَزْتُ ذوائب الرِّحال إليك، فلم أجد مُعَوَّلاً إلا عليك، أمتطي اللَّيل بعد النَّهار، وأقطع المجاهل بالآثار، يقودني نحوك رجاء، وتسوقني إليك بلوى، والنَّفس راغبة، والاجتهاد عار، وإذا بلغتك فقدني. قال: احطُط عن راحلتك فقد بلغت.

[نفسه، ص١٩٢]

❋ ❋ ❋

❑ جواب أعرابيٍّ حين سئل عن امرأة

وحدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا الرّياشي، عن العتبي، قال: سئل أعرابيٌّ عن امرأة، فقال: هي أرقُّ من الهواء، وأطيب من الماء، وأحسن من النّعماء، وأبعد من السَّماء.

[نفسه، ص١٩٢]

❋ ❋ ❋

❑ ما أقدمك؟

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا الرّياشي، عن الأصمعيّ، قال: قيل لأعرابيٍّ قدم الحَضَرَ: ما أقدمك؟ فقال: الحَيْنُ[1] الّذي يغطّي العين.

[نفسه، ص١٩٣]

❋ ❋ ❋

❑ أسوأ ما في الكريم

قال أبو عليّ: حدَّثنا أبو بكر بن دُريد، قال: حدَّثنا أبو حاتم، عن العتبي، قال: سمعت أعرابيًا يقول: أسوأ ما في الكريم أن يكفّ عنك خَيْرَه، وخير ما في اللّئيم أن يكفّ عنك شرَّه.

[نفسه، ص٢٠٠]

❋ ❋ ❋

❑ هل يبيعُ الرِّسْلَ[2] كريم أو يمنعه إلا لئيم

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا أبو عثمان، عن التوزيّ، عن أبي عبيدة،

(١) «الحَيْنُ: الهلاك» [نفسه، ص١١٩٢].
(٢) اللَّبَنُ.

قال: مرَّ رجل من أهل الشَّام بامرأةٍ من كلب، فقال: هل من لبن يبَاعُ؟ فقالت: إنَّك للئيم أو حديث عهدٍ بقوم لئام، هل يبيع الرِّسْل كريم أو يمنعه إلا لئيم! إنَّا لندع الكُوم لأضيافنا تَكُوسُ، إذا عكف الزَّمان الضَّرُوس، ونُفلي اللَّحم غَرِيضًا[1]، ونُهِينه نضيحًا.

قال أبو عليّ: الرِّسْلُ: اللَّبَنُ.

وأنشدنا أبو بكر:

فَــتًــى لاَ يَــعُــدُّ الــرِّسْــلَ يَــقْــضِــي مَــذَمَّــةً
إِذَا نَــزَلَ الأَضْــيَــافُ أَوْ يَــنْــحَــرُ الــجُــزْرَا

[نفسه، ص٢٠٠]

❋ ❋ ❋

❑ لم أكن لأبدأ بالخبيثة قبل جوارحي

حدَّثنا أبو عبدالله نفطويه، قال: حدَّثنا محمَّد بن يونس، قال: حدَّثنا الأصمعيّ، قال: توضَّأ أعرابيٌّ فبدأ بوجهه ورجليه ثمَّ استنجى، فقيل له: أخطأت السُّنَّة. فقال: لم أكن لأبدأ بالخبيثة قبل جوارحي.

[نفسه، ص٢٠١]

❋ ❋ ❋

❑ صِلَةُ الرَّحِم

حدَّثنا أبو بكر بن دُريد ـ رحمه الله تعالى ـ، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: تذاكر قوم صلة الرَّحم وأعرابيٌّ جالس، فقال: مَنْسَأَةٌ في العُمر، مرضاة للرَّبِّ، محبَّة في الأهل.

[نفسه، ص٢٠٧]

---

(١) «غَرُضَ الشَّيء غِرَضًا، كصَغُرَ صِغَرًا، فهو غَرِيضٌ، أي: طَرِيٌّ» [نفسه، ص٦٤٨].

وصف أعرابيّ للنّاقة الكريمة

وحدَّثنا أبو بكر، قال: أخبر عبدالله، عن عمّه، قال: وصف أعرابيٌّ ناقة، فقال: إذا اكْحالَّتْ عَيْنُها، وأَلِلَتْ[1] أذُنُها، وسَجِحَتْ خَدُّها، وهَدِلَ مِشْفَرُهَا، واستدارت جُمْجُمتها، فهي الكريمة.

[نفسه، ص٢٠٧]

❋ ❋ ❋

أَولى النَّاسِ بِالفَضْلِ

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا عبدالرَّحمٰن، عن عمّه، قال: قال بعض العرب: أَولى النَّاس بالفضل: أَعودهم بفضله، وأَعون الأشياء على تذكية العقل: التَّعَلُّم، وأَدلُّ الأشياء على عقل العاقل: حسن التَّدبير.

[نفسه، ص٢٠٧]

❋ ❋ ❋

ما رأيت كفُلان

حدَّثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمّه، قال: قال رجل من العرب: ما رأيت كفُلان إن طلب حاجةً غَضِب قبل أن يُردَّ عنها، وإن سُئل حاجةً ردَّ صاحبها قبل أن يفهمها.

[نفسه، ص٢٠٧]

❋ ❋ ❋

(١) «ألّ الفَرَسُ: نَصب أُذُنَيْهِ وحدَّدها» [نفسه، ص٩٦٢].

❏ أيَّ شيء أمتع؟

وحدَّثنا قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: قيل لأعرابيِّ: أيّ شيء أمتع؟ فقال: مُمازحة الحبيب، ومحادثة الصَّديق، وأمانيّ تقطع بها أيّامك.

[نفسه، ص٢٠٨]

❋ ❋ ❋

❏ مَن عاتب على كلِّ ذنب كثر عَدوّه

وحدَّثنا قال: حدَّثنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًّا يقول: مَن لم يرضَ عن صديقه إلا بإيثاره على نفسه دام سَخَطُه، ومَن عاتب على كلِّ ذنب كثر عدوّه، ومَن لم يُؤاخِ من الإخوان إلا مَن لا عيب فيه قلَّ صديقه.

[نفسه، ص٢٠٨]

❋ ❋ ❋

❏ وصف أعرابيّة زوجها

حدَّثنا أبو بكر ـ رحمه الله ـ، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: وصفت أعرابيّة زوجها بمكارم الأخلاق عند أمِّها، فقالت: يا أُمَّهْ، مَن نشر ثَوب الثَّناء فقد أدَّى واجب الجزاء، وفي كتمان الشُّكر جُحود لما وجب من الحَقِّ، ودخول في كفر النِّعم. فقالت لها أمّها: أي بُنيَّة! أطبت الثَّناء، وقُمت بالجزاء، ولم تَدَعِي للذمِّ موضعًا، إنِّي وجدت مَن عَقل لم يعجل بذمٍّ ولا ثناءٍ إلا بعد اختبار. فقالت: يا أمّه، ما مدحت حتَّى اختبرت، ولا وصفت حتَّى عرفت.

[نفسه، ص٢١٤]

وصف أعرابيّ لرجل جسيم

حدَّثني أبو بكر بن دُريد ـ رحمه الله ـ، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: مرَّ أعرابيٌّ برجل يكنَّى أبا الغمر، وكان ضَخمًا جسيمًا، وكان بوَّابًا لبعض الملوك، فقال: أعِنِ الفقيرَ الحسير. فقال: ما ألحف سائلكم، وأكثر جَائعكم! أراحنا الله منكم. فقال له الأعرابيُّ: لو فُرِّق قوت جسمك في جسوم عشرة منَّا لَكفانا طعامك في يوم شهرًا، وإنَّك لَعظيم السَّرْطَة، شديد الضَّرطة، لو ذُرِّيَ بِحَبْقَتِكَ بَيْدَرٌ[1] لَكفته ريح الجِرْبِيَاء[2].

[نفسه، ص٢١٥]

***

أوَّل جائزة أجازها النُّعمان

حدَّثنا أبو بكر قال: حدَّثنا أبو حاتم، عن أبيه، عن يونس، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: لمّا تُوِّجَ النُّعمان واطمأنَّ به سريره، دخل عليه النَّاس وفيهم أعرابيٌّ، فأنشأ يقول:

إِذَا سُسْتَ قَوْمًا فَاجْعَلِ الجُودَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَكَ تَأْمَنْ كُلَّ مَا تَتَخَوَّفُ
فَإِنْ كُشِفَتْ عِنْدَ المُلِمَّاتِ عَوْرَةٌ
كَفَاكَ لِبَاسُ الجُودِ مَا يَتَكَشَّفُ

فقال: مقبول منك نُصحك، ممَّن أنت؟ قال: أنا رجل من جرم. فأمر له بمائة ناقة، وهي أوَّل جائزة أجازها.

[نفسه، ص٢٣٠]

---

(١) «بَيْدَرَ الطَّعام: كوَّمَهُ. والبَيْدَرُ: موضعه الَّذي يُدَاسُ فيهِ» [نفسه، ص٣٤٨].

(٢) «الجِرْبِيَاءُ: ككيمياء: الشَّمْأَلُ، أو بردها، أو الرِّيح بين الجنوب والصَّبَا» [نفسه، ص٦٧].

وصف رجل عذب الحديث

قال أبو عبدالله: وحدَّثنا أبو العبَّاس قال: وصف أعرابيٌّ رجلاً، فقال: كان والله مطلول المحادثة، يُنبِذُ إليك الكلام على أدراجه، كأنَّ في كلِّ رُكنٍ من أركانه قلبًا يَقِدُ.

قال أبو عليّ: يعني مُستحدث[1] الحديث.

[نفسه، ص٢٣٩]

❋ ❋ ❋

ذمُّ المراء

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: قلت لأعرابيٍّ: ما تقول في المِرَاء؟ قال: ما عسى أن أقول في شيء يفسد الصَّداقة القديمة، ويحلُّ العقدة الوثيقة، أقلّ ما يكون فيه أن يكون دُربة للمغالبة، والمغالبة من أمتن أسباب الفتنة.

[نفسه، ص٢٤٣]

❋ ❋ ❋

أقول للنَّفس تأساءً وتعزيةً

قرأت على أبي بكر لأعرابيٍّ قتل أخوه ابنه، فقدم إليه ليقتاد منه، فألقى السَّيف من يده وهو يقول:

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيَةً
إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ

(١) يريد: مستعذبُ الحديث حلوه.

كِلاَهُمَا خَلَفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ
هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

وأملاهما علينا نفطويه.

[نفسه، ص٢٥١]

* * *

اعتذار رجلٍ لبعض الملوك

وحدَّثنا أبو بكر ـ رحمه الله ـ، قال: حدَّثنا أبو عثمان، عن سعيد بن مسعدة الأخفش، قال: اعتذر رجل من العرب إلى بعض ملوكهم، فقال: إنَّ زلَّتي وإن دانت قد أحاطت بِحُرمتي، فإنَّ فضلك يحيط بها، وكرمك يوفي عليها. ثم قال:

إِنِّي إِلَيْكَ سَلِمْتَ كَانَتْ رِحْلَتِي
أَرْجُو إِلاَلَهُ وَصَفْحَكَ الْمَبْذُولاَ
إِنْ كَانَ ذَنْبِي قَدْ أَحَاطَ بِحُرْمَتِي
فَأَحِطْ بِذَنْبِي عَفْوَكَ الْمَأْمُولاَ

[نفسه، ص٢٥٦]

* * *

خبر الأعرابيِّ الَّذي نزل على قومٍ من بني العنبر

حدَّثنا أبو بكر ـ رحمه الله ـ، قال: عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: قدم أعرابيٌّ البصرة فنزل على قوم من بني العنبر، وكان فصيحًا، فكنَّا نَصِيرُ إليه فلا نعدم منه فائدة، فَجُدِرَ ثمَّ برأ، فأتيناه يومًا، فأنشدنا:

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي تَلَبَّسْتُ بَعْدَهَا
مُفَوَّقَةً[1] صَنَّاعُهَا غَيْرُ أَخْرَقَا
وَقَدْ كُنْتُ مِنَّا عَارِيًا قَبْلَ لُبْسِهَا
فَكَانَ لِبَاسِيهَا أَمَرَّ وَأَعْلَقَا

قال أبو عليّ: أعلق: أشدُّ مرارة، وهٰذه الكلمة أوّل كلمة سمعتها من أبي بكر بن دُريد، دخلت عليه وهو يُملي على النَّاس: العرب تقول: هٰذا أعلق من هٰذا، أي: أمرُّ منه. وأنشدنا:

نَهَارُ شَرَاحِيلَ بنِ طَوْدٍ يَرِيبُنِي
وَلَيْلُ أَبِي لَيْلَى أَمَرُّ وَأَعْلَقُ

[نفسه، ص٢٦٩]

❋ ❋ ❋

من سرَّه بَنُوه ساءَتْهُ نفسُه

حدَّثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى، قال: رأى رجل من العرب بَنيه يَثبون على الخيل وقد تناءَوا بالغارة، فذهب يروم ذٰلك مرَّة وثانية فلم يقدر، فقال: مَن سرَّه بَنُوه ساءَتْهُ نفسُه.

[نفسه، ص٢٧٧]

❋ ❋ ❋

الإحسان للإخوان

حدَّثنا أبو بكر، عن عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًا من

(١) «فَوَّقَ السَّهمَ: جعل له فُوقًا، وفَوَّق الفَصِيلَ: سَقاهُ اللَّبنَ فُواقًا فُوَاقًا. وكمُعظَّمٍ (مفوَّق): ما يؤخذ قليلاً قليلاً من مأكول ومشروب» [نفسه، ص٩٢٠].

بني كلاب يذكر رجلاً، فقال: كان والله الفهم ذا أُذنين، والجواب ذا لسانين، لم أرَ أحدًا كان أرتقَ لِخَلَلِ رأي منه، ولا أبعد مسافة رويّة ومراد طرف، إنّما يرمي بهمّته حيث أشار إليه الكرم، وما زال والله يتحسّى مرارة أخلاق الإخوان ويسقيهم عذوبة أخلاقه.

قال أبو عليّ: أرتق: أسدّ، يقال: رتقت الشّيء إذا سددته أو شددته.

[نفسه، ص٢٨٢ ـ ٢٨٣]

❋ ❋ ❋

❑ مدح أعرابيٍّ لرجلٍ

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعيّ، قال: ذكر رجل عند أعرابيٍّ فوقع فيه قوم، فقال: أما والله إنَّه لآكلكم للمأدوم، وأعطاكم للمغروم، وأكسبكم للمعدوم، وأعطفكم على المحروم.

[نفسه، ص٢٨٣]

❋ ❋ ❋

❑ قوم أدَّبتهم الحكمة وأحكمتهم التَّجارب

وحدَّثنا أبو بكر، قال: عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: ذكر أعرابيٌّ قومًا، فقال: أدَّبتهم الحكمة، وأحكمتهم التَّجارب، ولم تغررهم السَّلامة المنطوية على الهلكة، وجانبوا التَّسويف الَّذي به قطع النَّاس مسافة آجالهم، فذلّ ألسنتهم بالوعد، وانبسطت أيديهم بالإنجاز، فأحسنوا المقال، وشفعوه بالفعال.

[نفسه، ص٢٨٨]

❋ ❋ ❋

□ من دعاء الأعراب

وحدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعيّ، قال: رأيت أعرابيًا يصلّي وهو يقول: أسألك الغفيرة، والناقة الغزيرة، والشَّرف في العَشيرة، فإنها عليك يسيرة.

[نفسه، ص٢٨٨]

❋ ❋ ❋

□ وصف العجول والغضوب والمَلُول والحُرِّ والشَّره

قال أبو عليّ: وحدَّثنا أبو بكر ـ رحمه الله ـ، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًا يقول: لا يوجد العجول محمودًا، ولا الغَضُوب مسرورًا، ولا الملول ذا إخوان، ولا الحُرّ حريصًا، ولا الشَّرِه غنيًا.

[نفسه، ص٢٩٦]

❋ ❋ ❋

□ صيانة العقل والمروءة والنَّجدة والخلَّة

وحدَّثنا قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًا يقول: صُنْ عقلك بالحِلْم، ومروءتك بالعفاف، ونجدتك بمجانبة الخيلاء، وخَلّتك بالإجمال في الطَّلَب.

[نفسه، ص٢٩٦]

❋ ❋ ❋

□ الانتقام والمشاورة والمواساة والكبر

وحدَّثنا قال: حدَّثنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًا

يقول: أقبح أعمال المُقتَدرين الانتقام، وما استنبط الصَّواب بمثل المشاورة، ولا حُصِّنَتِ النِّعَمُ بمثل المواساة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكِبْرِ.

[نفسه، ص٢٩٦]

❋ ❋ ❋

الزَّواج من اثنتين

قال أبو عليّ: وحدَّثنا أبو بكر، قال: قيل لأعرابيٍّ: مَن لم يتزوَّج امرأتين لم يذُق حلاوة العيش. فتزوَّج امرأتين ثمَّ ندم، فأنشأ يقول:

تَزَوَّجْتُ اثْنَتَيْنِ لِفَرْطِ جَهْلِي
بِمَا يَشْقَى بِهِ زَوْجُ اثْنَتَيْنِ
فَقُلْتُ أَصِيرُ بَيْنَهُمَا خَرُوفًا
أُنَعَّمُ بَيْنَ أَكْرَمِ نَعْجَتَيْنِ
فَصِرْتُ كَنَعْجَةٍ تُضْحِي وَتُمْسِي
تُدَاوَلُ بَيْنَ أَخْبَثِ ذِئْبَتَيْنِ
رِضَا هٰذِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هٰذِي
فَمَا أَعْرَى مِنَ إِحْدَى السَّخْطَتَيْنِ
وَأَلْقَى فِي الْمَعِيشَةِ كُلَّ ضُرٍّ
كَذَاكَ الضُّرُّ بَيْنَ الضَّرَّتَيْنِ
لِهٰذِي لَيْلَةٌ وَلِتِلْكَ أُخْرَى
عِتَابٌ دَائِمٌ فِي اللَّيْلَتَيْنِ
فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَبْقَى كَرِيمًا
مِنَ الْخَيْرَاتِ مَمْلُوءَ الْيَدَيْنِ
وَتُدْرِكَ مُلْكَ ذِي يَزَنٍ وَعَمْرٍو
وَذِي جَدَنٍ وَمُلْكَ الْحَارِثَيْنِ

وَمُلْكَ الْمُنْذِرَيْنِ وَذِي نُوَاسٍ
وَتُبَّعِ الْقَدِيمِ وَذِي رُعَيْنِ
فَعِشْ عَزَبًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْهُ
فَضَرْبًا فِي عِرَاضِ الْجَحْفَلَيْنِ(1)

[نفسه، ص٣٠٢]

❋ ❋ ❋

شعر في النَّدم

قال أبو عليّ: وحدَّثنا أبو بكر - رحمه الله - أنَّ أبا عثمان أنشدهم عن التّوزيّ، عن أبي عبيدة لأعرابيٍّ طلَّق امرأته ثمَّ ندم:

نَدِمْتُ وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةُ بَعْدَمَا
خَرَجْنَ ثَلاثٌ مَا لَهُنَّ رُجُوعُ
ثَلاثٌ يُحَرِّمْنَ الحَلالَ عَلَى الفَتَى
وَيَصْدَعْنَ شَعْبَ الدَّارِ وَهْوَ جَمِيعُ

[نفسه، ص٣٠٢]

❋ ❋ ❋

حقٌّ على العاقل أن يزهد في الدُّنيا

قال أبو عليّ: وحدَّثنا أبو بكر قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه: سمعت أعرابيًّا يقول: العاقل حَقيق أن يُسَخي بنفسه عن الدُّنيا لعلمه ألاَّ ينال أحد فيها شيئًا إلاَّ قلَّ إمتاعه به أو كَثُرَ عناؤه فيه، واشتدَّت مَرْزئته عليه عند فراقه، وعظمت التَّبعة فيه بعده.

[نفسه، ص٣٠٤]

---

(1) الجَحْفَلُ: الجيش العظيم.

☐ خير الإخوان

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا عبدالرَّحمٰن عن عمِّه، وأبو حاتم عن العتبي، قالا: قال أعرابيٌّ: خير الإخوان مَن يُنيل عُرْفًا أو يدفع ضُرًّا.

[نفسه، ص٣٠٤]

❋ ❋ ❋

☐ خبر الأعرابيِّ الَّذي سأل خالد بن عبداللَّه القسريّ

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: دخل أعرابيٌّ على خالد بن عبدالله القسريّ، فقال: أصلح الله الأميرَ، شيخ كبير حدته إليك بَارِية العظام، ومؤرِّثة الأسقام، ومطوّلة الأعوام، فذهبت أمواله، وذُعْذِعَتْ آبَالُه[1]، وتغيَّرت أحواله، فإن رأى الأمير أن يجبره بفضله، وينعشه بِسَجْلِهِ، ويَرُدَّه إلى أهله. فقال: كلّ ذٰلك. وأمر له بعشرة آلاف درهم.

قال أبو عليّ: بارية العظام: التي تبري العظام. وذعذعت: فُرِّقت. والسَّجْلُ: الدَّلو الَّذي فيه ماء، وهو ها هنا مثل.

[نفسه، ص٣١١]

❋ ❋ ❋

☐ قد بلغت أملي فيك

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: أعطى رجل أعرابيًّا فأكثر له، فقال له الأعرابيُّ: إن كنت جاوزتَ قدري عند نفسي فقد بلغت أملي فيك.

[نفسه، ص٣١٢]

---

(١) «رجل آبِلٌ، وككتفٍ، وإبِليّ، بكسرتين، وبفتحتين: ذو إبل» [نفسه، ص٩٥٩].

وضعتني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك

وحدَّثنا قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سأل رجل رجلاً حاجةً فقضاها، فقال: وضعتني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك.

[نفسه، ص٣١٢]

❋ ❋ ❋

كان واللّـه ساعيًا في طلب المكارم

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا الرِّياشي، قال: حدَّثنا الأصمعيّ، قال: سمعت أعرابيًا يمدح رجلاً، فقال: كان والله ساعيًا في طلب المكارم، غير ضالٍّ في معارج طرقها، ولا متشاغل بغيرها عنها.

[نفسه، ص٣١٢]

❋ ❋ ❋

قرأت بالحدق السَّلام، وخَرِسَت الألسن عن الكلام

وحدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا الرِّياشي، عن الأصمعيّ، قال: سمعت أعرابيًا يقول: شيّعت الحيَّ وفيهم أدوية السّقام، فَقَرَأْنَ بالحَدَق السَّلام، وخَرِسَت الألسن عن الكلام.

[نفسه، ص٣١٢]

❋ ❋ ❋

وصيّة

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت

أعرابيًّا يقول لابنه: لا يغرَّنك ما ترى من خفض العيش ولين الرِّياش، ولكن فانظر إلى سرعة الظَّعَنِ وسوء المنقلب.

[نفسه، ص٣٢١]

❋ ❋ ❋

❑ كَلاَّ إنَّها زبيب وعسل

حدَّثني أبو بكر بن دُريد، قال: حدَّثنا أبو عثمان، عن التّوزيّ، عن أبي عبيدة أنَّ أعرابيًّا دخل على بعض الأمراء وهو يشرب، فجعل يحدِّثه وينشده، ثمَّ سقاه، فلمّا قال: هي والله أيُّها الأمير - أي: هي الخمر -. فقال: كلاًّ، إنَّها زبيب وعسل. فلمَّا طرب قال له: قُل فيها. فقال:

أَتَانَا بِهَا صَفْرَاءَ يَزْعُمُ أَنَّهَا
زَبِيبٌ فَصَدَّقْنَاهُ وَهْوَ كَذُوبُ
وَمَا هِيَ إلاَّ لَيْلَةٌ غَابَ نَجْمُهَا
أُوَاقِعُ فِيهَا الذَّنْبَ ثُمَّ أَتُوبُ

[نفسه، ص٣٢٣]

❋ ❋ ❋

❑ أعرابيٌّ وسؤال بعض الملوك

حدَّثنا أبو عبدالله، قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي، قال: أتى أعرابيٌّ باب بعض الملوك فأقام به حولاً، ثمَّ كتب إليه: الأمَلُ والعُدْمُ أقدماني عليك. وفي السطر الثاني: الإقلال لا صبر معه. وفي الثالث: الانصراف بلا فائدة شماتة الأعداء. وفي السطر الرابع: إمّا نَعَمٌ سَرِيحٌ، وإمّا يأسٌ مُريحٌ.

[نفسه، ص٣٣٣]

دعاء

حدَّثنا أبو بكر بن دُريد ـ رحمه الله ـ، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًّا يدعو لرجلٍ، فقال: جنَّبك الله الأمرَّين، وكفاك شرَّ الأجوفين، وأذاقك البردين.

قال أبو عليّ: الأمرَّان: الفقر والعُري. والأجوفان: البطن والفَرْجُ. والبَرْدَان: بردُ العين وبرد العافية.

[نفسه، ص٣٣٣]

❋ ❋ ❋

خصلتان من الكَرم

وحدَّثنا أبو بكر بن دُريد، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًّا يقول: خصلتان من الكرم: إنصاف النَّاس من نفسك، ومواساة الإخوان.

[نفسه، ص٣٣٣]

❋ ❋ ❋

أعرابيٌّ يمدح بعض الملوك

حدَّثنا أبو بكر، قال ـ رحمه الله ـ: حدَّثنا أبو حاتم، عن الأصمعيّ، قال: دخل أعرابيٌّ على بعض الملوك، فقال: رأيتُني فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النَّهار الباهر، والقمر الزَّاهر، الَّذي لا يخفى على النَّاظر، وأيقنت أنِّي حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز مقصِّر عن الغاية، فانصرفت عن الثَّناء عليك إلى الدُّعاء لك، وَوَكَلْتُ الإخبار عنك إلى علم النَّاس بك.

[نفسه، ص٣٣٤]

وصيَّة أعرابيَّة لابنها

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عبدالله بن محمَّد بن رستم، قال: حدَّثني محمَّد بن قادم النَّحويّ، قال: قال أبان بن تغلب ـ وكان عابدًا من عبَّاد أهل البصرة ـ: شهدت أعرابيَّة وهي توصي ولدًا لها يريد سفرًا وهي تقول له: أي بنيّ! اجلس أمنحك وصيَّتي وبالله توفيقك، فإنَّ الوصيَّة أجدى عليك من كثير عقلك. قال أبان: فوقفت مُستمتعًا لكلامها مُستحسنًا لوصيَّتها، فإذا هي تقول: أي بنيّ! إيّاك والنَّميمة، فإنَّها تزرع الضَّغينة وتفرِّق بين المحبِّين، وإيّاك والتعرّض للعيوب فتُتَّخذ غَرَضًا وخَلِيق ألاَّ يثبت الغَرض على كثرة السِّهام، وقلَّما اعْتَوَرَت السِّهام غَرَضًا إلاَّ كَلَمَتْهُ[1] حتَّى يَهِيَ ما اشتدَّ من قوَّته، وإيّاك والجود بدينك والبُخل بمالك، وإذا هزرت فاهْزُزْ كريمًا يَلِنْ لهزَّتك، ولا تَهْزُزْ اللَّئيم فإنَّه صخرة لا ينفجر ماؤها، ومَثِّل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإنَّ المرء لا يرى عيب نفسه، ومَن كانت مودَّته بِشْرَهُ وخالف ذٰلك منه فِعْلُه كان صديقه منه على مثل الرِّيح في تصرّفها. ثمَّ أمسكت، فدنوت منها فقلت: بالله يا أعرابيَّة، إلاَّ زِدته في الوصيَّة. فقالت: أوَ قَدْ أعجبك كلام العرب، يا عِراقيّ؟ قلت: نعم. قالت: والغَدْرُ أقبح ما تعامل به النَّاس بينهم، ومَن جَمع الحِلْمَ والسَّخاء فقد أجاد الحُلَّة ريطتها وسِرْبَالَها.

[نفسه، ص٣٤١]

❋ ❋ ❋

أخبرني عن الدُّنيا

وحدَّثنا أبو بكر بن دُريد ـ رحمه الله ـ، قال: حدَّثنا أبو حاتم، قال:

(١) «الكَلْمُ: الجَرْحُ، الجمع: كُلُومٌ وكِلاَمٌ» [نفسه، ص١١٥٥].

وجد بخطِّ العتبي بعد موته في كتبه أنَّ رجلاً سأل بعض الزُّهاد، فقال: أخبرني عن الدُّنيا. فقال: جمَّة المصائب، رَنْقَةُ[1] المشارب، لا تمتِّع صاحبًا بصاحب.

[نفسه، ص٣٤١]

❋ ❋ ❋

الصَّبر والجود والسَّخاء

وحدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًّا يقول: مَن لم يضنّ[2] بالحقِّ عن أهله فهو الجواد. وسمعت آخر يقول: الصَّبر عند الجُود أخو الصبر عند اليأس. وسمعت آخر يقول: سخاء النَّفس عمَّا في أيدي النَّاس أكثر من سخاء البذل.

[نفسه، ص٣٤١]

❋ ❋ ❋

مشاورة

وحدَّثنا أبو بكر ـ رحمه الله ـ، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: شاور أعرابيٌّ ابن عمٍّ له، فأشار عليه برأي، فقال: قد قلت بما يقول به النَّاصح الشَّفيق الَّذي يخلط حُلْوَ كلامه بِمُرِّه وحَزْنَهُ بِسَهْلِهِ، ويحرِّك الإشفاق منه ما هو كائن من غيره، وقد وَعَيْتُ النُّصح منه وقبلته إذ كان مَصْدَرُهُ من عند مَن لا شكَّ في مودَّته وصافي غَيْبِه، وما زلت بِحمد الله إلى الخير منهجًا واضِحًا وطريقًا مَهْيَعًا.

(١) «رَنَقَ الماءُ، كفَرِحَ ونَصَرَ، رَنْقًا ورَنَقًا ورُنُوقًا: كَدِرَ، كتَرَنَّقَ، فهو رَنِقٌ» [نفسه، ص٨٨٨].

(٢) يَبخل.

قال أبو عليّ: المَهْيَعُ: الوَاضِحُ.

[نفسه، ص٣٤٢]

❋ ❋ ❋

❑ ما السَّمَيْدَعُ؟

قال أبو العبَّاس: حدَّثني العبَّاس بن الفرج الرِّياشي، قال: حدَّثني الأصمعيّ، قال: قيل لأعرابيٍّ ـ وهو المنتجع بن نبهان ـ: ما السَّمَيْدَعُ؟ فقال: السَّيِّدُ الموطَّأُ الأكنافِ.

[«الكامل» للمبرّد، تحقيق: محمَّد أبي الفضل إبراهيم، ج٩/١]

❋ ❋ ❋

❑ أترجع إلى البادية؟

قال أبو الحسن: السَّعْدانُ: نبت كثير الشَّوك، كما ذكر أبو العبَّاس أحمد بن يحيى الشَّيبانيّ عن ابن الأعرابيّ، قال: قِيل لرجلٍ من أهل البادية ـ وقد خرج عنها ـ: أترجع إلى البادية؟ فقال: أمّا ما دام السَّعْدَانُ مُسْتَلْقِيًا فَلا. يريد أنَّه لا يرجع إلى البادية أبدًا، كما أنَّ السَّعْدَانَ لا يزول عن الاستلقاء أبدًا.

وقال أبو عليّ البصير ـ واسمه الفضل بن جعفر ـ وإِنْ لم يكن بِحُجَّة ولكنَّه أجاد فذكرنا شعره هذا لجودته لا للاحتجاج به يمدح عبيدالله بن يحيى بن خاقان وآله، فقال:

يَــــا وُزَرَاءِ الـــــسُّــــلْـــــطَــــانْ
أَنْـــــــتُـــــــمْ وَآلُ خَـــــاقَـــــانْ
كَـــــبَـــــعْـــــضِ مَـــــا رَوَيْـــــنَـــــا
فِـــي سَـــالِـــفَـــاتِ الـــزَّمَـــانْ

مَـــــــاءٌ وَلاَ كَـــــــــــصُـــــــــــدَّى
مَـــرْعَـــــى وَلاَ كَـــــالـــــسَّـــــعْـــــدَانْ

وهٰذه الأمثال ثلاثة، منها قولهم: «مرعى ولا كالسَّعدان»، و«فتى ولا كمالك»، و«ماء ولا كصُدّى»، تُضرب هذه الأمثال للشَّيء الَّذي فيه فضل وغيرهُ أفضل منه، كقولهم: «ما من طامَّة إلاَّ فوقها طامّة»، أي: ما من داهية إلاَّ وفوقها داهية، ويقال: طَمَا الماءُ وطَمَّ إذا ارتفع وزاد.

ومالك الَّذي ذكروا هو مالك بن نُويرة، أخو مُتمّم بن نُويرة.

وصدّاء يُمَدُّ، وبعضهم يقول: صُدَّى، فيضمّ أوَّله ويُقصر، فأمّا أبو العبَّاس محمَّد بن يزيد فإنَّه قال: لم أسمع من أصحابنا إلاَّ صَدْءاء يا فتى، وهو اسم لماء، معرفة، وهما همزتان بينهما ألف، والألف لا تكون إلاَّ ساكنة، كأنَّك قد قلت: صَدْعَاعُ يا هٰذا.

[نفسه، ص١٢ ـ ١٣]

❋ ❋ ❋

شعر حسن

ممَّا يُستحسن لفظه، ويُستغرب معناه، ويُحمد اختصاره، قول أعرابيٍّ من بني كلاب:

فَـمَـــنْ يَـكُ لَـمْ يَـغْـرَضْ فَـإِنِّـي وَنَـاقَـتِـي
بِـحَـجْـرٍ إِلَـى أَهْـلِ الـحِـمَـى غَـرِضَـانِ
تَـحِـنُّ فَـتُـبْـدِي مَـا بِـهَـا مِـنْ صَـبَـابَـةٍ
وَأُخْـفِـي الَّـذِي لَـوْلاَ الأَسَـى لَـقَـضَـانِـي

[نفسه، ص٣٠]

❋ ❋ ❋

فقلت لها: لا تعجبي وتبيَّني

قال أبو العبَّاس: وممَّا يُستحسن ويُستجاد قول أعرابيٍّ من بني سعد بن زيد مناة بن تمِيم، وكان مُمْلَكًا[1]، فنزل به أضياف، فقام إلى الرَّحى فطحن لهم، فمرَّت به زوجته في نسوة، فقالت لهنَّ: أهٰذا بعلي؟ فأعلم بذٰلك فقال:

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا
أَبَعْلِيَ هٰذَا بِالرَّحَى المُتَقَاعِسُ[2]
فَقُلْتُ لَهَا لاَ تَعْجَبِي وَتَبَيَّنِي
بَلاَئِي إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيَّ الفَوَارِسُ
أَلَسْتُ أَرُدُّ القِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ
وَفِيهِ سِنَانٌ[3] ذُو غِرَارَيْنِ[4] يَابِسُ
إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمْتُ[5] هَوْلَ مَا
يَهَابُ حُمَيَّاهُ الأَلَدُّ المُدَاعِسُ[6]
لَعَمْرُ أَبِيكِ الخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ
لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

[نفسه، ص٣٢ - ٣٣]

❊ ❊ ❊

(١) من الإملاك، وهو عقد النّكاح.

(٢) هو الّذي يخرج صدره ويُدخل ظهره.

(٣) «السِّنَانُ: نصلُ الرُّمح، الجمع: أسِنَّة» [نفسه، ص١٢٠٧].

(٤) «الغِرَارُ، بالكسر: حدّ الرُّمح والسَّهم والسَّيفِ» [نفسه، ص٤٥٠].

(٥) «جَشِمَ الأمرَ، كسَمِعَ، جَشْمًا وجَشَامَةً: تَكلَّفه على مَشقَّةٍ، كتجَشَّمَهُ» [نفسه، ص١٠٨٨].

(٦) «المُدَاعَسَة: المُطاعنة» [نفسه، ص٥٤٤].

حَزْمٌ وَعَزْمٌ

قال أعرابيٌّ يمدح سوَّار بن عبدالله القاضي ـ وسوَّار أحد بني العنبر بن عمرو بن تمِيم ـ:

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الأَمْرِ مَا لَمْ يَضِحْ لَهُ
وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيَا

فاستجمع في هٰذا المدح ركانة الحزم وإمضاء العزم، ومثله قول النَّابغة الجعديّ:

أَبَى لِي البَلاَءُ وَإِنِّي امْرُؤٌ
إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ

ومن أمثال العرب السائرة الجيِّدة: «رَوِّ تَحْزِمْ، فإذا استوضحت فَاعْزِمْ»، ومن أمثالهم: «قد أَحْزَمُ لَوْ أَعْزِمُ»، وإنَّما يكون هٰذا بعد التَّوقّف والتَّبيّن، فقد قال الشَّعبيُّ: أصاب مُتأمِّلٌ أو كاد، وأخطأ مُستعجلٌ أو كاد.

[نفسه، ص٧١ ـ ٧٢]

❋ ❋ ❋

القَمَاءَةُ ذِلَّةٌ

قال أعرابيٌّ ـ خُبِّرت أنَّه من بني سعد ـ وقد تمثَّل بهٰذا الشِّعر الخِنَّوْتُ، وهو تَوْبَةُ بن مضرّس، أحد بني مالك بن سعد مناة بن تمِيم، في خلاف الدّمامة(١):

وَلَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَفَ القَنَا(٢)
نِهَالاً وَأَسْبَابُ المَنَايَا نِهَالُهَا

---

(١) «الدَّمِيمُ، كأمير: الحَقِير، الجمع: كجِبالٍ، وهي: بِهاءٍ، الجمع: دَمَائِمُ ودِمَامٌ أيضًا، وقد دَمَمْتَ تَدِمُّ وتَدُمُّ» [نفسه، ص١١٠٨].

(٢) «القَنَاة: الرُّمحُ، الجمع: قَنَوَات وقَنًا وقُنِيٌّ وقَنَيَاتٌ» [نفسه، ص١٣٢٦].

تَبَيَّنَ لِي أَنَّ القَمَاءَةَ ذِلَّةٌ
وَأَنَّ أَشِدَّاءَ الرِّجَالِ طِوَالُهَا

دَعَوْا يَا لَسَعْدٍ وَانْتَمَيْنَا لِطَيِّئٍ
أُسُودُ الشَّرَى[1] إِقْدَامُهَا ونِزَالُهَا

قوله: «نهالاً»، يريد أنَّها قد وردت الدَّمَ مرَّة ولم تُثنِّ، وذلك أنَّ النَّاهل الَّذي يشرب أوَّل شربة، فإذا شَرِبَ ثانية فهو عَالٌّ، يقال: سقاه عَلاً بعد نَهَلٍ، وعَلَلاً بعد نَهَلٍ، وفي المثل: «سُمْتُهُ سَوْمَ عالَّةٍ» إذا عرضت عليه عَرْضًا يستحيي من أن يُقبل معه، والعالَّة لا حاجة بها إلى الشُّرْبِ، وإنَّما يُعرض عليها تعزيزًا.

قال: «وأسبابُ المنايا نِهَالُهَا»، أي: أوَّل ما يقع منها يكون سببًا لما بعده.

[نفسه، ص٧٥]

❋ ❋ ❋

عدمتك من بَغْلٍ تُطيل أذاتي

قال أبو العبَّاس: وقال أعرابيٌّ من بني الحارث بن كعب:

رَئِمْتُ لِسَلْمَى بَوَّ ضَيْمٍ وَإِنَّنِي
قَدِيمًا لآَبِي الضَّيْمِ وَابْنُ أُبَاةِ

فَقَدْ وَقَّفَتْنِي بَيْنَ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ
وَمَا كُنْتُ وَقَّافًا عَلَى الشُّبُهَاتِ

فَيَا بَغْلَ سَلْمَى كَمْ وَكَمْ بِأَذَاتِهَا
عَدِمْتُكَ مِنْ بَغْلٍ تُطِيلُ أَذَاتِي

(١) «الشَّرَى، كعَلَى: طريق في سَلْمَى كثيرة الأسد» [نفسه، ص١٢٩٩].

بِـنَـفْـسِـي حَـبِـيـبٌ حَـالَ بَـابُـكَ دُونَـهُ
تَـقَـطَّـعُ نَـفْـسِـي دُونَـهُ حَـسَـرَاتِ
وَوَالـلَّـهِ لَـوْلاَ أَنْ تُـسَـاءَ لَـرُغْـتُـهُ
بِـمَـا لَـيْـسَ بِـالْـمَـأْمُـونِ مِـنْ فَـتَـكَـاتِـي

قوله: «رئمت لسلمَى بَوّ ضَيْم»، فإنّما هذا مثل، وأصله أنَّ النّاقة إذا ألقت سقبها فخِيف انقطاع لبنها أخذوا جلد حُوَارٍ[1] فحشوه تِبنًا، ولطخوه بشيءٍ من سلاها، ثمّ حَشَوْا أنفها بخرقة، فتجد لذلك كربًا، ويقال للخرقة التي تُجعل في أنفها: الغمامة، ثمَّ تُسَلُّ تلك الخرقة من أنفها فتجد رَوْحًا، وترى ذلك البوَّ تحتها، وهو جلد الحُوَار المحشُوّ فترأمه، فإن درَّت عليه قِيل: ناقة دَرور، وترأمه تشمّه، ويقال في هذا المعنى: ناقة ظؤور، فينتفع بلبنها، ويقال: ناقة رائم ورؤوم إذا كانت ترأم ولدها أو بوّها، فإن رئِمَتْ ولم تَدُرّ عليه فتلك العَلُوقُ، ولا خير عندها.

[نفسه، ص٨٧]

❋ ❋ ❋

وداهيةٍ داهَى بها القوم مُفلق

وقال أعرابيٌّ ـ أحسبه تمِيميًا ـ:

وَدَاهِـيَـةٍ دَاهَـى بِـهَـا الـقَـوْمُ مُـفْـلِـقٌ
شَـدِيـدٌ بِـعُـوَرَانِ الـكَـلاَمِ أَزُومُـهَـا
أَصَـخْـتُ لَـهَـا حَـتَّـى إِذَا مَـا وَعَـيْـتُـهَـا
رَمَـيْـتُ بِـأُخْـرَى يَـسْـتَـدِيـرُ أَمِـيـمُـهَـا

(١) الحوار: ولد النّاقة من حين تضعه إلى أن ينفطم.

تَـرَى الـقَـوْمَ مِـنْـهَـا مُـطْـرِقِـيـنَ كَـأَنَّـمَـا
تَـسَـاقَـوْا عُـقَـارًا لاَ يَـبِـلُّ سَـلِـيـمُـهَـا
فَـلَـمْ تَـلْـقَـنِـي فَـهًّـا وَلَـمْ تَـلْـقَ حُـجَّـتِـي
مُـلَـجْـلَـجَـةً أَبْـغِـي لَـهَـا مَـنْ يُـقِـيـمُـهَـا

قوله: «وداهيةٍ»، يعني حجَّة داهى بها القوم. مفلق: يريد عجيبة، والفِلْقُ: اسم من أسماء الدواهي، ويُقال: فَلْقٌ في هٰذا المعنى، ويُقال: داهية فَلِيقٌ، وجاء القوم بالفليق، وهٰذا مشهور كثير في الكلام، ومنه قول خلف الأحمر:

* مـوتُ الإمـامِ فِـلْـقَـةٌ مـن الـفِـلَـقْ *

وأنشدني منشد:

إِذَا عَـرَضَـتْ دَوِيَّـةٌ مُـدْلَـهِـمَّـةٌ
وَغَـرَّدَ حَـادِيـهَـا عَـمِـلْـنَ بِـهَـا فَـلْـقَـا

بفتح الفاء.

وقوله: «شديد بِعُوَرانِ الكلام»، العَوْرَاءُ هي القبيحة، قال حاتم بن عبدالله الطَّائيّ:

وَعَـوْرَاءَ قَـدْ أَعْـرَضْـتُ عَـنْـهَـا فَـلَـمْ تَـضِـرْ
وَذِي أَوَدٍ قَـوَّمْـتُـهُ فَـتَـقَـوَّمَـا

وأَزُومُهَا: إمساكها، يقال: أَزِمَ به إذا عضَّ به فأمسكه بين ثنيَّتيه. وقوله: «فَأَزَم بِهَا»، يُقال: أَزَمَ يَأْزِمُ، وأَزِمَ يَأْزَمُ.

وقوله: «أَصَخْتُ لها»، يقول: أسمعتُ لها، قال العبدي:

يُـصِـيـخُ لِـلـنَّـبْـأَةِ أَسْـمَـاعَـهُ
إِصَـاخَـةَ الـنَّـاشِـدِ لِـلْـمُـنْـشِـدِ

والإصاخة: الاستماع. والنَّاشد: الطالب، والمُنْشِدُ: المُعَرِّفُ، يقال: نشدت الضَّالة، إذا طلبتها، وأنشدتها: إذا عَرَّفتها.

والنَّبْأَةُ: الصَّوت، قال ذو الرِّمة:

وَقَـدْ تَـوَجَّـسَ رِكْـزًا مُـقْـفِـرٌ نَـدُسٌ
بِـنَـبْـأَةِ الـصَّـوْتِ مَـا فِـي سَـمْـعِـهِ كَـذِبُ

وقوله: «حتى إذا ما وعيتها»، يقول: وَعَيْتُ العلم، وأوعيت المتاع في الوعاء، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾﴾ [المعارج: ١٨].

وقال الشَّاعر:

الـخَـيْـرُ يَـبْـقَـى وَإِنْ طَـالَ الـزَّمَـانُ بِـهِ
وَالـشَّـرُّ أَخْـبَـثُ مَـا أَوْعَـيْـتَ مِـنْ زَادِ

وقوله:

*** رَمَـيْـتُ بِـأُخْـرَى يَـسْـتَـدِيـرُ أَمِـيـمُـهَـا ***

يريد يَسْتدير من الدُّوار، ويقال في هٰذا المعنى: يستديم، ومنه سُمِّيت الدُّوَّامة، وفي الحديث: «**كُرِهَ البَوْلُ في الماء الدَّائم**» لأنَّه كالمستدير في موضعه. قال جرير:

عَـوَى الـشُّـعَـرَاءُ بَـعْـضُـهُـمْ لِـبَـعْـضٍ
عَـلَـيَّ فَـقَـدْ أَصَـابَـهُـمُ انْـتِـقَـامُ
إِذَا أَرْسَـلْـتُ صَـاعِـقَـةً عَـلَـيْـهِـمْ
رَأَوْا أُخْـرَى تَـحَـرَّقُ فَـاسْـتَـدَامُـوا

وقوله: «أَمِيمُهَا»، يريد المأمومُ بها، ويقال: أَمِيمٌ مَأْمُومٌ، كقولك: قَتِيلٌ ومقتول، ومَجْرُوحٌ وجَريح، ويُقال للشَّجَّة التي قد وصلت إلى أمِّ الدِّماغ ـ وأمُّ الدِّماغ جُلَيْدَةٌ رقيقةٌ تُحيط بالدِّماغ ـ فإذا وُصِل إلى تلك فالشَّجَّة آمَّةٌ ومأمومة، قال السَّاعي:

يَـحُـجُ مَـأمُـومَـةً فِـي قَـعْـرِهَـا لَـجَـفٌ
فَـاسْـتُ الـطَّـبِـيـبِ قَـذَاهَـا كَـالـمَـغَـارِيـدِ

المغاريد: صغار الكمأة.

وقوله: «في قعرها لَجَفٌ»، أي: تقلع، يقال: تَلَجَّفَت البئر، إذا انقطع طيّها من أسفلها، ولَجَّفَ القوم مِكيالهم، إذا وسَّعوه من أسفله.

وقوله: «تَسَاقَوْا عُقَارًا»، يريد: كأنَّهم سكارى لمَّا نالهم من تلك الحجَّة. والعُقَارُ: اسم من أسماء الخمر، وإنَّما سمِّيت عُقارًا لمعاقرتها الدَّنَّ.

وقوله: «ما يَبِلُّ»، يُقال: بَلَّ وأَبَلَّ من مرضه، وكذٰلك استبلَّ.

والسَّليمُ الملسوعُ، وقيل له: سَلِيمٌ على جهة التفاؤل، كما يقال للمهلكة: مفازة، وللغراب: الأعور على الطِّيَرَة منه لصحَّة بصره.

وقوله: «فلم تلقني فَهًّا»، يقول: ضعيفًا، يقال: فَهَّ فُلان عن حُجَّته إذا ضَعُفَ عنها، ويقال: رجل مُفَهَّهٌ، إذا كان عاجزًا.

وقوله: «مُلَجْلَجَةٌ»، وهو أن يُردِّدها في فِيهِ، وقد مضى تفسيره.

[نفسه، ص٨٨ ـ ٩٠]

❊ ❊ ❊

أعرابيٌّ عند عمر بن هبيرة

قال: وحدَّثني عليّ بن عبدالله، قال: حدَّثني العتبيّ، قال: أشرف عمر بن هُبَيْرَةَ الفَزارِيّ من قصره يومًا فإذا هو بأعرابيّ يُرقِّص جمَلَهُ الآلَ[١]،

(١) السَّرَابُ.

فقال لحاجبه: إن أرادني هٰذا فأوصله إلَيَّ. فلمَّا دنا الأعرابيُّ سأله فقال: قصدت الأمير. فأدخله إليه، فلمَّا مثل بين يديه قال له عمر: ما خَطْبُكَ؟ فقال الأعرابيُّ:

أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَلَّ مَا بِيَدِي
فَمَا أُطِيقُ العِيَالَ إِذْ كَثُرُوا
أَلَحَّ دَهْرٌ أَنْحَى بِكَلْكَلِهِ
فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وَانْتَظَرُوا
رَجَوْكَ لِلدَّهْرِ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ
غَيْثَ سَحَابٍ إِنْ خَانَهُمْ مَطَرُ

قال: فأخذت عمر الأريحيَّة، فجعل يهتزُّ في مجلسه، ثمَّ قال: أرسلوك إليَّ وانتظروا؟ إذًا والله لا تجلس حتى ترجع إليهم غانمًا. فأمر له بألف دينار وردَّه على بعيره.

قال أبو العبَّاس: وحدَّثني أبو إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق أنَّ الخَبَر لمعن بن زائدة، وصحَّ ذٰلك عندي.

[نفسه، ص١٤٧]

❋ ❋ ❋

من الحَرِّ أفرُّ

يروى عن الأصمعيّ أنّه قال: هجم عليَّ شهر رمضان وأنا بمكَّة، فخرجت إلى الطَّائف لأصوم بها هربًا من حَرِّ مكَّة، فلقيني أعرابيٌّ، فقلت له: أين تريد؟ فقال: أريد هٰذا البلد المبارك لأصوم هٰذا الشَّهر المبارك فيه. فقلت له: أما تخاف الحرَّ؟ فقال: مِن الحَرِّ أَفِرُّ.

وهٰذا الكلام نظير كلام الرّبيع بن خُثيم، فإنَّ رجلاً قال له ـ وقد صلَّى ليلةً

حتَّى أصبح ـ: أتعبت نفسك. فقال: راحتَها أطلب: إنّ أَفْرَهَ[1] العبيدِ أَكْيَسُهُمْ.

ونظير هٰذا الكلام قول روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلَّب ـ ونظر إليه رجل واقفًا بباب المنصور في الشَّمس ـ فقال: قد طال وُقوفُكَ في الشَّمس! فقال: ليطول وُقوفي في الظِّلّ.

ومثله من الشِّعر قوله [قال أبو الحسن: هو عروة بن الورد]:

تَـقُـولُ سُـلَـيْـمَـى لَـوْ أَقَـمْـتَ بِـأَرْضِـنَـا
وَلَـمْ تَـدْرِ أَنِّـي لِـلْـمَـقَـامِ أُطَـوِّفُ
لَـعَـلَّ الَّـذِي خَـوَّفْـتِـنَـا مِـنْ وَرَائِـنَـا
سَـيُـدْرِكُـهُ مِـنْ بَـعْـدِنَـا الْـمُـتَـخَـلِّـفُ

ويروى: «لَسرَّنَا».

وقال آخر:

سَـأَطْـلُـبُ بُـعْـدَ الـدَّارِ مِـنْـكُـمْ لِـتَـقْـرُبُـوا
وَتَـسْـكُـبُ عَـيْـنَـايَ الـدُّمُـوعَ لِـتَـجْـمُـدَا

وهٰذا معنى كثير حسن.

وقال حبيب بن أوس الطَّائيّ:

أَآلِـفَـةَ الـنَّـحِـيـبِ كَـمِ افْـتِـرَاقٍ
أَجَـدَّ فَـكَـانَ دَاعِـيَـةَ اجْـتِـمَـاعِ
وَلَـيْـسَـتْ فَـرْحَـةُ الأَوْبَـاتِ إِلاَّ
لِـمَـوْقُـوفٍ عَـلَـى تَـرَحِ الـوَدَاعِ
[نفسه، ص١٥٥ ـ ١٥٦]

❋ ❋ ❋

(١) «فَرُهَ، ككَرُمَ، فَرَاهَة وفَرَاهِية: حَذَقَ، فَهو فَارِهٌ» [نفسه، ص١٢٥٠].

☐ وهل يُصلح العطَّار ما أفسد الدَّهر؟

نظر شيخ من الأعراب إلى امرأته تتصنَّع وهي عجوز، فقال:

عَجُوزٌ تُرَجِّي أَنْ تَكُونَ فَتِيَّةً
وَقَدْ لَحِبَ الجَنْبَانِ وَاحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ
تَدُسُّ إِلَى العَطَّارِ سِلْعَةَ بَيْتِهَا
وَهَلْ يُصْلِحُ العَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ

قال أبو الحسن: وزادني غير أبي العبَّاس في شعر هٰذا الأعرابيّ:

وَمَا غَرَّنِي إِلاَّ خِضَابٌ بِكَفِّهَا
وَكُحْلٌ بِعَيْنَيْهَا وَأَثْوَابُهَا الصُّفْرُ
وَجَاؤُوا بِهَا قَبْلَ المَحَاقِ(١) بِلَيْلَةٍ
فَكَانَ مُحَاقًا كُلُّهُ ذٰلِكَ الشَّهْرُ

قال: فقالت له امرأته:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تُحْلَبُ عُلْبَةً
وَيُتْرَكُ ثِلْبٌ لاَ ضِرَابٌ وَلاَ ظَهْرُ

قال: ثمَّ استغاثت بالنِّساء، وطلب الرِّجال فإذا هم خلوفٌ، فاجتمع النِّساء عليه فَضربْنَهُ.

قوله: «وقد لَحِبَ الجنبان»، يقول: قَلَّ لحمها، يقال: بعير مَلْحُوبٌ، وقد لَحِبَ مثل عَرِقَ.

وقوله:

* تَدُسُّ إِلَى العَطَّارِ سِلْعَةَ بَيْتِهَا *

(١) «المَحَاقُ، مُثَلَّثَةً: آخِرُ الشَّهرِ...» [القاموس المحيط: ٩٢٣].

يُريد السّويق والدَّقيق وما أشبه ذٰلك، وكلّ عرض فالعرب تقول له: سلعة.

وقوله:

* أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الـنَّـابَ تُـحْـلَـبُ عُـلْـبَـةً *

تقول: فيها منفعة على حال، والعُلْبَة: إناء لهم من جلود يحلبون فيه، من ذٰلك قوله:

لَـمْ تَـتَـلَـفَّـعْ بِـفَـضْـلِ مِـئْـزَرِهَـا
دَعْـدٌ وَلَـمْ تُـغْـذَ دَعْـدُ بِـالـعُـلَـبِ

ومن أمثال العرب: «قد تُحْلَبُ الضّجور العُلبة»، يضربون ذٰلك للرَّجل البخيل الَّذي لا يزال يُنال منه الشَّيء القليل، والضّجور: النَّاقة السَّيِّئة الخُلق، إنَّما تُحلب حين تطلع عليها الشَّمس فتطيب نفسها.

والثِّلْبُ: الَّذي قد انتهى في السِّنِّ من الإبل.

[نفسه، ص٢٣٤ ـ ٢٣٦]

❋ ❋ ❋

من أقوالهم في الفقر والغنى

وقال آخر:

لَـمْ أَرَ مِـثْـلَ الـفَـقْـرِ أَوْضَـعَ لِـلْـفَـتَـى
وَلَـمْ أَرَ مِـثْـلَ الـمَـالِ أَرْفَـعَ لِـلـرَّذْلِ

وَلَـمْ أَرَ عِـزًّا لامْـرِىءٍ كَـعَـشِـيـرَةٍ
وَلَـمْ أَرَ ذُلاً مِـثْـلَ نَـأْيٍ عَـنِ الأَصْـلِ

وَلَـمْ أَرَ مِـنْ عُـدْمٍ أَضَـرَّ عَـلَـى امْـرِىءٍ
إِذَا عَـاشَ بَـيْـنَ الـنَّـاسِ مِـنْ عَـدَمِ الـعَـقْـلِ

وقال آخر:

لَعَمْرِي لَقَوْمُ المَرْءِ خَيْرُ بَقِيَّةٍ
عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ
مِنَ الجَانِبِ الأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غِنىً
جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ
وَإِنْ خَبَّرَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ
عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَذِّبِ
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدًا لَسْتَ مِنْهُمُ
فَكُلْ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ

العِدَا: الغرباء في هٰذا الموضع، ويقال للأعداء: عِدًا، والعُداة الأعداء لا غير.

وقال أعرابيٌّ من باهلة:

سَأُعْمِلُ نَصَّ العِيسِ حَتَّى يَكُفَّنِي
غِنَى المَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الحَدَثَانِ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا
عَلَى المَرْءِ ذِي العَلْيَاءِ مَسُّ هَوَانِ
مَتَى يَتَكَلَّمْ يُلْغَ حُكْمُ مَقَالِهِ
وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمُ بَيَانِ
كَأَنَّ الغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكَ الغِنَى
بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٌ بِلِسَانِ

[نفسه، ص٢٣٦]

❋ ❋ ❋

❑ أعرابيٌّ في حلقة يونس النَّحويّ

قال: وحدَّثني أبو عثمان المازنيّ، قال: حدَّثني أبو زيد، قال: وقف علينا أعرابيٌّ في حلقة يونس النَّحويّ فقال: الحمد لله كما هو أهله، وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه، خرجنا من المدينة، مدينة رسول الله ﷺ، ثلاثين رجلاً ممَّن أخرجته الحاجة، وحُمِلَ على المكروه، لا يُمرِّضون مريضهم، ولا يدفنون ميِّتهم، ولا ينتقلون من منزل إلى منزل وإن كرهوه. والله يا قوم، لقد جُعت حتى أكلت النَّوى المُحْرَقَ، ولقد مشيت حتَّى انتعلتُ، وحتَّى خرج من قدميَّ بَخَصٌ ولحمٌ كثير. أفلا رجل يرحم ابن سبيل، وفَلَّ طريق، ونضْوَ سفر؟ فإنَّه لا قليل من الأجر، ولا غنى من ثواب الله عزَّ وجلَّ، ولا عمل بعد الموت، وهو الَّذي يقول جلَّ ثناؤه: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

لا يَسْتَقْرِضُ من عَوَزٍ، ولكن يبلو الأخيار.

قال: فبلغني أنَّه لم يبرح حتَّى أخذ ستِّين دينارًا.

قوله: «بَخَص»، يريد اللَّحم الَّذي يركب القدم، هٰذا قول الأصمعيّ، وقال غيره: هو لحم يخلطه بياض من فساد يحلُّ فيه، ويقال: بَخَصْتُ عينَهُ، بالصَّاد، ولا يجوز إلاَّ ذٰلك، ويقال: بَخَسْتُه حقَّهُ، بالسِّين، إذا ظلمته ونقصته، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ [الأعراف: ٨٥]. وفي المثل: «تحسبها حمقاءَ وهي بَاخِسٌ». ويدلّ على أنَّه اللَّحم الَّذي خالطه الفساد قولُ الرَّاجز [قال أبو الحسن عليّ بن سليمان الأخفش: الرَّاجز هو أبو شُرَاعة]:

يَا قَدَمَيَّ لاَ أَرَى لِي مُخْلَصَا
مِمَّا أَرَاهُ أَوْ تَعُودَا بَخَصَا

وقولهم: «فَلّ»، فالفَلُّ في أكثر كلامهم: المنهزم الذَّاهب.

[نفسه، ص٢٦٣]

قول أعرابيٍّ في تمدّحه بنسبه

حدَّثنا أبو بكر قال: حدَّثنا أبو حاتم، عن عبدالله بن مصعب الزُّبيريّ، قال: كنّا بباب الفضل بن الرَّبيع والآذِنُ يأذَنُ لذوي الهيئات والشَّارات، وأعرابيٌّ يدنو فكلَّما دنا صُرِخَ به، فقام ناحية وأنشأ يقول:

رَأَيــتُ آذِنَــنَــا يَــعْــتَــامُ[1] بِــزَّتَــنَــا
وَلَــيْــسَ لِــلْــحَــسَــبِ الــزَّاكِــي بِــمُــعْــتَــامِ
وَلَــوْ دُعِــيــنَــا عَــلَــى الأَحْــسَــابِ قَــدَّمَــنِــي
مَــجْــدٌ تَــلِــيــدٌ وَجَــدٌّ رَاجِــحٌ نَــامِــي
مَــتَــى رَأَيْــتَ الــصُّــقُــورَ الــجُــدْلَ[2] يَــقْــدُمُــهَــا
خِــلْــطَــانِ مِــنْ رَخَــمٍ[3] قُــزْعٍ وَمِــنْ هَــامِ

[نفسه، ص٣٤٢]

❋ ❋ ❋

هجاء أعرابيٍّ لأخيه

قال أبو عليّ: أخبرنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمَّد بن عرفة، قال: أخبرنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابيّ، قال: قال رجل لأخيه: لأهجونَّك. قال: وكيف تهجوني وأبونا واحد وأمّنا واحدة؟ فقال:

غُــلامٌ أَتَــاهُ الــلُّــؤْمُ مِــنْ شَــطْــرِ نَــفْــسِــهِ
وَلَــمْ يَــأْتِــهِ مِــنْ نَــحْــوِ أُمٍّ وَلاَ أَبِ

قال: وقال آخر يهجو أخاه:

(١) «العِيمةُ، بالكسر: خيار المال. واعتَامَ: أخذها» [نفسه، ص١١٤٢].
(٢) «الأَجْدَلُ: الصَّقْرُ، كالأجْدَلِيّ، الجمع: أَجَادِلُ» [نفسه، ص٩٧٥].
(٣) «الرَّخَمُ، محرَّكة: طائر معروف، الواحدة: بهاءٍ (رَخَمَةٌ)» [نفسه، ص١١١٢].

أَبُــوكَ أَبِـــي وَأَنْـــتَ أَخِـــي وَلٰـــكِـــنْ
تَـفَـاضَـلَـتِ الـطَّـبَـائِـعُ وَالـظُّـرُوفُ
وَأُمُّــكَ حِـيـنَ تُـنْـسَـبُ أُمُّ صِـدْقٍ
وَلٰـكِـنَّ ابْـنَـهَـا طَـبِـعٌ[1] سَـخِـيـفُ
وَقَـوْمُـكَ يَـعْـلَـمُـونَ إِذَا الْـتَـقَـيْـنَـا
مَـنِ الـمَـرْجُـوُّ مِـنَّـا وَالـمَـخُـوفُ

[نفسه، ص٣٤٣]

❋ ❋ ❋

عزاء

حدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا سعيد بن هارون الأشناندانيّ، عن التّوزيّ، عن أبي عبيدة، قال: عزّى رجل من العرب رجلاً على أخيه فقال: محبوب فائت، وغُنْمٌ عارِض، إنْ ضيَّعته فات أيضًا وبقيت حسيرًا، أمّا أخوك فلا أخوك، فلا يذهب بك جزمك فتحطّ سؤددك، وثقلّ ثقة عشيرتك باضطلاعك بالأمور، وفي كثرة الأسى عزاء عن المصائب.

[نفسه، ص٣٥٨]

❋ ❋ ❋

كلاب النَّاس أضرُّ عليك من كلبِ الكلاب

حدَّثنا أبو بكر ـ رحمه الله ـ، قال: حدَّثنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت عمِّي يقول: سمعت أعرابيًّا يُنشد:

(١) «هو طَبِعٌ طَمِعٌ، ككَتِفٍ: دنيء الخُلق لئيمُه، دَنِسٌ لا يستحيي من سوأةٍ» [نفسه، ص٧٤٣].

كِلاَبُ النَّاسِ إنْ فَكَّرْتَ فِيهِمْ
أَضَرُّ عَلَيْكَ مِنْ كَلْبِ الكِلاَبِ
لأَنَّ الكَلْبَ لاَ يُؤْذِي صَدِيقًا
وَإِنَّ صَدِيقَ هٰذَا فِي عَذَابِ
وَيَأْتِي حِينَ يَأْتِي فِي ثِيَابِ
وَقَدْ حُزِمَتْ عَلَى رَجُلٍ مُصَابِ
فَأَخْزَى اللَّهُ أَثْوَابًا عَلَيْهِ
وَأَخْزَى اللَّهُ مَا تَحْتَ الثِّيَابِ

[نفسه، ص٣٧٥]

***

عِتَابٌ لبني العمِّ

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: خرج أعرابيٌّ إلى الشَّام فكتب إلى بني عمِّه كتبًا فلم يُجيبوه عنها، فكتب إليهم:

أَلاَ أَبْلِغْ مُعَاتَبَتِي وَقَوْلِي
بَنِي عَمِّي فَقَدْ حَسُنَ العِتَابُ
وَسَلْ هَلْ كَانَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهِمْ
هُمُ مِنْهُمْ فَأَعْتَبَهُمْ[1] غِضَابُ
كَتَبْتُ إِلَيْهِمُ كُتُبًا مِرَارًا
فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ لَهُمْ جَوَابُ
فَلاَ أَدْرِي أَغَيَّرَهُمْ تَنَائِي
وَطُولُ العَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا

(١) «أَعْتَبَهُ: سَرَّهُ بعدما ساءه، والاسم منه: العُتْبَى. واسْتَعْتَبَ وأَعْتَبَ بِمعنى» [مختار الصِّحاح، ص١٧٣].

فَـــمَـــنْ يَـــكُ لاَ يَـــدُومُ لَـــهُ وَفَـــاءٌ
وَفِـيــهِ حِـيــنَ يَـغْـتَـرِبُ انْـقِـلاَبُ
فَـــعَـــهْـــدِي دَائِـــمٌ لَـــهُـــمُ وَوُدِّي
عَـــلَـــى حَـــالٍ إِذَا شَـــهِـــدُوا وَغَـــابُـــوا

[نفسه، ص٣٧٥ ـ ٣٧٦]

❋ ❋ ❋

ما كان الدِّيك ليحلف كاذبًا

قال أبو عليّ: وحدَّثنا أبو بكر بن دُريد، قال: حدَّثنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيَّة رجلاً يُنشد:

وَكَـأْسِ سُـلاَفٍ يَـحْـلِـفُ الـدِّيـكُ أَنَّـهَـا
لَـدَى الـمَـزْجِ مِـنْ عَـيْـنَـيْـهِ أَصْـفَـى وَأَحْـسَـنُ

فقالت: بلغني أنَّ الدِّيك من صالح طيركم وما كان ليحلف كاذبًا.

[نفسه، ص٣٩٠]

❋ ❋ ❋

فَدَعْنِي أجول في البلاد

وأنشدنا أبو عبدالله نفطويه، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النَّحويّ لرجل من العرب كان أبوه يمنعه من الاضطراب في المعيشة شفقةً عليه، فكتب إليه:

أَلاَ خَـلِّـنِـي أَذْهَـبْ لِـشَـأْنِـي وَلاَ أَكُـنْ
عَـلَـى الـنَّـاسِ كَـلاًّ إِنَّ ذَاكَ شَـدِيـدُ
أَرَى الـضَّـرْبَ فِـي الـبُـلْـدَانِ يُـغْـنِـي مَـعَـاشِـرًا
وَلَـمْ أَرَ مَـنْ يَـجْـدِي عَـلَـيْـهِ قُـعُـودُ

أَتَمْنَعُنِي خَوفَ المَنَايَا وَلَمْ أَكُنْ
لأَهْرِبَ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ مَحِيدُ
فَدَعْنِي أُجَوِّلُ فِي البِلاَدِ لَعَلَّنِي
أَسُرُّ صَدِيقًا أَوْ يُسَاءُ حَسُودُ
فَلَوْ كُنْتُ ذَا مَالٍ لَقُرِّبَ مَجْلِسِي
وَقِيلَ إِذَا أَخْطَأْتَ أَنْتَ سَدِيدُ

[نفسه، ص٣٩٠]

❋ ❋ ❋

قول أعرابيٍّ مات ابنه وهو غائب

قال أبو عليّ: وأنشدنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمَّد النَّحويّ لأعرابيٍّ مات ابن وهو غائب:

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ فِيمَنْ كَانَ حَاضِرَهُ
إِذْ أَلْبَسُوهُ ثِيَابَ الفُرْقَةِ الجُدُدَا
قَالُوا وَهُمْ عُصَبٌ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ
نَرْجُو لَكَ اللَّهَ وَالوَعْدَ الَّذِي وَعَدَا
قَلَّ الغَنَاءُ إِذَا لاَقَى الفَتَى تَلَفًا
قَوْلُ الأَحِبَّةِ لاَ يَبْعُدْ وَقَدْ بَعِدَا

قال أبو عليّ: بَعِدَ: هَلَكَ، وبَعُدَ: نأى.

[نفسه، ص٣٩٧]

❋ ❋ ❋

صادفت جُلمودًا من الصَّخر أملسًا

أنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه لأعرابيٍّ سأل رجلاً حاجةً فتشاغل عنه:

كَـدَحْـتُ بِـأَظْـفَـارِي وَأَعْـمَـلْـتُ مِـعْـوَلِـي
فَـصَادَفْتُ جُـلْـمُـودًا مِـنَ الـصَّـخْـرِ أَمْـلَـسَـا

تَـشَـاغَـلَ لَـمَّـا جِـئْـتُ فِـي وَجْـهِ حَـاجَـتِـي
وَأَطْـرَقَ حَـتَّـى قُـلْـتُ قَـدْ مَـاتَ أَوْ عَـسَـى

وَأَقْـبَـلْـتُ أَنْ أَنْـعَـاهُ حَـتَّـى رَأَيْـتُـهُ
يَـفُـوقُ فُـوَاقَ الـمَـوْتِ ثُـمَّ تَـنَـفَّـسَـا

فَـقُـلْـتُ لَـهُ لاَ بَـأْسَ لَـسْـتُ بِـعَـائِـدٍ
فَـأَفْـرَخَ تَـعْـلُـوهُ الـسَّـمَـادِيـرُ مُـبْـلِـسَـا

السَّمَادِيرُ: ما يتراءى للإنسان عند السُّكر.

[نفسه، ص٤١١]

❃ ❃ ❃

حكم

وحدَّثنا أبو بكر ـ رحمه الله ـ، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًا يقول: فوتُ الحاجة خير من طلبها من غير أهلها.

قال: وسمعت آخر يقول: عزُّ النَّزاهة أشرف من سرور الفائدة.

قال: وسمعت آخر يقول: حَمْلُ المِنَنِ أثقل من الصَّبر على العدم.

[نفسه، ص٤١٨]

❃ ❃ ❃

التَّمر حُلو

قال: وقرأت على أبي عمر، قال: حدَّثنا أبو العبَّاس، عن ابن الأعرابيِّ، قال: قيل لأعرابيٍّ: أيّما أحبّ إليك: الخُبز أو التَّمر؟ فقال:

التَّمر حُلو، وما عن الخبز مصبّر. قال: ومضى هٰذا الأعرابيُّ الَّذي قال: التَّمر حُلو، ثمَّ عاد، فقيل له: ما لك عُذت؟ فقال: إنَّ الذّئب لا يدع غَيْطًا شبع فيه.

[نفسه، ص٤٢٢]

❋ ❋ ❋

كيف وجدت جيرتك؟

قال: وحدَّثنا أبو بكر بن دُريد، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: نزل رجل من العرب في قوم عِدًى فأساءوا عِشرته، فقيل له: كيف وجدت جِيرتك؟ فقال: يغتابنا أقصاهم، ويكذب علينا أدناهم، ويكثرون لدينا نجواهم، ويكشفون علينا خصاهم.

[نفسه، ص٤٣٢]

❋ ❋ ❋

سؤال أعرابيٍّ في المسجد

قال أبو عليّ: وحدَّثنا أبو بكر ـ رحمه الله ـ، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس، قال: وقف أعرابيٌّ في المسجد الجامع في البصرة فقال: قَلَّ النَّيْلُ، ونقص الكَيْلُ، وعَجِفَتْ الخيل، والله ما أصبحنا ننفخ في وضح، وما لنا في الدِّيوان من وشمة، وإنَّا لعيال جَرَبَّة، فهل من معين أعانه الله يعين ابن سبيل، ونِضْوَ طريق، وفَلَّ سنة؟ فلا قليل الأجر، ولا غنى عن الله، ولا عَمَلَ بعد الموت. قال أبو عليّ: الوَضَحُ: اللَّبَنُ، وإنَّما سُمِّيَ وَضَحًا لبياضه، وقال الهذليّ:

عَـقُّـوا بِـسَـهْـمٍ فَـلَـمْ يَـشْـعُـرْ بِـهِ أَحَـدٌ
ثُـمَّ اسْـتَـفَـاءُوا وَقَـالُـوا حَـبَّـذَا الـوَضَـحُ

عَقَّوْا: رموه إلى السَّماء. واستفاءوا: رجعوا. والوَشْمَةُ مثل الوشم في الذِّراع، يريد الخطّ. والجَرَبَّةُ: الجماعة، ويقال الجرَبَّة: المتساوون، ويقال: عيال جَرَبَّة، أي: كبار كلّهم لا صغير فيهم، قال الرَّاجز:

جَــرَبَّــةٌ كَــحُــمُــرِ الأبَــكّ

لاَ ضَــرَعٌ فِــيــهِــمْ وَلاَ مُــذَكِّــي

والفَلُّ: القوم المنهزمون، يعني أنَّه انهزم من الجدب، والفَلُّ: الأرض التي لم يصبْها مطر، وجمعها أفلال.

[نفسه، ص٤٤٣]

❋ ❋ ❋

وصف أعرابيٍّ للسَّويق

قال: وحدَّثنا أبو بكر ـ رحمه الله ـ، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: قال الأصمعيّ: عاب رجل السَّويقَ بحضرة أعرابيٍّ، فقال: لا تَعِبْهُ فإنَّه عدَّة المسافر، وطعام العَجْلان، وغذاء المبَكِّر، وبلغة المريض، ويسرو فؤاد الحزين، ويردُّ من نفس المحدود، وجيِّد في التَّسمين، ومنعوت في الطِّبِّ، وقفاره يجلو البلغم، وملتوته يُصفِّي الدَّم، وإن شئت كان شرابًا، وإن شئت طعامًا، وإن شئت فثريدًا، وإن شئت فخَبِيصًا(١).

قال أبو عليّ: يَسْرُو: يكشف ما عليه، يُقال: سَرا عنه ثوبه إذا نزعه.

والقَفَارُ: الَّذي لم يُلَتَّ بشيءٍ من أُدم لا زيت ولا سمن ولا لبن، يقال: طعام قفار وعَفار وعَفير وسِختيت وحُتٌّ.

حدَّثني أبو عمرو، قال: حدَّثنا أبو العبَّاس، عن ابن الأعرابيّ، قال: العرب تقول: ماءٌ قَرَاحٌ، وخُبز قَفار: لا أُدم معه.

(١) «خَبَصَهُ يَخْبِصُهُ: خَلَطَهُ، ومنه الخَبِيصُ: المعمولُ من التَّمر والسَّمن» [القاموس المحيط، ص٦١٦].

وسَوِيقٌ حُتٌّ، وهو الَّذي لم يُلَتَّ بسمن ولا زيت.

وحنظلٌ مُبَسّل، وهو أن يؤكل وحده، قال الرَّاجز:

بِئْسَ الطَّعَامُ الحَنْظَلُ المُبَسَّلُ
يَيْجَعُ مِنْهُ كَبِدِي وَأَكْسَلُ

ويروى: يَاجَعُ.

[نفسه، ص٤٤٣]

❋ ❋ ❋

الاعتذار أَولى من المطل

قال: وحدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: قال أعرابيٌّ: اعتذار من منع أجمل من وعد ممطول.

[نفسه، ص٤٤٣]

❋ ❋ ❋

عقوق الوالدين

قال: وأنشدنا أبو بكر بن دُريد، قال: أنشدنا الرّياشيّ لأعرابيٍّ يهجو بنيه:

إِنَّ بَنِيَّ كُلَّهُمْ كَالكَلْبِ
أَبَرُّهُمْ أَوْلاَهُمُ بِسَبِّي
لَمْ يُغْنِ عَنْهُمُ أَدَبِي وَضَرْبِي
وَلاَ اتِّسَاعِي لَهُمُ وَرُحْبِي
فَلَيْتَنِي مِتُّ بِغَيْرِ عَقْبِ
أَوْ لَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ

[نفسه، ص٤٤٦]

وصف أعرابيٍّ لنار

أنشدنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمَّد بن عرفة، وأبو بكر بن دُريد، وأبو الحسين لأعرابيٍّ في وصف نار:

رَأَيْـــتُ بِـــحَـــزْنِ عَـــزَّةَ ضَـــوْءَ نَـــارِ
تَـــلألأُ وَهْـــيَ وَاضِـــحَـــةُ الـــمَـــكَـــانِ
فَـــشَـــبَّـــهَ صَـــاحِـــبَـــايَ بِـــهَـــا سُـــهَـــيْـــلاً
فَـــقُـــلْـــتُ تَـــبَـــيَّـــنَـــا مَـــا تُـــبْـــصِـــرَانِ
أَنَـــارٌ أُوقِـــدَتْ لِـــتَـــنَـــوَّرَاهَـــا[1]
بَـــدَتْ لَـــكُـــمَـــا أَمِ الـــبَـــرْقُ الـــيَـــمَـــانِـــي؟

[نفسه، ص٤٥٢]

❋ ❋ ❋

ذَمُّ أعرابيٍّ مدينةً دخلها

قال: وحدَّثنا أبو بكر ـ رحمه الله ـ، قال: حدَّثنا أبو حاتم، عن العتبيّ، قال: سمعت أعرابيًا يذمُّ مدينةً دخلها وهو يقول: نزلت بذلك الوادي، فإذا ثياب أحرار على أجساد عبيد، إقبال حظّهم إدبار حظّ الكرام.

[نفسه، ص٤٦٥ ـ ٤٦٦]

❋ ❋ ❋

خبر الأعرابيّ مع ابنه وقد أسرته طيّىء

وقرأت على أبي عمر المطرّز، قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى، عن الأعرابيّ، قال: أسرت طيّىء رجلاً شابًا من العرب فَقِدم أبوه وعمّه ليفدياه،

---

(١) «نَارُوا وتَنَوَّروا النَّارَ من بعيد: تَبصَّروها» [نفسه، ص٤٨٨].

فاشتطّوا عليهما في الفداء، فأعطيا لهم عطيّة لم يرضوها، فقال أبوه: لا، والّذي جعل الفَرْقَدَيْنِ[(١)] يُمسيان ويُصبحان على جبلي طيّىء لا أزيدكم على ما أعطيتكم. ثمَّ انصرفا، فقال الأب للعمِّ: لقد ألقيتُ إلى ابني كليمة، لئن كان فيه خير لينجونَّ. فما لَبِث أن نجا وأطرد قطعة من إبلهم، فكأنَّ أباه قال له: الْزَمِ الفَرْقَدَيْنِ على جَبَلَيْ طَيِّئ، فإنَّهما طَالِعانِ عَليهما وَهُمَا لا يغيبان عنه.

***

تاالله ما رأيت كاليوم عضلة

قال: وحدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا أبو عثمان الأشناندانيّ، قال: كنّا يومًا في حلقة الأصمعيّ إذ أقبل أعرابيٌّ يَرْفُلُ[(٢)] في الخُزُوز[(٣)]، فقال: أين عميدكم؟ فأشرنا إلى الأصمعيّ، فقال: ما معنى قول الشّاعر:

لاَ مَـــالَ إلاَّ الـــعِـــطَـــافُ تُـــوزِرُهُ
أُمُّ ثَـــلاَثِـــيـــنَ وَابْـــنَـــةُ الـــجَـــبَـــلِ
لاَ يَـــرْتَـــقِـــي الـــنَّـــزُ فِـــي ذَلاَذِلِـــهِ
وَلاَ يَـــعَـــدِّي نَـــعْـــلَـــيْـــهِ عَـــنْ بَـــلَـــلِ

قال: فضحك الأصمعيُّ وقال:

عَـــصَـــرْتُـــهُ نُـــطْـــفَـــةٌ تَـــضَـــمَّـــنَـــهَـــا
لِـــصْـــبٌ تَـــلَـــقَّـــى مَـــوَاقِـــعَ الـــسَّـــبَـــلِ
أَوْ وَجْـــبَـــةٌ مِـــنْ جَـــنَـــاةِ أَشْـــكَـــلَـــةٍ
إنْ لَـــمْ يُـــرِغْـــهَـــا بِـــالـــقَـــوْسِ لَـــمْ تُـــنَـــلِ

---

(١) «الفَرْقَدُ: ... النَّجم الَّذي يُهتدى به، كالفُرْقُودِ فِيهما، وهما فَرْقَدَانِ» [نفسه، ص٣٠٦].

(٢) «رَفَلَ في ثيابه: أطالها وجرَّها متبخترًا من باب نَصر، فهو رَفِلٌ، وكذا أَرْفَلَ في ثيابِهِ» [مختار الصِّحَاح، ص١٠٦].

(٣) «الخَزُّ وَاحِدُ الخُزُوزِ من الثِّياب» [مختار الصّحَاح، ص٧٣].

قال: فأدبر الأعرابيُّ وهو يقول: تاالله ما رأيت كاليوم عُضْلَةً[1]. ثمَّ أنشدنا الأصمعيُّ القصيدة لرجلٍ من بني عمرو بن كلاب ـ أو قال: من بني كلاب ـ.

قال أبو بكر: هٰذا يصف رجلاً خائفًا لجأ إلى جبل وليس معه إلاَّ قوسه وسيفه، والسَّيف هو العِطَافُ، وأنشدنا:

لاَ مَـــالَ لِـــي إلاَّ عِـــطَـــافٌ وَمِـــدْرَعٌ
لَـكُـمْ طَـرَفٌ مِـنْـهُ حَـدِيـدٌ وَلِـي طَـرَفْ

وقوله:

*** أُمُّ ثَـلاَثِـيـنَ وَابْـنَـةُ الـجَـبَـل ***

يعني: كنانة فيها ثلاثون سهمًا. وابنة الجبل: القَوس، لأنَّها من نَبْع، والنَّبْعُ لا ينبت إلاَّ في الجبال.

وقوله: لا يرتقي النَّزُّ، أي: ليس هناك نَزّ، والنزّ: النَّدى لأنَّه في جَبل.

والذّلاذِلُ: ما أحاط بالقميص من أسفله، واحدها ذُلْذُلٌ وذِلْذِلٌ، وقال أبو زيد: وذُلَذِلٌ.

وقوله: لا يُعَدِّي نعليه عن بَلل، أي: لا يصرفهما عن بَلل.

والعُصْرَةُ والعَصَرُ والمُعْتَصَرُ: المَلْجَأُ.

والنُّطْفَةُ: الماءُ، يقع على القليل منه والكثير وليس بِضدّ.

واللِّصْبُ: كالشّقِّ يكون في الجبل.

وقوله: تلقّى مواقع السَّبَل، أي: قَبِلَ وتضمّن. والسَّبَلُ: المطرُ.

---

(١) «العُضَلُ (كَصُرَدٍ) وعُضَلٌ (كَقُفْلٍ): الدّواهي، الواحدُ: عُضْلَةٌ، بالضَّمّ» [القاموس المحيط، ص١٠٣٣].

والوجبة: الأُكلة في اليوم. وقال الأصمعيّ: سمعت أعرابيًا يقول: فلان يأكل الوَجْبَةَ، ويذهب الوَقْعَةَ، أي: يأكل في اليوم مرَّة ويتبرَّز مرَّة.

والجَنَاةُ والجَنَى واحد: وهو ما اجتُنِي من الثَّمر.

والأَشْكَلَةُ: سِدْرٌ جبليٌّ لا يطول، أنشدنا أبو بكر:

*** عُـوجًـا كَـمَـا اعْـوَجَّـتْ قِـسِـيُّ الأَشْـكَـلِ ***

وأنشدنا مرَّة: قِياس الأَشْكَلِ، والأَشْكَلُ: جمع أَشْكَلة.

[نفسه، ص٥٠٧ ـ ٥٠٨]

***

صبر أعرابيَّة

قال: وحدَّثنا أبو بكر ـ رحمه الله ـ، قال: حدَّثنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: دخلت على امرأة من العرب بأعلى الأرض في خِباءٍ لها وبين يديها بنيٌّ لها قد نزل به الموت، فقامت إليه فأغمَضَتْهُ وعَصَّبَته وسَجَّته، ثمَّ قالت: يا ابن أخي. قلت: ما تشائين؟ قالت: ما أحقّ مَن أُلْبِسَ النِّعمة وأُطيلت به النَّظِرة أن لا يدع التَّوَثُّقَ من نفسه قبل حلِّ عقدته والحُلول بعقوته والمحالة بينه وبين نفسه. قال: وما يقطُر من عينها قطرة صَبْرًا واحتسابًا، ثمَّ نظرت إليه فقالت: والله ما كان مالُكَ لبطنك ولا أمرك لعرسك! ثمَّ أنشدت تقول:

رَحِـيـبُ الـذِّرَاعِ بِـالـتِـي لاَ تَـشِـيـنُـهُ
وَإِنْ كَـانَـتِ الـفَـحْـشَـاءُ ضَـاقَ بِـهَـا ذَرْعَـا

[نفسه، ص٥١٩]

***

❑ ما طعامُك بطعام تُؤَبَة

حكى يعقوب عن أبي عمرو الشّيبانيّ، قال: حضرني أعرابيٌّ فقدَّمت إليه طعامًا فأكل منه، فقلت له: ازْدَدْ. فقال: يا أبا عمرو، ما طعامك بطعام تُؤَبَة(١).

[نفسه، ص٥٢١]

❋ ❋ ❋

❑ أخزى أن أمشي في الرِّفاق

قال أبو زيد لأعرابيَّةٍ بِالعُيون: مَا لَكِ لا تصيرين إلى الرُّفقة؟ فقالت: أخشى أن أمشي في الرِّفاق. أي: أستحي، والخَزَايَةُ: الحَيَاءُ. والعابُ: العيبُ. قال أبو زيد: سمعت أعرابيًّا يقول: إنَّ الرَّجَزَ لَعَابٌ، أي: عيب، والرَّجز: أن يرعد عَجُزُ البعير إذا أراد النُّهوض، وأنشد:

تَجِدُ القِيَامَ كَأَنَّمَا هُوَ نَجْدَةٌ
حَتَّى تَقُومَ تَكَلُّفَ الرَّجْزَاءِ

والذَّكر أَرْجَزُ. والسِّلاَبُ: خِرْقة سوداء تتقنَّع بها المرأة في المَأْتَمِ.

[نفسه، ص٥٢١]

❋ ❋ ❋

❑ فأرشدنا إلى مَن نذهب؟

قال: وحدَّثنا أبو بكر، قال: حدَّثنا الرّياشيّ، قال: حدَّثنا مسعود بن

---

(١) «الموئبات: المُخْزِياتُ. وأَوْأَبَهُ: فَعَلَ به فعلاً يُسْتَحْيَا منه، أو أغضبه، أو ردَّه بِخِزي عن حاجته كاتَّأَبَهُ. والإِبَةُ والتُّؤَبَةُ والمَوْئِبَةُ: كُلُّه الخِزْي والعار والحَيَاء» [نفسه، ص١٤٠، ١٤١].

بشر، عن رجل من ولد عمرو بن مرّة الجُهنيّ ـ ولعمرو بن مرّة صُحبة ـ، قال: قال رجل من بني ضبّة ـ أو قال: وفد رجل من بني ضنّة. وبنو ضنّة من سعد هُذيم، وفي العرب ضنَّتان: ضِنَّة هٰذا، وضنَّة بن عبدالله بن نمير ـ، قال: فوفَد هٰذا الضنّيُّ إلى عبدالملك بن مروان، فقال:

وَاللَّهِ مَا نَدْرِي إِذَا مَا فَاتَنَا
طَلَبٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي نَتَطَلَّبُ
فَلَقَدْ ضَرَبْنَا فِي البِلَادِ فَلَمْ نَجِدْ
أَحَدًا سِوَاكَ إِلَى المَكَارِمِ يُنْسَبُ
فَاصْبِرْ لِعَادَتِنَا الَّتِي عَوَّدْتَنَا
أَوْ لَا فَأَرْشِدْنَا إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟

فقال عبدالملك: إليَّ إليَّ! وأمر له بألف دينار، ثمَّ أتاه في العام المقبل، فقال:

يَرُبُّ(١) الَّذِي يَأْتِي مِنَ الخَيْرِ إِنَّهُ
إِذَا فَعَلَ المَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَّمَا
وَلَيْسَ كَبَانٍ حِينَ تَمَّ بِنَاؤُهُ
تَتَبَّعَهُ بِالنَّقْضِ حَتَّى تَهَدَّمَا

فأعطاه ألفَي دينار، ثمَّ أتاه في العام الثَّالث، فقال:

إِذَا اسْتُمْطِرُوا كَانُوا مَغَازِيرَ فِي النَّدَى
يَجُودُونَ بِالمَعْرُوفِ عَوْدًا عَلَى بَدْءِ

فأعطاه ثلاثة آلاف دينار.

[نفسه، ص٥٢٤]

---

(١) «رَبَّ: جمع وزادَ، ولَزِمَ وأقام كأَرَبَّ» [نفسه، ص٨٧].

قصيدة لأعرابيّ

قال: وأنشدنا أبو بكر بن دُريد، قال: أنشدنا أبو حاتم، عن الأصمعيّ، قال: أنشدني خلف الأحمر لأعرابيّ:

تَهْزَأُ مِنِّي أُخْتُ آلِ طَيْسَلَهْ
قَالَتْ أَرَاهُ مُبْلَطًا لاَ شَيْءَ لَهْ
وَهَزِئَتْ مِنْ ذَاكَ أُمُّ مَوْءَلَهْ
قَالَتْ أَرَاهُ دَالِفًا قَدْ دُنِيَ لَهْ
مَالَكِ لاَ جُنِّبْتِ تَبْرِيحَ الوَلَهْ
مَرْدُودَةً أَوْ فَاقِدًا أَوْ مُثْكِلَهْ
أَلَسْتِ أَيَّامَ حَضَرْنَا الأَعْزَلَهْ
وَقَبْلُ إِذْ نَحْنُ عَلَى الضَّلْضِلَهْ
وَقَبْلَهَا عَامَ ارْتَبَعْنَا الجَعَلَهْ
مِثْلَ الأَتَانِ نَصَفًا جُنَعْدِلَهْ
وَأَنَا فِي ضُرَّابِ قِيلاَنِ القُلَهْ
أَبْقَى الزَّمَانُ مِنْكِ نَابًا نَهْبَلَهْ
وَرَحِمًا عِنْدَ اللِّقَاحِ مُقْفَلَهْ
وَمُضْغَةً بِاللُّؤْمِ سَحًّا مُبْهَلَهْ
وَمَا تَرَيْنِي فِي الوَقَارِ وَالعَلَهْ
قَارَبْتُ أَمْشِي القَعْوَلَى وَالقَنْجَلَهْ

قال أبو عليّ: هكذا أنشدناه أبو بكر، وأنشدنا غيره: الفنجلى والقَعْوَلَهْ.

وَتَارَةً أَنْبُتُ نَبْتَ النَّقْثَلَهْ
خَزْعَلَةَ الضِّبْعَانِ رَاحَ الهَنْبَلَهْ

وَهَلْ عَلِمْتِ فُحَشَاءَ جَهِلَهْ
مَمْغُوثَةً أَعْرَاضُهُمْ مُمَرْطَلَهْ
فِي كُلِّ مَاءٍ آجِنٍ وَسَمَلَهْ
كَمَا تُمَاثُ فِي الإِنَاءِ الثَّمَلَهْ
عَرَضْتُ مِنْ جَفِيلِهِمْ أَنْ أَجْفَلَهْ
وَهَلْ عَلِمْتِ يَا قُفَيَّ التَّتْفُلَهْ
وَمَرْسِنَ العِجْلِ وَمَاقَ الحَجَلَهْ
وَغَضَنَ الضَّبِّ وَلِيطَ الجُعَلَهْ
وَكَشَّةَ الأَفْعَى وَنَفْخَ الأَصَلَهْ
أَنِّي أَفَأْتُ المِائَةَ المُؤَبَّلَهْ
ثُمَّ أَفِيءُ مِثْلَهَا مُسْتَقْبَلَهْ
وَلَمْ أَضَعْ مَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَهْ
وَأَفْعَلُ العَارِفَ قَبْلَ المَسْئَلَهْ
وَهَلْ أَكُبُّ البَائِكَ المُحَفَّلَهْ
وَأَمْنَحُ المَيَّاحَةَ السَّبَحْلَلَهْ
وَأَطْعَنُ السَّحْسَاحَةَ المُشَلْشِلَهْ
وَصَدَقَ الفِيلُ الجَبَانُ وَهَلَهْ
أَقْصَدْتُهَا فَلَمْ أُجِزْهَا أَنْمُلَهْ
مِنْ حَيْثُ يَمَّمْتُ سَوَاءَ المَقْتَلَهْ
وَأَضْرِبُ الخَذْبَاءَ ذَاتَ الرَّعَلَهْ
تَرُدُّ فِي نَحْرِ الطَّبِيبِ فُتُلَهْ
وَهَلْ عَلِمْتِ بَيْتَنَا إِلاَّ وَلَهْ
شَرْبَةٌ مِنْ غَيْرِنَا وَأَكَلَهْ

قال أبو عليّ: طيسلة: اسم. والمُبْلَطُ: الفقير، يقال: أُبْلِطَ الرَّجل

فهو مُبْلَطٌ. وقال الأصمعيُّ: أَبْلَطَ فهو مُبْلِطٌ، إذا لصق بالبلاط، وهي الأرض الملساء.

ومَوْءَلَةُ: اسم. والدَّالِفُ: الَّذي يقارب الخطو في مشيه، والشَّيخ يَدْلِفُ دليفًا من الكِبر.

ودُنِي له، أي: قُوربت خطاه. والأَعْزَلَةُ: موضع.

والضَّلَضِلَةُ: الأرض الغليظة تركبها حجارة، كذا روى البصريون، عن الأصمعيّ في هٰذا الرَّجز، وفي كتاب الصَّنعات للأصمعيّ على مثال فُعَلِلَة. وذكره أبو عبيدة في باب فُعَلِلَة، وحكى عن الأصمعيّ: الضُّلَضِلَة: الأرض الغليظة، ثمّ ذكر في الباب: الخَنَثِر: الشَّيء الخسيس من متاع.

والجُعَلَة: أرض لبني عامر بن صعصعة. والجُنَعْدِلَة: الغليظة الجافية. والقِيلاَنُ: جمع قال، والقَالُ والمِقْلَى: العود الَّذي تضرب به القُلَة، والقُلَة: عود قدر شبر مُحَدَّدُ الطَّرفين تلعب به الصِّبيان.

والنَّهبلة: الهرمة، يقال: قد خَنْشَلَتِ المرأة ونهبلت، إذا أسنَّت، قال ثابت:

مَــأْوَى الــضِّــيَــافِ وَمَــأْوَى كُــلِّ أَرْمَــلَــةٍ
تَــأْوِي إِلَــى نَــهْــبَــلٍ كَــالــنَّــسْــرِ عُــلْــفُــوفِ

والعُلْفُوف: الجافي. والمُبْهَلَة: التي لا صِرَارَ عليها، وهٰذا مثل.

والعَلَهُ: الجزع. والقَعْوَلَى: أن يمشي مشية الأحنف، وهو إن يتباعد الكعبان ويقبل القدمان. والفنجلة: مقاربة الخطو. والنَّقْثَلة: أن يَنْبُثَ التُّراب في مشيته، وهو مثل النَّعثلة.

والخَزْعَلَة: الظَّلَع، يقال: ناقة بها خَزْعَالٌ، وليس في الكلام فَعْلاَلٌ غيره إلاَّ ما كان مضاعفًا مثل: القَلْقَال، والزّلزال، والقَسْقَاس.

والهَنْبَلَة: أن يَنسف التُّراب في مِشيته. ومَمْغُوثَة: مَدْلُوكَة. ومُمَرْطَلَة:

مَبلولة. والآجِنُ: المتغيِّر. والسَّمَلُ: القليلُ من الماء. وتُمَاثُ: تُمْرَسُ. والثَّمَلَة: بقيَّة الهِناء في الإناء.

والجَفِيلُ: الجميع. والتَّتْفُلَة: الأنثى من أولاد الثّعالب. والمَرْسِنُ من الأنف: موضع الرَّسَن.

والغَضَنُ: التّكسُّر. والغُضُون: الكُسورُ في الجلد. ولِيطُ كلّ شيء: قِشره، واللِّيط: اللَّون أيضًا. والكَشَّة والكَشِيشُ: صوت جلد الحيَّة. والأَصَلَةُ: حيَّة عظيمة. والمُؤَبَّلَة: المجتمعة، ويقال: التي حُبِسَت للقِنية.

والبائك: السَّمينة العظيمة السّنام. والسّبحللة: العظيمة، يقال: سِقاى سَبْحَلٌ وسَحْبَلٌ وسَبَحْلَلٌ.

والسّحْسَاحة: التي تسحُ، أي: تَصُبُّ. والمُشَلْشِلَة: المُتداركة القطر.

والغِشَاش: السُّرعة والعجلة.

والبعلُ: التحيُّر. والوَهَلُ: الفَزَعُ.

والأنْمُلَة والأَنملة، لغتان: طرف الأصبع. قال أبو بكر: والأَنْمُلَة أَفْصَح.

والخَذْبَاءُ: الضَّربة التي تهجم على الجوف، وأصل الخَذَب الهَوَجُ.

والرَّغْلَة: القِطعة تبقى من اللَّحم معلَّقة.

[نفسه، ص٥٢٥ ـ ٥٢٧]

❋ ❋ ❋

من أجفى أشعار العرب

وقال أعرابيٌّ:

أَلاَ لَـــهْـــفَ الأَرَامِـــلِ وَالـــيَـــتَـــامَـــى
وَلَـــهْـــفَ الـــبَـــاكِـــيَـــاتِ عَـــلَـــى قُـــصَـــيِّ

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى قُصَيٍّ
مُتَالِفَ بَيْنَ حَجْرٍ وَالسُّلِيِّ
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى قُصَيٍّ
جَرِيرَةَ رُمْحِهِ فِي كُلِّ حَيِّ
فَتَى الْفِتْيَانِ مُحْلَوْلٍ مُمِرٌّ
وَأَمَّارٌ بِإِرْشَادٍ وَغَيِّ

فهٰذا من أجفى أشعار العرب، يُنبىء صاحبه أنَّ تقديره في المرثيِّ أن تكون منيَّته قتلاً، ويتأسَّف من موته حتف أنفه، ويقول في مدحه:

* وَأَمَّارٌ بِإِرْشَادٍ وَغَيِّ *

[«الكامل» للمبرّد، (٣٠٥/٤)]

***

رثاء شجاع

وقال أعرابيٌّ:

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ
نَعِيُّ حُيَيٍّ أَنَّ سَيِّدَكُمْ هَوَى
أَجَلْ صَادِقًا وَالقَائِلُ الفَاعِلُ الَّذِي
إِذَا قَالَ قَوْلاً أَنْبَطَ(١) المَاءَ فِي الثَّرَى
فَتَى قُبُلٌ لَمْ تُعْنِسِ(٢) السِّنُّ وَجْهَهُ
سِوَى وَضَحٍ(٣) فِي الرَّأْسِ كَالبَرْقِ فِي الدُّجَى

(١) «نَبَطَ الرَّكِيَّة وأنبطها واستنبطها وتنبَّطها: أَمَاهَهَا. وكلّ ما أُظهرَ بعد خَفَاءٍ فقط أُنْبِطَ واسْتُنْبِطَ، مجهولين» [نفسه، ص٦٨٩].
(٢) «أَعْنَسَهُ: غيّره، وأَعْنَسَ الشَّيبُ وجهه: خالطه» [نفسه، ص٥٦٠].
(٣) «الوَضَحُ: البَرَصُ والشَّيبُ...» [نفسه، ص٢٤٦].

أَشَـارَتْ لَـهُ الـحَـرْبُ الـعَـوَانُ[1] فَـجَـاءَهَـا
يُـقَـعْـقِـعُ[2] بِـالأَقْـرَابِ[3] أَوَّلَ مَـنْ أَتَـى

وَلَـمْ يَـجْـنِـهَـا لَـكِـنْ جَـنَـاهَـا وَلِـيُّـهُ
فَـآسَـى وَآدَاهُ فَـكَـانَ كَـمَـنْ جَـنَـى

[نفسه، ص٣٠٨]

❋ ❋ ❋

خليليَّ عُوجا بارك اللّه فيكما

وقال أعرابيٌّ:

خَـلِـيـلَـيَّ عُـوجَـا بَـارَكَ الـلَّـهُ فِـيـكُـمَـا
عَـلَـى قَـبْـرِ أُهْـبَـانٍ سَـقَـتْـهُ الـرَّوَاعِـدُ

فَـذَاكَ الـفَـتَـى كُـلُّ الـفَـتَـى كَـانَ بَـيْـنَـهُ
وَبَـيْـنَ الـمُـزَجَّـى نَـفْـنَـفٌ[4] مُـتَـبَـاعِـدُ

إِذَا نَـازَعَ الـقَـوْمَ الأَحَـادِيـثَ لَـمْ يَـكُـنْ
عَـيِـيًّـا[5] وَلاَ عِـبْـئًـا عَـلَـى مَـنْ يُـقَـاعِـدُ

[نفسه، ص٢١٣]

❋ ❋ ❋

(١) «العَوَانُ، كسَحَابٍ من الحُرُوب التي قُوتل فيها مرَّة» [نفسه، ص١٢١٧].
(٢) «القَعْقَعَةُ: حكاية صوت السِّلاح» [نفسه، ص٧٥٤].
(٣) «القُرْبُ والقُرُبُ: الخاصرة، أو من الشَّاكلة إلى مراقِّ البطن، الجمع: الأقراب» [نفسه، ص١٢٣].
(٤) «النَّفْنَفُ: الهواءُ، وكلّ مَهْوَى بين جبلين كالنَّفْنَافِ» [نفسه، ص٨٥٨].
(٥) «عَيِيَ في المنطق، كرَضِيَ، عِيًّا بالكسر: حَصِرَ» [نفسه، ص١٣١٦].

خطبة لأعرابيٍّ بالبادية

قال الأصمعيُّ فيما بلغني: خطبنا أعرابيٌّ بالبادية، فحمِد الله واستغفره ووحَّده وصلَّى على نبيِّه، فبلغ في إيجاز، ثمَّ قال: أيُّها النَّاس، إنَّ الدُّنيا دار بلاغ، وإنَّ الآخرة دار قرار، فخذوا من مفرِّكم لمقرِّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند مَن لا تخفى عليه أسراركم، في الدُّنيا كُنتم، ولغيرها خُلقتم، أقولُ قولي هٰذا وأستغفر الله لي ولكم، والمُصلَّى عليه رسول الله والمدعو له الخليفة والأمير جعفر بن سليمان.

[نفسه، ص٣٥٩ ـ ٣٦٠]

❀ ❀ ❀

دعاء أعرابيّ عشيَّة عرفة

قال أبو عليّ ـ رحمه الله ـ: وحدَّثنا أبو بكر بن البُستُنبان، قال: حدَّثنا أبو يعلى عن الأصمعيّ، قال: شهدت أعرابيًّا عشيَّة عرفة بالموقف، فسمعته يقول: اللَّهم إنَّ هٰذه العشيَّة من عشايا مِنحتك، وأحد أيَّام زُلْفَتِكَ(١)، فيها يقضّ إليك بِالهِمم، بكلِّ لسان تدعى، وكلّ خيرك فيها يُبغى، أتتك الضَّوَامِرُ(٢) من الفجِّ العميق، وجابت إليك المَهَارِق(٣) من شعب المضيق، ترجوها لا خُلف له من وعدك ولا مُترَّك له من عظيم أجرك، أبرزت إليك وُجوهها المصونة صابرة على لَفحِ السَّمَائِم(٤)، وبردِ لَيْلِ التَّمَائِم(٥) ليدركوا

(١) «الزُّلْفَةُ: القُربة» [نفسه، ص٨١٦].
(٢) «الضُّمْرُ، بالضَّمِّ وبضمَّتين: الهُزَالُ، ولَحاقُ البطن، ضَمَرَ ضُمُورًا، كنَصَرَ وكَرُمَ، واضطَمَرَ، وجَمَلٌ ضامِرٌ كنَاقَةٍ، وبالفتح: الرَّجل الهضيم البطن، اللَّطيفُ الجسم، وهي بهاء» [نفسه، ص٤٢٩].
(٣) «المُهْرَقُ، كمُكْرَم، الجمع: مَهَارِقُ، الصَّحراء الملساءُ» [نفسه، ص٩٣٠].
(٤) «السَّمُومُ: الرِّيح الحارَّة تكون غالبًا بالنَّهار، الجمع: سَمَائِمُ» [نفسه، ص١١٢٤].
(٥) «ليلُ التِّمَام ككتاب، وليلٌ تِمَامِيٌّ: أطول ليالي الشِّتاء، أو هي ثَلاث لا يُستبان نقصانُها، أوَ هي إذا بلغت اثنتي عشرة فصاعِدًا» [نفسه، ص١٠٨٣].

بذلك رضوانه. ثمَّ انْتَحب وبكى ورفع يديه وطرفه إلى السَّماء، ثمَّ أنشأ يقول: إلٰهي إن كنتُ مددت يدي إليك داعيًا، فطالما كفيتني ساهِيًا، نِعمتك تظاهرها عليَّ عند الغَفْلَةِ، فكيف أيْأَسُ منها عند الرَّجعة، ولا أترك رجاءك لما قدّمت من اقتراف آثامِك، وإن كنت لا أصل إليك إلاَّ بِك، فهبْ لي يا ربِّ الصَّلاحَ في الولد، والأمن في البلد، وعافني من شرِّ الحسد، ومن شرِّ الدَّهر النّكد.

[نفسه، ص٥٥٦]

❊ ❊ ❊

فصاحة أعرابيٍّ

قال أبو عليّ: وحدَّثنا أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دُريد، قال: حدَّثنا أبو حاتم، عن الأصمعيّ، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: لقيتُ أعرابيًا بمكَّة، فقلت له: ممَّن أنت؟ قال: أسديٌّ. قلت: ومن أيُّهِمْ؟ قال: نهديّ. قلت: من أيِّ البِلاد؟ قال: من عُمَان. قلت: فأنَّى لك هٰذه الفصاحة؟ قال: إنَّا سكنَّا قُطرًا لا نسمع فيه ناجِخَةَ التَّيَّارِ. قلت: صِفْ لي أرضك. قال: سِيفٌ أَفْيَحُ، وفضاء صَحْصَحٌ، وجبل صَرْدَحٌ، ورَمْلٌ أَصْبَحُ. قلت: فما مالُكَ؟ قال: النَّخل. قلت: فأين أنت عن الإبل؟ قال: إنَّ النَّخل حملها غِذاء، وسَعَفُهَا(1) ضِياء، وجِذْعُهَا بِنَاءٌ، وَكَرَبُهَا(2) صِلاَءٌ، ولِيفها رِشاء، وخُوصها وِعاء، وقَرْوُها إناء.

قال أبو علي: النَّاجخة: الصَّوت، يقال للمرأة إذا كان يسمع لفرجها صوت عند الجِماع: نَجَّاخة، وفي رجز رؤبة:

وازْجِ بَنِي النَّجَّاخَةِ الفَشُوشِ

(١) «السَّعَفُ، محرَّكة (أي بفتحتين): جَرِيدَة النَّخل، أو وَرَقُهُ، وأكثر ما يُقال إذا يَبِسَت، وإذا كانت رطبة فشطبة» [نفسه، ص٨١٩].

(٢) «الكَرَبُ، بالتَّحرِيك: أصولُ السَّعَفِ الغِلاَظُ العِرَاضُ» [نفسه، ص١٣٠].

والتَّيَّار: الموج. والسِّيفُ: شاطىء البحر. وأَفْيَحُ: واسع. الفضاء: الواسع من الأرض. والصَّحْصَحُ: الصَّحراء. والصَّرْدَحُ: الصُّلب. والأَصْبَحُ: الَّذي يعلو بياضه حُمرة. والرِّشَاءُ: الحبل. والقَرْوُ: وعاء من جِذع النَّخل يُنبذ فيه، وقال الكسائيّ: القَرْوُ: القدح كما قال الشَّاعر:

وَأَنْــتَ بَــيْــنَ الــقَــرْوِ وَالــعَــاصِــر

وقال غيره: القَرْوُ: نقير من خشب يجعل فيه العصير والشَّراب، قال أبو عبيد: وهذا أشبه.

[نفسه، ص٥٧٦ ـ ٥٧٧]

❋ ❋ ❋

العاقل والأحمق:

... قال: حدَّثنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًّا يقول لابنه: كُن للعاقل المُدْبِر أرجى منك للأحمق المُقبل. ثمَّ أنشد:

عَــدُوُّكَ ذُو الــحِــلْــمِ أَبْــقَــى عَــلَــيْــكَ
وَأَرْعَــى مِــنَ الــوَامِــق[1] الأَحْــمَــق

[«ذيل الأمالي»، ص٥٩١]

❋ ❋ ❋

عُذر أقبحُ من ذنب

قال: وأخبرنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: سمعت أعرابيًّا يَعْذُلُ صاحِبًا له في الشَّراب فقال له:

(١) المُحِبّ.

فَــإِنَّــكَ لَــوْ شَــرِبْــتَ الــخَــمْــرَ حَــتَّــى
يَــظَــلَّ لِــكُــلِّ أُنْــمُــلَــةٍ دَبِــيــبُ
إِذًا لَــعَــذَرْتَــنِــي وَعَــلِــمْــتَ أَنِّــي
بِــمَــا أَتْــلَــفْــتُ مِــنْ مَــالِــي مُــصِــيــبُ

[نفسه، ص٦٠٤]

❋ ❋ ❋

والله ما كلّمتكم إلاّ بالعربيِّ الفصيح

قال التَّميميّ: أخبرني عُمَر بن خالد العثمانيّ، قال: قدمت علينا عجوز من بني مِنْقَر تسمَّى أمُّ الهيثم، فغابت عنّا، فسأل عنها أبو عبيدة فقال: إنَّها عليلة. فقال: هل لكم أن نعودها؟ فجئنا فاستأذنَّا، فقالت: لجُوا. فسلَّمنا عليها، فإذا عليها أَهْدَامٌ(١) وبُجُدٌ(٢) وقد طرحتها عليها، فقلنا: يا أمّ الهيثم، كيف تجدِينك؟ قالت: كنتُ وَحْمَى للدّكَة(٣)، فشهدت مَأدُبة، فأكلت جُبْجُبَة(٤)، من صَفيفٍ(٥) هِلَّعَةٍ(٦)، فاعترتني زُلَّخَةٌ(٧). فقلنا:

(١) «الهِدْمُ، بالكسرِ: الثَّوبُ البالي، أو المرقَّع، أو خاصّ بكساء الصُّوف، الجمع: أَهْدَامٌ» [نفسه، ص١١٦٨].

(٢) جمعُ بِجَادٍ، وهو الكِسَاءُ المُخطَّط.

(٣) «الوَدَكُ: الدَّسَمُ، والدِّكَةُ كعِدَة: الاسم منه، وَدِكَتْ يَدُهُ كوَجِلَ، ووَدَّكَهُ: جَعَلَهُ فيه» [نفسه، ص٩٥٦].

(٤) «الجُبْجُبَةُ، بضمَّتين: الكَرِشُ يُجعل فيه اللَّحم المُقطَّع، أو هي الإهالة تُذاب وتُجعل في كرش، أو جِلد جنب البعير يُقَوَّر ويُتَّخذ فيه اللَّحم» [نفسه، ص٦٥].

(٥) «الصَّفِيفُ كأمير: ما صُفَّ في الشّمس لِيَجفَّ، وعلى الجمر لِيَنْشَوِيَ» [نفسه، ص٨٢٨].

(٦) «وَهَالَهُ هِلَّعٌ ولا هِلَّعَةٌ، كإمَّر وإمَّرَةٍ: جَدْيٌ ولا عَنَاقٌ» [نفسه، ص٧٧٦].

(٧) «الزُّلَّخَةُ كقُبَّرَة: وَجَعٌ يأخذ في الظهر فيَجْسُو ويَغلُظ حتّى لا يتحرَّك معه الإنسان» [نفسه، ص٢٥٢].

يا أمّ الهيثم، أيّ شيءٍ تقولين؟ فقالت: أَوَ للنّاس كلامان! والله ما كلّمتكم إلاّ بالعربيّ الفصيح.

[نفسه، ص٦٢٣]

❊ ❊ ❊

❑ قد يَنْبَحُ الكلب القمر

قال التّميميّ: حدّثني القحذميّ، قال: قيل لأعرابيٍّ: إنَّ فلانًا شتمك. قال: المطليّ باللّؤم وجهًا، الزّلق عن المجدِ رجلاً، قد ينبحُ الكلب القمر.

[نفسه، ص٦٢٣]

❊ ❊ ❊

❑ فمن أين آكل لا أبا لك؟

قال: وحدّثنا أبو زيد، قال: حدّثنا محمّد بن سلاّم، قال: حدّثني يونس بن حبيب، قال: صنع رجل لأعرابيٍّ ثريدةً ليأكلها، فقال له: لا تَسْقَعْهَا ولا تَشْرِمْهَا ولا تَقْعَرْهَا. قال له: فمِن أين آكل لا أبا لك؟

معنى تسقعها: تقشر أعلاها. وتشرمها: تخرقها. وتقعرها: تأكل من أسفلها.

[نفسه، ص٦٦٦]

❊ ❊ ❊

❑ أيّ الرّجال أَحبّ إليك؟

قال: وحدّثنا أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا عبدالله بن شبيب، قال: حدّثنا داود بن إبراهيم الجعفري، عن رجل من أهل البادية، قال: قيل لابنة الخُسِّ: أيّ

الرِّجال أحبّ إليك؟ قالت: السَّهْلُ النَّجيب[١]، السَّمحُ[٢] الحَسِيبُ[٣]، النَّدْبُ[٤] الأَرِيبُ[٥]، السَّيِّدُ المهيب. قِيل لها: فهل بقي أحد من الرِّجال أفضل من هٰذا؟ قالت: نعم، الأَهْيَفُ[٦] الهَفْهَافُ[٧]، الأَنِفُ[٨] العَيَّافُ[٩]، المُفِيدُ المِتْلاَفُ، الَّذي يُخيف ولا يَخَافُ. قِيل لها: فأيّ الرِّجال أبغض إليك؟ قالت: الأَوْرَهُ[١٠] النَّؤوم، الوَكَل[١١] السَّؤومُ[١٢]، الضَّعيف الحَيْزُومُ، اللَّئيم المَلُومُ. قِيل لها: فهل بقي أحد شرّ من هٰذا؟ قالت: نعم، الأحمق النزّاع، الضَّائع المُضَاعُ، الَّذي لا يُهاب ولا يُطاع. قالوا: فأيّ النِّساء أحبّ إليك؟ قالت: البيضاء العَطِرَة، كأنَّها ليلة قَمِرة. قِيل: فأيّ النِّساء أبغض إليك؟ قالت: العِنْفِصُ[١٣] القصيرة، التي إنْ استنطقتها سكتت، وإنْ سَكَتَّ عنها نطقت.

[نفسه، ص٦٦٦]

---

(١) «النَّجِيبُ وكهُمَزَة: الكريمُ الحَسِيبُ، الجمع: أَنْجَابٌ ونُجباءُ ونُجُبٌ» [نفسه، ص١٣٦].

(٢) «سَمُحَ ككَرُمَ، سَمَاحًا وسَمُوحًا وسُمُوحة وسَمْحًا وسِمَاحًا، ككتاب: جَادَ وكَرُمَ، كأَسْمَحَ، فهو سَمْحٌ» [نفسه، ص٢٢٥].

(٣) «الحَسَبُ أيضًا ما يَعُدُّهُ الإنسان من مفاخِرِ آبائه، وقيل: حَسَبُهُ دينه، وقيل: ماله، والرَّجل حَسِيبٌ وبابه ظَرُفَ» [مختار الصِّحَاح، ص٥٧].

(٤) «رَجُلٌ نَدْبٌ بوزن ضَرْبٍ، أي: خفيف في الحاجة» [نفسه، ص٢٧١].

(٥) العاقِلُ.

(٦) «الهَيَفُ، بفتحتين: ضُمْرُ البطنِ والخاصرة، ورجل أَهْيَفُ وامرأة هَيْفَاءُ، وقومٌ هِيفٌ» [نفسه، ص٢٩٣].

(٧) «الهَفْهَافُ: الضَّامِرُ البطن» [القاموس المحيط، ص٨٦٢].

(٨) «أَنِفَ من الشَّيء من باب طَرِب، وأَنَفَةً أيضًا بفتحتين، أي: اسْتَنْكَفَ» [مختار الصِّحَاح، ص١٢].

(٩) «عَافَ الرَّجلُ الطَّعام والشَّراب، يَعَافُهُ عِيَافَةً: كَرِهَهُ فَلَم يَشربه فهو عائف» [مختار الصِّحَاح، ص١٩٤].

(١٠) «وَرِهَ كفَرِحَ: حَمُقَ. والنَّعْتُ: أَوْرَهُ ووَرْهَاءُ» [القاموس المحيط، ص١٢٥٦].

(١١) «رجل وَكَلٌ، محرَّكة، ووُكَلَةٌ وتُكَلَةٌ كهُمَزة، ومُوَاكِلٌ: عاجِزٌ» [نفسه، ص١٠٦٩].

(١٢) المَلُولُ.

(١٣) «العِنْفِصُ، بالكسرِ: المرأة البَذِيئَة القَلِيلَةُ الحياء، والقَلِيلة الجِسم، الكثيرة الحركة، والدَّاعرة الخبيثة، والقصيرة المختالة المُعجبة» [نفسه، ص٦٢٤].

قالوا: ألا تبكي خُرَيْمَ بنَ عامر

قال: وأنشدنا لأعرابيٍّ:

وَقَالُوا أَلاَ تَبْكِي خُرَيْمَ بنَ عَامِرٍ
فَقُلْتُ وَهَلْ يَبْكِي الذَّلُولُ المُوَقَّعُ[(١)]

صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبْرُ خَيرَ مَغَبَّةٍ[(٢)]
وَهَلْ جَزَعٌ مُجْدٍ عَلَيَّ فَأَجْزَعُ

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ
عَلَيْهِ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ

وَإِنِّي وَإِنْ أَظْهَرْتُ صَبْرًا وَحِسْبَةً
وَصَانَعْتُ أَعْدَائِي عَلَيْهِ لَمُوجَعُ

وَأَعْدَدتُهُ ذُخْرًا لِكُلِّ مُلِمَّةٍ
وَسَهْمُ المَنَايَا بِالذَّخَائِرِ مُولَعُ

قال: وأنشدني محمَّد بن يزيد من هٰذه الأبيات ثلاثة أبياتٍ أوَّلها:

أَلَمْ تَرَنِي أَبْنِي عَلَى اللَّيْثِ بَيْتَهُ
وَأَحْثُو عَلَيْهِ التُّرْبَ لاَ أَتَخَشَّعُ

أَرُدُّ بَقَايَا بُرْدِهِ فَوْقَ سُنَّةٍ
إِخَالُ بِهَا ضَوْءًا مِنَ البَدْرِ يَسْطَعُ

[نفسه، ص٦٦٧ ـ ٦٦٨]

❋ ❋ ❋

(١) «مَنْ أصابته البلايا، والمُذَلَّلُ من الطُّرق، والبعير تكثر آثار الدَّبَر عليه» [نفسه، ص٧٧٣].

(٢) عَاقبة.

بَلى كلّ ذي عينين لا بدَّ ناظر

قال: وأنشدنا أحمد بن يحيى لأعرابيٍّ من بني عبدالله بن غطفان، وأنشدنيه بُندار بن لرّة الكَرجيّ لجميل بن معمر:

وَمِمَّا شَجَانِي[1] أَنَّهَا يَوْمَ أَعْرَضَتْ
تَوَلَّتْ وَمَاءُ العَيْنِ فِي الجَفْنِ حَائِرُ
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنَظْرَةٍ
إِلَيَّ الْتِفَاتًا أَسْلَفَتْهُ المَحَاجِرُ[2]
يَقُولُونَ لاَ تَنْظُرْ وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ
بَلَى كُلُّ ذِي عَيْنَيْنِ لاَ بُدَّ نَاظِرُ
أَلاَمُ إِذَا حَنَّتْ قَلُوصِي[3] مِنَ الهَوَى
وَلاَ ذَنْبَ لِي فِي أَنْ تَحِيَّ الأَبَاعِرُ[4]

قال: وأنشدنا بندار:

أَيَا حُبَّ لَيْلَى عَافِنِي مِنْكَ مَرَّةً
وَكَيْفَ تُعَافِينِي وَأَنْتَ تَزِيدُ
وَيَا حُبَّ لَيْلَى أَعْطِنِي الحُكْمَ وَاحْتَكِمْ
عَلَيَّ فَمَا يُبْغَى عَلَيَّ شُهُودُ

قال: وأنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب:

---

(١) «الشَّجْوُ: الهَمُّ والحُزْنُ. وقد شَجَاهُ حَزَنَهُ وبابه عَدَا» [مختار الصِّحاح، ص١٣٩].

(٢) «مَحْجِرُ العينِ، بوزن مجلس: ما يبدو من النقاب» [مختار الصِّحاح، ص٥٣].

(٣) «القَلُوصُ من النُّوق الشَّابَّة، وهي بمنزلة الجارية من النِّساء، وجمعها: قُلُصٌ، بضمَّتين، وقَلاَئِصُ مثل قَدُومٍ وقُدُمٍ وقَدَائِم، وجمعُ القُلُصِ: قِلاَصٌ» [مختار الصِّحاح، ص٢٢٩].

(٤) جمعُ بَعِير.

وَفِـي الـمَـوْتِ لِـي مِـنْ لَـوْعَـةِ الـحُـبِّ رَاحَـةٌ
وَلَـكِـنَّـنِـي أَخْـشَـى نَـدَامَـتَـهَـا بَـعْـدِي
أَقُـولُ لَـهَـا بُـقْـيَـا عَـلَـيْـهَـا مِـنَ الـهَـوَى
وَقَـاكِ إِلَـهُ الـنَّـاسِ أَنْ تَـجِـدِي وَجْـدِي

[نفسه، ص٦٥٢]

❋ ❋ ❋

❑ مَرْحَبًا وحدها لا تكفي

قال: وحدَّثنا محمَّد بن يزيد، قال: حدَّثنا أبو عثمان المازنيّ، قال: كان أعرابيٌّ يلزمنا فصيح اللِّسان. قال: فقال له عليُّ بن جعفر بن سليمان ـ وكان لا يعطيه شيئًا وقد أتاه ـ: مرحبًا وأهلاً وسهلاً. فقال الأعرابيُّ:

وَمَـا مَـرْحَـبٌ إِلاَّ كَـرِيـحٍ تَـنَـسَّـمَـتْ
إِذَا أَنْـتَ لَـمْ تُـخْـلِـطْ فِـعَـالاً بِـمَـرْحَـبِ

[نفسه، ص٦٧٣]

❋ ❋ ❋

❑ الجثجاث عليك

قيل لأعرابيٍّ: السَّلام عليك. قال: الجَثْجَاثُ عليك. قيل: ما هٰذا الجواب؟ قال: هما شجران مُرَّان، وأنت جعلت عَلَيَّ واحِدًا، فجعلت عليك الآخر.

[«القاموس المحيط» للفيروزآبادي، ص١١٢١]

❋ ❋ ❋

ما البلاغة؟

قال لي ابن الأعرابيّ: قال لي المفضّل بن محمَّد الضَّبيّ: قُلت لأعرابيٍّ منَّا: ما البلاغة؟ قال لي: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل. قال ابن الأعرابيّ: فقلت للمفضّل: ما الإيجاز عندك؟ قال: حذف الفضول وتقريب البعيد.

[«البيان والتَّبيين» للجاحظ، (٩٧/١)]

❋ ❋ ❋

ما تَعُدُّون العيّ فيكم؟

من البلغاء والخُطباء والأنبياء والفقهاء والأمراء ممَّن كان لا يكاد يسكت مع قلَّة الخطأ والزَّلل:

ربيعة الرَّأي، وكان لا يكاد يسكت. قالوا: وتكلَّم يومًا فأكثر وأعجب بالَّذي كان منه، فالتفت إلى أعرابيٍّ كان عنده، فقال: يا أعرابيّ، ما تعدُّون العيّ فيكم؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم.

[نفسه، ص١٠٢]

❋ ❋ ❋

كان واللَّه يضع الهناء مواضع النُّقب

وصف أعرابيٌّ أعرابيًا بالإيجاز والإصابة فقال: كان والله يَضَعُ الهِنَاءَ[١] مواضع النُّقْبِ[٢].

(١) الهِنَاءُ، بالكسر: ضرب من القطران تُطلى به الإبل.
(٢) النُّقب، بسكون القاف وضمّها: جمع نُقْبة، بِالضَّمِّ، وهي أوَّل ما يبدو من الجرب.

يظنُّون أنَّه نقل قول دُريد بن الصِّمَّة في الخنساء بنت عمرو بن الشّريد إلى ذلك الموضع، وكان دُريد قال فيها:

مَـــا إنْ رَأَيْـــتُ وَلاَ سَـــمِـــعْـــتُ بِـــهِ
فِـــي الـــنَّـــاسِ طَـــالِـــيَ أَيْـــنُـــقٍ جُـــرْبِ
مُـــتَـــبَـــذِّلاً تَـــبْـــدُو مَـــحَـــاسِـــنُـــهُ
يَـــضَـــعُ الـــهِـــنَـــاءَ مَـــوْضِـــعَ الـــنُّـــقْـــبِ

[نفسه، ص١٠٧]

❋ ❋ ❋

ما الجَمَالُ؟

قيل لأعرابيٍّ: ما الجمال؟ قال: طُول القامة، وضخم الهامة، ورحب الشّدق، وبعد الصَّوت.

[نفسه، ص١٢١]

❋ ❋ ❋

مدح هارون الرَّشيد

ممَّا مدح به العمانيّ هارون الرَّشيد، بالقصيد دون الرَّجز، قوله:

جَـــهِـــيـــرُ الـــعُـــطَـــاسِ شَـــدِيـــدُ الـــنِّـــيَـــاطِ
جَـــهِـــيـــرُ الـــرُّوَاءِ جَـــهِـــيـــرُ الـــنَّـــغَـــمْ
وَيَـــخْـــطُـــو عَـــلَـــى الأَيْـــنِ خَـــطْـــوَ الـــظَّـــلِـــيـــمِ
وَيَـــعْـــلُـــو الـــرِّجَـــالَ بِـــجِـــسْـــمٍ عَـــمَـــمْ

النِّياط: معاليق القلب. والأَيْنُ: الإعْيَاءُ. والظَّلِيمُ: ذكر النَّعام. ويُقال:

إنَّه لَعَمَمُ الجسم، وإنَّ جِسمه لَعمم، إذا كان تامًّا، ومنه قيل: نبت عمم، واعْتَمَّ النَّبتُ إذا تَمَّ.

وكان الرَّشيد إذا طاف بالبيت جعل لإزاره ذنبين عن يمين وشمال، ثُمَّ طاف بأوسع من خطو الظَّليم وأسرع من رجع يد الذِّئب.

وقد أخبرني إبراهيم بن السِّنديّ بمحصول ذَرع ذٰلك الخطو، إلاَّ أنِّي أحسبه فراسخ فيما رأيته يذهب إليه.

وقال إبراهيم: ونظر إليه أعرابيٌّ في تلك الحال والهيئة فقال:

* خَطْوَ الظَّلِيمِ رِيعَ مُمْسَى فَانْشَمَرْ *

رِيعَ: فُزِّع. مُمْسَى: حين المساء. انْشَمَرَ: جَدَّ في الهرب

[نفسه، ص١٢٦]

***

أجابه على فهمه

زعم أبو العاصي أنَّه لم ير قَروِيًّا قطّ لا يلحن في حديثه، وفيما يجري بينه وبين النَّاس، إلاَّ ما تفقَّده من أبي زيد النَّحويِّ ومن أبي سعيد المعلِّم.

وقد روى أصحابُنا أنَّ رجلاً من البلديِّين قال لأعرابيٍّ: كيف أَهْلِك؟ قالها بكسرِ اللاَّمِ.

قال الأعرابيُّ: صَلْبًا. لأنَّه أجابه على فَهمه، ولم يعلم أنَّه أراد المسألة عن أهله وعِيالِه.

[نفسه، ص١٦٣]

***

رقَّة اللِّسان

حدَّثني مَن سمع أعرابيًا يمدح رجلاً بِرقَّة اللِّسان فقال: كان والله لِسانُه أَرَقَّ من وَرَقة، وأَلْيَن من سَرَقَةٍ[1].

. . . قال: وسمعت أعرابيًا يصف لسان رجل فقال: كان يَشُولُ بِلسانه شَوَلاَنَ البَرُوقِ، ويتخلَّل بهِ تَخلّلَ الحَيَّة. وأظنُّ هٰذا الأعرابيّ أبا الوجيه العُكْليّ.

يَشُول: يرفع. البَرُوقُ: النَّاقة إذا طلبت الفحل فإنَّها حينئذٍ ترفع ذنبها. وإنَّما سُمِّي شَوَّالاً لأنَّ النُّوق قالت بأذنابِها فيه، فإن قال قائِل: قد يتَّفق أن يكون شَوَّال في وقت لا تشول النَّاقة بذنبها فيه، فلم بقي هٰذا الاسم عليه، وقد ينتقل ما له لزم عنه؟ قيل له: إنَّما جعل هٰذا الاسم له سمة حيث اتَّفق أن شالت النُّوق بأذنابها فيه، فبقي عليه كالسِّمة، وكذٰلك رمضان إنَّما سُمِّي لرعيهم الربيع فيه، وإن كان قد يَتَّفق هٰذا الاسم في وقت البرد والحرِّ.

قال: ووصف أعرابيٌّ رجلاً فقال: أتيناه فأخرج لسانه كأنَّه مِخْرَاقُ[2] لاعب.

[نفسه، ص١٦٩]

❋ ❋ ❋

حكمة أعرابيٍّ

كان أعرابيٌّ يُجالس الشّعبيّ فيطيل الصَّمت، فَسئل عن طُول صمته، فقال: أسمع فأعلم، وأسكت فأسلم.

[نفسه، ص١٩٤]

---

(١) «السَّرَقُ، محرَّكة: شُقق الحرير الأبيض، أو الحرير عامَّة، الواحدة بهاءٍ» [القاموس المحيط، ص٨٩٣].

(٢) «المِخْرَاقُ: المِنْدِيلُ يُلَفُّ لِيُضْرَبَ بِهِ» [نفسه، ص٨٧٨].

❑ أرى خَيشوم حُرٍّ

تكلَّم يزيد بن أبان الرّقاشيّ، ثمّ تكلَّم الحسن، وأعرابيّان حاضران، فقال أحدهما لصاحبه: كيف رأيت الرَّجلين؟ فقال: أمَّا الأوَّل فقاصٌ مُجِيدٌ، وأمَّا الآخر فَعَرَبِيٌّ مُحَكَّكٌ.

قال: ونظر أعرابيٌّ إلى الحسن، فقال له رجل: كيف تراه؟ قال: أرى خَيْشُوم حُرٍّ.

[نفسه، ص٢٠٤ ـ ٢٠٥]

❋ ❋ ❋

❑ بَرئت إلى الرَّحمٰن من كلِّ صاحب

قال أعرابيٌّ وذكر حِماس بن تامل، فقال:

بَرِئْتُ إلَى الرَّحْمَٰنِ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ
أُصَاحِبُهُ إلاَّ حِمَاسَ بنَ تَامِلِ
وَظَنِّي بِهِ بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ أَنَّهُ
سَيَنْجُو بِحَقٍّ أَوْ سَيَنْجُو بِبَاطِلِ

[نفسه، ص٢١٢]

❋ ❋ ❋

❑ عَلِّمني دينًا وَسُوطًا

في الاقتصاد بلاغ، وفي التَّوَسُّطِ مُجانبة للوُعُورَة، وخروج من سبيل مَن لا يحاسب نفسه، وقد قال الشَّاعر:

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا
نَجَاةٌ وَلاَ تَرْكَبْ ذَلُولاً وَلاَ صَعْبَا

وقال الآخر:

لاَ تَــذْهَــبَــنَّ فِــي الأُمُــورِ فَــرَطَــا[1]
لاَ تَــسْــأَلَــنَّ إِنْ سَــأَلْــتَ شَــطَــطَــا[2]
وَكُــنْ مِــنَ الــنَّــاسِ جَــمِــيــعًــا وَسَــطَــا

وليكن كلامك ما بين المقصِّر والغالي، فإنَّك تسلم من المحنة عند العلماء، ومن فتنة الشَّيطان.

وقال أعرابيٌّ للحسن: عَلِّمني دِينًا وَسُوطًا، لا ذاهِبًا شَطُوطًا، ولا هابطًا هَبُوطًا. فقال له الحسن: لئن قلت ذاك إنَّ خير الأمور أوساطها.

[نفسه، ص٢٥٥]

❋ ❋ ❋

حرف في قلبك خير من عشرة في طُومَارِكَ

قال الخليل: تكثَّر من العلم لِتَعْرِفَ، وتَقَلَّل منه لتحفظ.

وقال الفُضيلُ: نعمت الهديَّة الكلمةُ من الحكمة يحفظها الرَّجل حتَّى يُلقيها إلى أخيه.

وكان يقال: يكتب الرَّجل أحسن ما يسمع، ويحفظ أحسن ما يكتب.

وكان يقال: اجعل ما في كتبك بيت مالٍ، وما قلبك للنفَّقة.

وقال أعرابيٌّ: حرف في قلبك خير من عشرة في طُومَارِكَ[3].

(١) الفَرَطُ، بالتَّحريك: المتقدّم، رجل فَرَط، وقوم فرط.
(٢) الشَّطط: مُجاوزة الحدِّ.
(٣) «الطُّومَارُ: الصَّحِيفَةُ، الجمع: طَوَامِيرُ» [نفسه، ص٤٣١].

وقال عمر بن عبدالعزيز: ما قُرِنَ شيء إلى شيءٍ أفضل من حِلم إلى عِلْمٍ، ومن عَفوٍ إلى قُدرة.

[نفسه، ص٢٥٨]

❋ ❋ ❋

❏ يَنعة ولِكُلِّ يَنْعَةٍ استحشاف

نظر أعرابيٌّ إلى مالٍ له كَثير مِن الماشِية وغيرها، فقال: يَنْعَة[١] ولكلِّ ينعة استحشاف[٢].

فباع ما هُناك من ماله، ثمَّ يَمَّم ثَغرًا من ثُغورِ المسلمين، فلم يَزل بهِ حتى أتاه الموت.

[نفسه، ص٢٦٢]

❋ ❋ ❋

❏ ما أحسن عزاءك عن ابنك؟

قيل لأعرابيَّة مات ابنها: ما أحسن عزاءَك عن ابنك؟ قالت: إنَّ مصيبته أمَّنتني من المصائب بعده.

[نفسه، ص٢٦٣]

❋ ❋ ❋

❏ وصف رجلٍ

وصف أعرابيٌّ رجلاً فقال: صغير القدر، قصير الشَّبر، ضَيِّق الصَّدر، لَئِيم النَّجر، عظيم الكِبر، كثير الفخر.

---

(١) «يَنَعَ الثَّمَرُ، كمنعَ وضَرَبَ، يَنْعًا ويُنْعًا ويُنُوعًا، بضمِّهما: حانَ قِطَافُهُ كأَيْنَعَ» [نفسه، ص٧٧٨].

(٢) «اسْتَحْشَفَت الأُذن والضَّرْعُ: يَبِسَتْ وتَقَلَّصَتْ» [نفسه، ص٨٠٠].

الشَّبر: قدر القامة، تقول: كم شبر قميصك؟ أي كم عدد أشباره.
والنَّجر: الطِّباع.

[نفسه، ص٢٨٤]

❋ ❋ ❋

وصف بلاد السِّند

سأل بعض الأعراب رسولاً قَدِم من أهل السِّند: كيف رأيتم البِلاد؟ قال: ماؤها وَشَلٌ[(١)]، ولِصُّهَا بَطَلٌ، وتَمْرُها دَقَلٌ[(٢)]، إنْ كَثُرَ الجُندُ بها جَاعُوا، وإن قَلُّوا بِها ضَاعُوا.

[نفسه، ص٢٨٥]

❋ ❋ ❋

ما أطيب الطَّعام؟

قال عبدالملك بن مروان لأعرابيٍّ: ما أطيب الطَّعام؟ فقال: بَكْرَةٌ[(٣)] سَنِمَة، معتبطة غير ضَمِنة، في قُدور رذمة، بشفار خَذِمة، في غَداة شَبِمة. فقال عبدالملك: وأبيك لقد أطيبت.

معتبطة: منحورة من غير داء، يقال: اعتُبط الإبل والغَنَم، إذا ذُبحت من غير داءٍ، ولهذا قيل للدَّم الخالص: عبيط. والعَبِيط: ما ذُبح من غير عِلَّة.

---

(١) «الوَشَلُ، محرَّكة: الماء القليلُ يُتحلَّب من جَبلٍ أو صخرةٍ، ولا يتَّصل قَطره، أو لا يكون إلاَّ من أعلى الجبل» [نفسه، ص١٠٦٨].
(٢) «الدَّقَلُ: أرْدَأُ التَّمرِ» [نفسه، ص٩٩٩].
(٣) «البَكْرَةُ: الفَتيَّة من الإبل» [نفسه، ص٣٥٣].

غير ضمنة: غير مريضة. رذمة: سائلة من امتلائها. بشفار خذمة: قاطعة. غداة شَبمة: بادرة. والشَّبَمُ: البَرَد.

[نفسه، ص٢٨٦ ـ ٢٨٧]

❀ ❀ ❀

فخر أعرابيٍّ

قال أعرابيٌّ لرجل: نحن والله آكلُ منكم للمأدوم، وأكسب منكم للمعدوم، وأعطى منكم للمحروم.

ووصف أعرابيٌّ رجلاً فقال: إنَّ رِفْدَكَ[1] لَنَجيحٌ[2]، وإنَّ خَيْرَكَ لَسَرِيحٌ، وإنَّ منعك لَمُرِيحٌ.

سَرِيحٌ: عَجِلٌ. ومُريح: أي مُرِيح من كدِّ الطَّلب.

[نفسه، ص٢٩٨ ـ ٢٩٩]

❀ ❀ ❀

ما أشدّ البرد؟

سُئل أعرابيٌّ فقيل له: ما أشدّ البرد؟ فقال: رِيحٌ جِرْبيَاءُ[3]، في ظلِّ عَمَاءٍ[4]، في غِبِّ[5] سماء.

[نفسه، ص٢٩٩]

❀ ❀ ❀

(١) الرِّفْدُ: العطاءُ.
(٢) نَجيح: السَّريعُ الوَشِيكُ.
(٣) «الجِرْبِيَاءُ، ككِيمياء: الشَّمألُ، أو بَرْدُهَا، أو الرِّيحُ بين الجَنوب والصَّبا» [نفسه، ص٦٧].
(٤) العَماء: جمع عَمَاءة، وهي السَّحابة الكثيفة.
(٥) في غبِّ سماء، أي: بعد أن تنقطع يومًا. والسَّماء: المطر.

دعاء أعرابيّ

دعا أعرابيٌّ فقال: اللّهم إنّي أسألك البقاء والنّماء، وطيب الإتاء، وحطّ الأعداء، ورفع الأولياء.

الإتاء: الرِّزق.

[نفسه، ص٢٩٩]

❋ ❋ ❋

خطبة

خطب أعرابيٌّ وأعجله القَولُ وكره أن تكون خطبته بلا تحميد ولا تمجيد، فقال: الحمد لله غير ملال لذكر الله، ولا إيثار غيره عليه. ثمَّ ابتدأ القول في حاجته.

وسأل أعرابيٌّ ناسًا فقال: جَعل الله حَظّكم في الخير، ولا جعل حظَّ السَّائل منكم عِذْرَة[1] صادقة.

[نفسه، ص٤٠٤]

❋ ❋ ❋

لقد أصبحت خطيبة

من الأسجاع الحسنة قول الأعرابيَّة حين خاصمت ابنها إلى عامل الماء فقالت: أما كان بطني لك وِعاء؟ أما كان حجري لك فناء؟ أما كان ثديي لك سقاء؟ فقال ابنها: لقد أصبحت خطيبة رَضي الله عنك. لأنَّها قد أتت على حاجتها بالكلام المُتخيَّر كما يبلغ ذٰلك الخطيب بخطبته.

[نفسه، ص٤٠٨]

(١) العِذْرَة، بكسر العين، مثل الرِّكبة والجِلْسَة: الاعتذار.

❑ وصف أميرٍ

ذكر أعرابيٌّ أميرًا فقال: يقضي بِالعُشْوة[1]، ويُطيل النَّشوة، ويقبل الرّشوة.

[نفسه، (١٠١/٢)]

❋ ❋ ❋

❑ خرجت حين انحدرت أيدي النُّجوم

قال أعرابيٌّ: خرجت حين انحدرت أيدي النُّجوم وشالت[2] أرجلها، فلم أزل أصدع اللَّيل حتَّى انصدع الفجر.

قال: وسألتُ أعرابيًّا عن مسافة ما بين البلدين فقال: عُمرُ لَيْلَةٍ، وأَدِيمُ يوم. وقال آخر: سوداء ليلةٍ، وبياض يوم.

[نفسه، ص١٠٢]

❋ ❋ ❋

❑ حُمَّى المُعَافى

ذكر أعرابيٌّ رجلاً فقال: حُمَّى المُعَافَى، حَنُوطُ المُبْتَلَى.

[نفسه، ص١٠٤]

❋ ❋ ❋

❑ السفر قطعة من العذاب

قال أعرابيٌّ: إنَّ المُسافر ومتاعَهُ لعَلَى قَلَتٍ[3] إلاَّ ما وقى الله.

[نفسه، ص١٠٥]

---

(١) العُشْوَة، بتثليث العين: الأمر الملتبس.

(٢) رفعتها.

(٣) «القَلَتُ، بالتَّحرِيك: الهلاك، قَلِتَ، كفَرِحَ. والمَقْلَتَةُ: المهلكة» [نفسه، ص١٥٨].

إنَّا لنرجوك للخلافة

وقال بعض الأعراب وهو يُرقِّص بعض أولاد الخلافة ويقول:

إِنَّـا لَـنَـرْجُـوكَ لِـتِـيـكَ تِـيـكَـا
لَـهَـا نُـرَجِّـيـك وَنَـجْـتَـبِـيـكَـا
هِـيَ الَّـتـي نَـأْمُـلُ أَنْ تَـأْتِـيـكَـا
وَأَنْ يَـرَى ذَاكَ أَبُـوكَ فِـيـكَـا
كَـمَـا رَأَى جَـدُّكَ فِـي أَبِـيـكَـا

[نفسه، ص١٤٥]

***

وصف أرضٍ

قال أبو المجيب: وصف رَائد[1] أرضًا جدبة فقال: اغبرَّت جادَّتها، ودُرِّع مَرْتَعها، وقَضِمَ شَجرها، ورَقَّت كَرِشُهَا، وخَوِرَ[2] عَظمها، والتقى سَرْحَاها، وتميّز أهلها، ودخل قُلوبهم الوَهَلُ[3]، وأموالهم الهَزَل.

الجادَّة والحَرَجَةُ والمَحَبَّة معناه كُلّه: وسط الطَّريق ومُعظمه ومنهجه.

والتقى سرحاها، يقول: إذا أكل كُلُّ سارِح ما يليه التقيا عند الماء، وإذا لم يكن للجمال مرعى إلا الشَّجر وحده رقَّتْ أكراشه.

وقوله: تميّز أهلها: تفرَّقوا في طلب الكلأ. ومَرْتَعٌ مُدَرَّعٌ إذا كان بعيدًا من الماء، ومَرْتَعٌ قاصِرٌ إذا كا ن قريبًا من الماء، ويقولون: ماء مُطْلِبٌ وماء مُطْنِبٌ إذا ألجأهم إلى طلبه من بُعده.

(١) الرَّائِدُ: المرسلُ في طلب الكلأ.
(٢) ضَعُف.
(٣) «وَهِلَ، كفَرِحَ: ضَعُفَ، وفَزِعَ، فهو وَهِلٌ، ككَتِفٍ، ومُسْتَوْهِلٌ» [نفسه، ص١٠٦٩].

ووصف أعرابيٌ أرضًا أحمدها[١] فقال: خَلَعَ شِيحُها، وأَبْقَلَ رِمْثُهَا، وخَضَب عَرْفَجُها، واتَّسق نبتها، واخضرَّت قُرْيَانُها[٢]، وأخوصت بُطْنَانُها[٣]، واسْتَحْسَلَتْ[٤] آكامها، واعتمَّ[٥] نبت جَراثِيمِها[٦]، وأَجْرَتْ[٧] بَقْلَتُها وذُرَقَتُها[٨] وخُبَّازتها[٩]، واحْوَرَّت خواصر إبلها، وشَكِرَت حَلوبتها، وسَمِنَتْ قَتُوبَتُها[١٠]، وعَمِدَ ثَرَاها، وعَقِدَت تَنَاهِيها، وأَمَاهَتْ ثِمَادُهَا[١١]، ووثِقَ النَّاس بصائرتها.

قال: يُقال: خَلَعَ الشِّيحُ إذا أَوْرَقَ، والخَالع من العِضاه: الَّذي لا يسقط ورقه أبدًا كالسِّدر، فإنَّه لا يتجرَّد، وكلّ شجر له شَوك فهو عِضَاهٌ، والواحد عِضَةٌ، إلاَّ القتاد، ولا يُعبل إلاَّ الأرطى.

وأخوصت بُطْنَانها إذا نبَت فيه قُضبان دِقَاقٌ. وخَضَب عَرْفَجُها، يقول: اسوَدَّ. وأخوص الشَّجر، وهو الَّذي لا شوك له. ومن العضاه قشره وقِصَدُه، فإذا يَبست فهي عُود. واتَّسق نَبتها، أي: تتامَّ. وأجرت بَقلتها، أي: نبت فيها مثل الجِرَاءِ. والعُلَّفَة: ثمرة الطَّلح، والحُبْلَةُ للسَّلْمِ.

واحورَّت خواصرُ إبلها، يقول: استرخت عن كثرة الرَّعي. وشَكِرَت حَلُوبتُها، يقول: غَزُرَت، يُقال: شَكِرَت الإبل والغَنم، إذا تملأت من

---

(١) «أَحْمَدَ الأَرْضَ: صَادفَها حَمِيدة، كحَمِدَهَا» [نفسه، ص٢٧٨].

(٢) «قَرِيُّ الماءِ، كغَنِيٍّ: مَسِيلُهُ مِن التِّلاَع، أو موقعه، من الرَّبْوِ إلى الرَّوضَةِ، الجمع: أَقْرِيَةٌ وأَقْرَاءٌ وقُرْيَانٌ» [القاموس المحيط: ١٣٢٤].

(٣) «البَطْنُ: خِلافُ الظهر، مُذَكَّرٌ الجمع: أَبْطُنٌ وبُطُونٌ وبُطْنَانٌ» [نفسه، ص ١١٨٠].

(٤) استحسلت: اخضرَّت واستوى نباتها.

(٥) «اعْتَمَّ النَّبْتُ: اكْتَهَلَ» [نفسه، ص١١٤١].

(٦) الجَرَاثِيمُ: أماكن مُرتفعة عن الأرض مجتمعة، من تراب أو طين.

(٧) أَجْرَتْ: ظهرت جِراؤها، وهي ثمارها.

(٨) الذُّرَق: نبت مثل الكرَّاث الجبلي، واحدتها: ذرقة.

(٩) الخُبَّازة: واحدة الخُبَّاز، وهو بقل معروف عريض الورق.

(١٠) القتوبة: النَّاقة يُوضع عليها القتب.

(١١) الثِّمَادُ: الحفر يكون فيها ماء قليل. أَمَاهَتْ كَثُر ماؤها.

الرّبيع، وهي إبل شَكَارى، ويُقال: ضَرَّةٌ شَكْرَى، إذا امتلأت من اللّبن، والضَّرَّة: أصل الضَّرَع.

وقوله: عَمِدَ ثَرَاها، وذٰلك إذا قبضت منه على شيءٍ فتعقد واجتمع من ندوَّته، يُقال: عَمِدَ الثَّرَى يَعْمَدُ عَمْدًا، وهو ثَرًى عَمَدٌ، فالعَمَدُ: أن يجاوز الثَّرى المنكب، وهو أن يقيس السَّماء بالمرفق فيقول: بلغت وضح الكفّ، ثُمَّ الرّسغ، ثُمَّ العظمة، ثُمَّ المرفق، ثُمَّ ينصف العضُد، ثُمَّ يبلغ المنكب، فإذا بلغ المَنْكِب قيل: عَمِد الثَّرَى، فيقال: إنَّ ذٰلك حَيَا سِنِين.

والتَّناهي واحدتها تَنْهِيَةٌ، وهي مُستقرُّ السَّيل وحيث ينتهي الماء. وعَقْدُها: أن يمُرَّ السَّيْلُ مُقبلاً حتَّى إذا انتهى مُنتهاه دار بالأباطح، حتَّى يلتقي طرفا السَّيل. والصَّائرة: الكلأ والماء.

[نفسه، ص١٥٣ ـ ١٥٥]

❋ ❋ ❋

ما وراءك؟

محمَّد بن كناسه قال: أخبرني بعض فصحاء أعراب طيّىء، قال: بعث قوم رائِدًا فقالوا: ما وراءك؟ قال: عُشْبٌ وتَعَاشِيبُ[١]، وكَمْأَةٌ[٢] متفرّقة شِيب، تقلعها بأَخْفَافِها[٣] النّيبُ[٤]. فقالوا له: لم تصنع شيئًا، هٰذا كَذِب. فأرسلوا

(١) «العُشْبُ، بالضَّمّ: الكلأُ الرَّطْبُ. وأرض عَاشِبَةٌ وعَشِبَةٌ وعَشِيبَة، بَيِّنَة العَشَابة: كثيرة العُشب. وأرض مِعْشَابٌ وأَرَضُون مَعَاشِيبُ. والتَّعَاشِيبُ: القِطع المتفرّقة منه» [نفسه، ص١١٥].

(٢) نبات معروف، الجمع: أَكْمُؤٌ.

(٣) «الخُفُّ، بِالضَّمّ: مَجْمَعُ فِرْسِنِ البعيرِ، وقد يكون للنَّعَام، أو الخُفُّ: لا يكون إلاَّ لهما، الجمع: أخفافٌ» [نفسه، ص٨٠٦].

(٤) «النَّابُ: النَّاقة المُسِنَّةُ، كالنَّيُوبِ كتَنُّورِ، وجمعهما: أَنْيَابٌ ونُيُوبٌ ونِيبٌ» [نفسه، ص١٤٠].

آخر، فقالوا: ما وراءك؟ قال: عُشْبٌ تَأْدٌ[1] مَأْدٌ[2]، مَوْلِيٌّ[3] عَهْدٍ[4]، متدارك جعد[5]، كأفخاذ نساء بني سَعد، تشبع منه النَّاب وهي تَغْدْ[6].

قال: لأنَّ النَّبت إذا كان قليلاً وقفت عليه الإبل، وإذا كان كثيرًا أمكنها الأكل وهي تعدو.

قال: وبعث رجل أولاده يرتادون في خِصْبٍ، فقال أحدهم: رأيت بَقلاً وماءً غَيْلاً[7]، يَسيل سَيلاً، وخُوصَةً[8] تميل مَيلاً، يحسبها الرَّائد ليلاً.

وقال الثاني: رأيت دِيمَةً[9] على دِيمة، في عِهَادٍ[10] غير قديمة، وكلأً تشبع منه النَّاب قبل الفَطِيمة[11].

وقال أبو مُجيب: قِيل لأوفى بن عُبيد: ايتِ وادِي كذا وكذا فارتده لنا. فقال: وجدت به خُشبًا[12] هرمى، وعُشْبًا شَرْمًا.

---

(١) «التَّأَدُ، محرَّكة وتُسَكَّنُ: النَّبات النَّاعِم الغَضُّ» [نفسه، ص٢٧٠].
(٢) «المَأْدُ: النَّاعِمُ من كُلِّ شيء» [نفسه، ص٣١٨].
(٣) الموليّ: الَّذي سقاه الولي، وهو المطر بعد مطر.
(٤) العهدُ: مطر بعد مطر.
(٥) «تُرَابٌ جَعْدٌ: نَدٍ» [نفسه، ص٢٧٣].
(٦) تَغْدْ، أي: تَعْدُو، حذف الواو للسَّجع، والنُّحاة يأبون حذف الواو والياء من آخر الفعل إلاَّ ما كان في فاصلة من القُرآن أو قافية من الشِّعر. قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾﴾، وأجاز الفَرَّاء الحذف في سعة الكلام لكثرة ما ورد من ذلك، ومنه: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [همع الهوامع: (٢/٢٠٦)] (المحقِّق).
(٧) «الغَيْلُ: الماء الجَارِي على وجه الأرض» [القاموس المحيط، ص١٠٤٠].
(٨) «الخُوصُ، بالضَّمّ: ورقُ النَّخل، الواحدة بِهَاءٍ» [نفسه، ص٦١٨].
(٩) «الدِّيمَةُ، بالكسر: مطر يدومُ في سكون بلا رعد وبَرْقٍ، أو يدوم خمسة أيَّام، أو ستَّة أو سبعة، أو يومًا وليلة، أو أقَلُّه ثُلث النَّهار أو اللَّيل، وأكثره ما بَلغت، الجمع: دِيَمٌ ودُيُومٌ» [نفسه، ص١١٠٨].
(١٠) «العَهْدُ: أوَّل مَطرِ الوسمِيِّ، كالعَهْدةِ، والعِهْدَةِ والعِهَادة، بِكسرهما» [نفسه، ص٣٠٣].
(١١) «أَفطَمَ السَّخْلَة: حانَ أن تُفطم، فإذا فُطِمَت، فهي فاطِمٌ ومفطومَةٌ وفَطِيمٌ» [نفسه، ص١١٤٥].
(١٢) الخُشُب، بِالضَّمّ وبضمَّتين وبِالتَّحرِيك: جمع خشبة.

قال: والهَرْمَى الَّذي ليس له دُخان إذا أُوقد، من يُبسه وقِدْمِه.

والشَّرْمُ: العُشب الضَّخْمُ، يقال: هٰذا عُشب شَرْمٌ.

قال هَرِم بن زيد الكلبي: إذا أحيا[1] النَّاسُ قِيل: قد أكلأت الأرض، واحْرَنفَشت العنز لأختها، ولَحِسَ الكلبُ الوَضَر.

قال: واحْرِنْفاشُ العنز: أن ينتفش شعرها، وتنصب رَوْقَيها في أحد شِقَّيها لتنطح صاحبتها، وإنَّما ذٰلك من الأَشر، حين ازدُهيت وأعجبتها نفسها. ولَحِسَ الكلب الوَضَر: لما يُفضلون منه، لأنَّهم في الجَدْبِ لا يدعون للكلب شيئًا يلحسه.

وقال أبو مُجيب: إذا أجدب الرَّائد، قال: وجدت أرضًا أرمى، وأرضًا عَشْمَى.

فأمَّا العَشْمَى: فالَّتي يُرى فيها الشَّجر الأَعشم، وإنَّما يَعْشَم من الهَبْوة، ويقال للشَّيخ: إنَّما هو عَشَمَة، لاسْتِشْنَانِ[2] جِلده، وجفوف رأسه، وثُلُوبِ[3] جسمه. فأمَّا الأرمى فالَّتي قد أُرِمَت[4]، فليس فيها أصل شجر.

قال أبو عبيدة: قال بعض الأعراب: تركتُ جُرَادَ[5] كأنَّها نَعامة باركة. يُريد التفاف نبتها، وهي من بلاد بني تميم.

وقيل لأعرابيٍّ: ما وراءكَ؟ قال: خلفت أرضًا تَظَالمُ مِعْزَاها. يقولُ: سَمِنت وأَشِرت فتظالمت.

---

(١) «أَرْضٌ حَيَّةٌ: مُخْصِبَةٌ. وأَحْيَيْنا الأَرْضَ: وَجَدْناها حَيَّةً غَضَّةَ النَّبات» [نفسه، ص١٢٧٨].

(٢) «اسْتَشَنَّ: هَزُلَ» [نفسه، ص١٢١٠].

(٣) «ثَلَبَ الشَّيخُ والبعيرُ لم يُلْقِحْ... والثَّلَبُ بِالتَّحرِيك: التَّقَبُّض» [نفسه، ص٦٣].

(٤) «أَرَمَتِ السَّنة القَومَ: قطعتهم، فهي أَرِمَة،... وأرض مَأْرُومَةٌ وأَرْماء: لم يُترك فيها أصل ولا فَرْعٌ» [نفسه، ص١٠٧٥].

(٥) «جُرَادٌ: ماءٌ بِدِيارِ بني تَمِيم» [نفسه، ص٢٨٢].

وتقول العرب: ليس أظلم من حَيَّة. وتقول: هو أظلم من وَرَلٍ[1]. وأظلم من ذئب، كما تقول: أغدر من ذئب، وكما يقولون: أكسب من ذئب. قال الأسديُّ:

لَعَمْرُكَ لَوْ أَنِّي أُخَاصِمُ حَيَّةً
إِلَى فَقْعَسٍ مَا أَنْصَفَتْنِي فَقْعَسُ
إِذَا قُلْتُ مَاتَ الدَّاءُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
أَتَى حَاطِبٌ مِنْهُمْ لِآخَرَ يَقْبِسُ[2]
فَمَا لَكُمْ طُلْسًا إِلَيَّ كَأَنَّكُمْ
ذِئَابُ الغَضَى وَالذِّئْبُ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ[3]

وقال الفَزارِيُّ:

وَلَوْ أُخَاصِمُ أَفْعَى نَابُهَا لَثِقٌ[4]
أَوِ الأَسَاوِدُ[5] مِنْ صُمِّ الأَهَاضِيبِ[6]
أَوْ لَوْ أُخَاصِمُ ذِئْبًا فِي أَكِيلَتِهِ[7]
لَجَاءَنِي جَمْعُهُمْ يَسْعَى مَعَ الذِّيبِ

---

(١) دَابَّةٌ كالضَّبِّ.

(٢) «القَبَسُ، محرّكة: شُعلةُ نارٍ تُقتبسُ من مُعظم النَّار، كالمِقْباسِ، وقَبَس يَقْبِسُ منهُ نارًا، واقتبسَهَا: أخذها» [نفسه، ص٥٦٤].

(٣) «الأَطْلَسُ: الذِّئب الأَمْعَطُ في لَوْنهِ غُبرة إلى السَّوادِ، وكلُّ ما على لَوْنِهِ» [نفسه، ص٥٥٤].

(٤) لَثِقٌ: مُبْتَلٌّ بما ينطف من السُّمِّ.

(٥) «الأَسْوَدُ: الحَيَّةُ العظيمة» [نفسه، ص٢٩٠].

(٦) «الهَضْبَةُ: الجبل المُنبسط على الأرْضِ، أو جبل خُلق من صَخرة واحدة، أو الجَبل، أو الطَّويل الممتنع المنفرد، ولا يكونَ إلاَّ في حُمْرِ الجِبالِ، والمَطَرَةُ، الجمع: هِضَبٌ وهِضَابٌ، جمع الجمع: أهاضِيب» [نفسه، ص١٤٤].

(٧) «الأَكِيلُ والأَكِيلَةُ: شَاة تُنصَبُ لِيُصَادَ بها الذِّئب ونحوه، كالأُكُولَةِ، بضمَّتين: وهي قبيحة» [نفسه، ص٩٦١].

يقول: بلغ من ظُلم قومنا لنا، أنَّا لو خاصمنا الذِّئاب والحيَّات، وبِهما يضربون المثل في الظُّلم، لقضوا لهما علينا.

وقالت العرب: إذا شَبِعت الدَّقيقة[(١)] لَحِسَت الجَلِيلة[(٢)]. هٰذا في قِلَّة العُشب، إنَّما تلحسه النَّاقة لقلَّته وقِصره.

وحدَّثنا أبو زياد الكلابيّ، قال: بعث قوم رائِدًا لهم بعد سنين تتابعت عليهم، فلمَّا رجع إليهم قالوا له: ما وراءك؟ قال: رأيت بقلاً يشبع منه الجمل البَروك، وتَشَكَّت منه النِّساء، وهمَّ الرَّجل بأخيه.

أمَّا قوله: الجمل البَروك، فيقول: لو قامَ قائِمًا لم يتمكَّن منه لقصره.

وأمَّا قوله: وتشكَّت منه النِّساء، فإنَّه مأخوذ من الشَّكوة، وجمع الشَّكوة شِكَاء، والشَّكوة: مسكُ السَّخلة ما دامت ترضع، والشِّكاء أصغر من الوِطَاب، يقول: لم يكثر اللَّبن بعد فَيُمخَض في الوطاب.

وقوله: وهمَّ الرَّجل بأخيه، أي: همَّ أن يدعوه إلى منزله كما كانوا يصنعون في أيَّام الخِصْبِ، وقال غيره: الخِصْبُ يدعو إلى طلب الطَّوائل، وغزو الجِيران، وإلى أن يأكل القَويُّ مَن هو أضعف منه.

وقالوا في الكلأ: كلأ تَشبع منه الإبل معقَّلة، وكلأ حابِس فيه كمُرسل.

يقول: من كثرته سواء عليك أحبستها أم أرسلتها.

ويقولون: كَلأٌ تَيْجَعُ[(٣)] منه كبدُ المُضْرِمِ[(٤)].

---

(١) «الدَّقيقة في قولهم: ما لَهُ دَقِيقَةٌ ولا جَلِيلة: الغَنَمُ» [نفسه، ص٨٨٣].

(٢) «الجَلِيلَةُ: الَّتي نُتجت بطنًا واحدًا» [نفسه، ص٩٧٩].

(٣) «الوَجَعُ، محرَّكة: المرضُ، الجمع: أوْجاعٌ ووِجاعٌ، كجبال وأجبال. وَجِعَ كسَمِعَ، ووَعَدَ لُغَيَّةٌ، يَوْجَعُ ويَيْجَعُ ويَاجَعُ ويِيجَعُ، بكسر أوَّله، ويَجِعُ فهو وَجِعٌ كخَجِلٍ، الجمع: وَجِعُون، كسَكْرَى وسَكَارَى، وهُنَّ وَجَاعَى ووَجِعَاتٌ» [نفسه، ص٧٦٩].

(٤) «الأَضْرَمُ، وكمُحْسِنٍ: الفقير الكثيرُ العِيَالِ، وقد أَضْرَمَ» [نفسه، ص١١٢٩].

وأنشد الباهليُّ:

ثُــــمَّ مُــطِــرْنَــا مــطــرة رويَّــهْ
فَـنَـبَـتَ الـبَـقْـلُ وَلاَ رَعِـيَّـهْ[1]

وأنشد الأصمعيُّ:

فَـجُـنِّـبْـت الـجُـيُـوشَ أَبَـا زُنَـيْـبٍ
وَجَـادَ عَـلَـى مَـسَـارِحِـكَ الـسَّـحَـابُ

يجوز أن يكون دعا عليه، ويجوز أن يكون دعا لَه. وقال الآخر:

أُمْـرِعَـتِ الأَرْضُ لَـوَ انَّ مَـالاَ
لَـوَ انَّ نُـوقًـا لَـكَ أَوْ جِـمَـالاَ
أَوْ ثَـلَّـةً مِـنْ غَـنَـمٍ إِمَّـالاَ

وقال ابن الأعرابيّ: سأل الحجّاج رجلاً قَدم من الحجاز عن المطر، فقال: تتابعت علينا الأَسْمِية[2] حتّى مَنَعَتِ السُّفَّارَ[3]، وتظالَمَت المِعْزَى، واحْتُلِبَت الدِّرَّةُ[4] بالجِرَّةِ[5].

لقِيط قال: دخل رَجُلٌ على الحَجّاج فسأله عن المطر، فقال: ما أصابني من مطر، ولكنّي سمعت رائدًا يقول: هَلُمَّ أُظْعِنُكم إلى مَحَلَّةٍ تطفأ فيها النِّيران، وتتنافس فيها المِعْزَى، وتبقى بها الجِرَّة حتَّى تنزل الدِّرَّة.

[نفسه، ص١٥٧ ـ ١٦٢]

---

(١) «الرَّعِيَّةُ: الماشِيَةُ الرَّاعِيَة والمَرْعِيَّةُ» [نفسه، ص١٢٧٩].
(٢) الأَسْمِيَةُ: جمعُ سَمَاءٍ، وهو المطرُ.
(٣) جمع سَافِر، وهو المسافِر. وليس للسَّافر فِعْلٌ.
(٤) «الدِّرَّةُ، بالكسرِ: سَيَلاَنُ اللَّبن، وكَثرته» [نفسه، ص٣٩١].
(٥) «الجِرَّةُ، بالكسر: هَيئة الجَرِّ، وما يفيض به البعيرُ فيأكله ثانية، ويفتح، وقد اجترَّ وأَجَرَّ، واللُّقمة يَتعلَّلُ بها البعير إلى وقت عَلَفِهِ» [نفسه، ص٣٦٣].

❑ إنَّ لك لَوادٌّ

محمَّد بن حرب الهلاليّ قال: قُلت لأعرابيٍّ: إنِّي لك لوادٌّ. قال: وإنَّ لك من قلبي لرائِدًا[1].

قال: وأَتَيْتُ أعرابيًا في أهله مسلِّمًا عليه، فلم أجده، فقالت لي امرأته: عشَّر الله خُطاك. أي: جعلها عشرة أمثالها.

[نفسه، ص١٧٩]

❋ ❋ ❋

❑ لكنِّي جَوَّالةٌ بِالرَّحل عَنْتَرِيسٌ

خطب رجل امرأة أعرابيَّة فقالت له: سَلْ عَنِّي بني فُلان وبني فُلان وبَني فُلان. فَعدَّت قبائل، فقال لها: وما علمهم بك؟ قالت: في كُلِّهم قد نكحت. قال: أُراك جَلْنَفَعَةً[2] قد خَزَّمَتْكَ[3] الخَزَائِمُ. قالت: لا ولكنِّي جَوَّالة بِالرَّحل عَنْتَرِيس[4].

[نفسه، ص١٨٠]

❋ ❋ ❋

❑ ولا يُكرم النَّفس الَّذي لا يُهينها

قال بعضهم: حجب أعرابي عن باب السُّلطان فقال:

---

(١) قد فَهِم الأعرابيُّ أنَّه عنى الوادي، على حين أنَّه أراد المودَّة.

(٢) «الجَلْنَفَعُ، كسَمَنْدَلٍ: الفَدْمُ الوَغْبُ، وبهاءٍ: النَّاقة الجَسِيمة الواسعةُ الجَوْفِ، أو الَّتي أسنَّت وفيها بَقيَّة، أو الَّتي خَزمتها الخَوازِم» [نفسه، ص٧١٠].

(٣) «خَزَمَهُ يَخزِمُهُ: شَكَّهُ. وَخَزَمَ البَعيرَ: جَعلَ في جَانب مَنْخِره الخِزَامَة، ككتابةٍ، للبُرَةِ، كخَزَّمَهُ. وإبِل خَزَمَى. والطَّيْرخ كُلُّها مَخْزُومَة، ومُخَزَّمَةٌ، لأنَّ وَتَرَاتِ أُنوفِها مَثْقُوبة، وكذا النَّعَام» [نفسه، ص١١٠١].

(٤) «العَنْتَرِيسُ: النَّاقة الغَلِيظة الوَثيقة» [نفسه، ص٥٥٦].

أُهِـيـنُ لَـهُـمْ نَـفْـسِـي لأُكْـرِمَـهَـا بِـهِـمْ
وَلاَ يُـكْـرِمُ الـنَّـفْـسَ الَّـذِي لاَ يُـهِـيـنُـهَـا

[نفسه، ص١٨٩]

***

من اللَّحَّانين البُلغاء

خالد بن عبدالله القسريّ، وخالد بن صفوان الأهتميّ، وعيسى بن المدوّر.

وقال بعض النُّسَّاك: أعربنا في كلامنا فما نَلحن، ولَحَنَّا في أعمالنا فما نُعرب.

وقال: أخبرني الرّبيع بن عبدالرَّحمٰن السُّلميّ، قال: قُلت لأعرابيٍّ: أتهمز إسرائيل؟ قال: إنّي إذًا لرجل سَوْءٍ. قال: قُلت: أفتجرّ فِلسطين؟ قال: إنّي إذًا لَقويٌّ.

وكان هُشيم يقول: حدَّثنا يَوْنِس عن الحسن، يقولها بفتح الياء وكسر النُّون.

وكان عبدالأعلى بن عبدالأعلى السَّاميّ يقول: فَأَخَذِه فَصَرعِهِ فَذَبحِهِ فَأكَلِهِ، بكسر هٰذا أجمع.

وكان مهديُّ بن هليل يقول: حدَّثنا هِشَامْ، مَجْزُومة، ثُمَّ يقول: ابنْ، ويجزمه، ثُمَّ يقول: حَسَّانْ، ويجزمه، لأنَّه حين لم يكن نحويًا رأى السَّلامة في الوقف.

وأمَّا خالد بن الحارث وبشر بن المفضّل الفقيهان، فإنَّهما كانا لا يلحنان.

وممَّا كان لا يلحن البتَّة حتَّى كأنَّ لسانه لسان عربيّ فصيح: أبو زيد النَّحويّ وأبو سعيد المعلِّم.

وقال خَلَفٌ: قلت لأعرابيّ: أُلقِ عليك بيتًا؟ قال: على نفسك فأَلْقِهِ!

وقال أبو الفضل العنبريّ لعليّ بن بشير: إنّي التقطت كتابًا من الطَّريق فأنبئت أنَّ فيه شعرًا، فتريده حتَّى آتِيك به؟ قال: نعم، إن كان مُقيَّدًا. قال: والله ما أدري أمُقَيَّدٌ هو أم مَغْلُول.

الأصمعيُّ قال: قيل لأعرابيّ: أتُهمز الرُّمح؟ قال: نَعم. قيل له: فَقُلْهَا مهموزة. قيل له: أتهمز التُّرس؟ قال: نعم. فلم يدع سيفًا ولا تُرْسًا إلاَّ همزه. فقال له أخوه يهزأ به: دعوا أخي فإنَّه يهمز السِّلاح أجمع.

وقال بعضهم: ارتفع إلى زياد رجل وأخوه في ميراث، فقال: إنَّ أبونا مات، وإنَّ أخينا وثَب على مال أبانا فأكله. فأمَّا زياد فقال: الَّذي أضعت من لسانك أضرّ عليك ممَّا أضعت من مالك. وأمَّا القاضي فقال: فلا رحم الله أباك، ولا نَيَّح عظم أخيك! قُمْ في لعنة الله!

[نفسه، ص٢٢٠ ـ ٢٢٢]

❋ ❋ ❋

أيّ شيء تقرأ في صلاتك؟

الفلوشكيّ قال: قُلت لأعرابيّ: أيّ شيء تقرأ في صلاتك؟ قال: أُمّ الكتاب، ونسبة الرَّبّ، وهجاء أبي لهب.

[نفسه، ص٢٤٨]

❋ ❋ ❋

واللّه ما استحمقت إلاَّ قريبًا

جنَّ أعرابيٌّ من أعراب المِرْبَد[1]، ورماه الصِّبيان، فَرجم، فقالوا له:

(١) موضع بِالبصرة.

أما كنت وَقُورًا حليمًا؟ فقال: بلى بأبي أنتم وأمّي، والله ما استحمقتُ إلاّ قريبًا.

وكان أوّل جنونه من عبث النَّاس بِه. ورمى إنسانًا فشجَّه، فتعلّق بِه، وهو لا يعرفه وضَمَّه إلى الوالي، فقال له الوالي: لمَ رميت هٰذا وشَجَجته؟ فقال: أنا لم أرمه، هو دخل تحت رَميتي.

[نفسه، ص٢٥٤]

❁ ❁ ❁

الكسائيُّ والأعرابيُّ

قال الكسائيُّ: لقيت أعرابيًا، فجعلت أسأله عن الحرف بعد الحرف، والشَّيء بعد الشَّيء أقرنه بِغيره، فقال: تاالله ما رأيت رجلاً أقدر على كلمة إلى جنب كلمة أشبه شيء بها وأبعد شيء منها منك.

ووصف أعرابيٌّ رجلاً فقال: ذاك والله ممَّن ينفع سلمه، ويُتواصف حلمه، ولا يُستمرأ[1] ظلمه.

[نفسه، ص٢٩٧]

❁ ❁ ❁

لا أفعل شيئًا حتَّى أشاورهم

بكر بن أبي بكر القُرشيّ قال: قال أعرابيٌّ: ما غُبنت قطّ حتَّى يُغبن قَومي. قيل: وكيف؟ قال: لا أفعل شيئًا حتَّى أشاورهم.

[نفسه، ص٣٠٣]

(١) «مَرَأَ الطَّعَام، مُثلَّثة الرَّاء مراءَةً، فهو مَرِيءٌ: هَنِيىءٌ، حميد المَغَبَّة، بَيِّن المرأةِ، كتَمْرَةٍ» [نفسه، ص٥٢].

رحم اللّه رجلاً أغضى على الأقذاء

قال الأصمعيُّ: سمعت أعرابيًّا يقول: لو تنخَّلَ[1] رجل أخا شقيقًا لم يَأمُل أن يبدو منه ما يبدو من الثَّوب ذي الخَرَقِ، فرَحِم الله رجلاً أغضى[2] على الأقْذَاءِ واستمتع بِالظَّاهر.

قال الأصمعيُّ: سمعت أعرابيًّا يقول: مَن ولَّدَ الخير نُتج له فِرَاخًا تطير بِالسُّرور، ومن ولَّد الشَّرّ أنبت له نباتًا مُرًّا مذاقه، قُضبانه الغيظ وتمره النَّدم.

[نفسه، ص٣٠٤]

❀ ❀ ❀

عزاء

عزَّى أعرابيٌّ ناسًا فقال: يرحم الله فُلانًا، فلقد كان كثير الإهالةِ[3] دَسِمَ الأشداق[4].

[نفسه، ص٣١٣]

❀ ❀ ❀

رحم اللّه فُلانًا

قال أعرابيٌّ: رحم الله فُلانًا، إنْ كان لَضخم الكاهل. ثُمَّ جلس وسكت.

---

(١) «نَخَلَهُ وتَنَخَّلَهُ وانْتَخَلَهُ: صَفَّاهُ واختَارَهُ» [نفسه، ص١٠٦١].

(٢) «أغضَى على الشَّيء: سَكَتَ» [نفسه، ص١٣١٨].

(٣) الشَّحم.

(٤) «الشِّدْقُ، بِالكسرِ ويُفتح، والدَّال مهملة: طِفْطِفَةُ الفم من باطن الخَدَّين، الجمع: أشداق» [نفسه، ص٨٩٦].

وقال آخر: كان والله نقيَّ الأظفار قليل الأسرار.

[نفسه، ص٣١٣]

❋ ❋ ❋

بل نسيت!

سَارَّ رجل أعرابيًا بحديث فقال له: أفهمت؟ قال: بل نسيت.

[نفسه، ص٣١٣]

❋ ❋ ❋

رأيت عهودًا تُنْبَذُ

سمع أعرابيٌّ رجلاً يقرأ سورة براءة، فقال: ينبغي أن يكون هٰذا آخِر القُرآن. قيل له: ولِمَ؟ قال: رأيت عهودًا تُنْبَذُ.

[نفسه، ص٣١٧]

❋ ❋ ❋

ما بالُ المَرَاثي أَجْوَدَ أشعاركم؟

قال الباهليُّ: قيل لأعرابيٍّ: ما بَالُ المراثي أجود أَشعاركم؟ قال: لأنّا نقول وأكبادنا تحترق.

[نفسه، ص٣٢٠]

❋ ❋ ❋

طعام الأعراب

قال يزيد بن ربيع: الكباب طعام الصَّعاليك، والماءُ والملح طعام

الأعراب، والهرائس والرؤوس طعام السّلاطين، والشّواء طعام الدُّعّار، والخَلُّ والزّيت طعام أمثالنا.

... وقال أعرابيٌّ: اللّبن أحد اللّحمين، ومَلْكُ العَجينِ أحد الرَّبْعَيْنِ، والمَرَقَةُ أحد اللَّحمين، والبلاغة أحد السَّيفين، والتَّمني أحد السُّكرين.

[«الإمتاع والمؤانسة» أبو حيّان التَّوحيديّ، اعتنى به وعلّق عليه: محمّد الفاضلي، ص٣٣٧ و٣٣٩]

❋ ❋ ❋

في التَّزويج لي هَمٌّ وشُغْلُ

وقال أعرابيٌّ:

يَمُنُّ عَلَيَّ بِالتَّزْوِيجِ شَيْخِي
وَفِي التَّزْوِيجِ لِي هَمٌّ وَشُغْلُ
وَكُنْتُ مِنَ الهُمُومِ رَخِيَّ بَالِ
فَحَلَّ مِنَ الهُمُومِ عَلَيَّ ثِقْلُ
فَقُلْتُ لَهُ مَنَنْتَ بِغَيْرِ مَنٍّ
وَمَا لَكَ بِالَّذِي أَسْدَيْتَ فَضْلُ
أَعُزَّابَ العَشِيرَةِ لَوْ عَلِمْتُمْ
بِحَالِي حِينَ لِي بَيْتٌ وَأَهْلُ
عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي حَالِ عَيْشٍ
رَضِيٍّ مَا لَهُ يَا قَوْمُ مِثْلُ

[نفسه، ص٣٣٩]

❋ ❋ ❋

❑ الحجّاج وضيفه الأعرابيّ

قال سعيد بن أبي عُروة: نزل الحجّاج في طريق مكّة، فقال لحاجبه: انظر أعرابيًا يتغدّى معي، واسأله عن بعض الأمر. فنظر الحاجب إلى أعرابيٍّ بين شَمْلَتَيْنِ[1]، فقال: أَجِب الأمير. فأتاه، فقال له الحجّاج: إذاً فَتَغَدّ معي. فقال: إنّه دعاني مَن هو أولى منك فأجبته. قال: ومَن هو؟ قال: الله عزّ وجلّ دعاني إلى الصَّوم فَصُمْتُ. قال: أفي هٰذا اليوم الحَارّ؟ قال: نعم، صُمته ليوم هو أشدّ منه حَرًّا. قال: فأفطر وصُمْ غدًا. قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد. قال: ليس ذٰلك إليَّ. قال: فكيف تسألني عاجلاً بآجل لا تقدر عليه. قال: إنّه طعام طيّب. قال: إنّك لم تُطَيِّبه، ولا الخَبّاز، ولكنّ العافية طيّبته. ولم يُفطر، وخرج من عنده.

[نفسه، ص٣٤٠ ـ ٣٤١]

❋ ❋ ❋

❑ الطعام مطيبة للنّفس

قال أعرابيٌّ: هٰذا الطّعام مطيبة للنّفس مَحْسَنة للجسم.

[نفسه، ص٣٤١]

❋ ❋ ❋

❑ ضيف أعرابيّ

قال أبو حاتم: حدّثنا الأصمعيُّ، قال: قال أبو طفيلة الحِرمازيّ: قال أعرابيٌّ: ضِفت رجلاً فأتانا بِخبزٍ من بُرٍّ كأنّه مَناقِير النّغران[2]، وأتانا بِتمرٍ

(١) «الشَّمْلَةُ، بالفتح: كِساءٌ دُونَ القَطِيفةِ يُشْتَمَلُ بِهِ، كالمِشْمَلِ» [القاموس المحيط: ١٠٢٠].

(٢) «النُّغَرُ، كصُرَدٍ: البُلْبُلُ، وفِرَاخ العصافير، الجمع: نِغْرَانٌ» [نفسه، ص٤٨٥].

كأعناق الوِرْلاَن[1]، يَوْحَلُ فيه الضِّرس.

وقال آخر ـ ونظر إلى رجلٍ يأكل بالعين والفم واليد والرَّأس والرِّجل ـ: لو سألته عن اسمه لما ذكره، ولو طلع ولده الغائب عليه ما عرفه:

يَـلْـعَـبُ بِـالـخَـمْـسَـةِ فِـي قَـصْـعَـةٍ
لِـعْـبَ أَخِـي الـشِّـطْـرَنْـجِ بِـالـشَّـاةِ

[نفسه، ص٣٤١]

❊ ❊ ❊

إعرابي وإبله

أوردَ أعرابيٌّ إبله، فأبى أهل الماء أن يُجيزوه وقالوا: إبلك كثيرة، فإن أوردت فَشرط أن تقف بعيدًا عن الماء وتسقي ما جاءك منها، ولا تُحاجز[2] بها. قال: أفعلُ. وأنشأ يقول:

رُبّ طَـبِـيـخِ مِـرجَـلِ مُـلَـهْـوَجِ[3]
يَـسْـلُـتُـهُ الـقَـوْمُ وَلَـمَّـا يَـنْـضُـجِ
حُـشَّ بِـشَـيْءٍ مِـنْ ضِـرَامِ الـعَـرْفَـجِ[4]

فانقضَّت الإبل كُلُّها على الماء وشَرِبت.

[نفسه، ص٣٤٢]

---

(١) «الوَرَلُ، محرَّكة: دابّة كالضَّبِّ، أو العظيم من أشكال الوزغ، جمعه: وِرْلاَنٌ وأَوْرَالٌ وأَرْألٌ، بالهمز» [نفسه، ص١٠٦٨].

(٢) «حَجَزَهُ يَحْجُزُهُ ويَحْجِزُهُ حَجْزًا وحِجِّيزى وحِجَازَةً: مَنَعه» [نفسه، ص٥٠٧].

(٣) «لَهْوَجَ أَمْرَهُ: لم يُبْرِمْهُ، ولَهْوَجَ الشِّوَاءَ: لم يُنْضِجه، أو لم يُنْعِمْ طبخه» [نفسه، ص٢٠٤].

(٤) «العَرْفَجُ: شجر سَهْلِيٌّ، واحدته بهاءٍ، وبه سُمِّي الرَّجل. والعَرَافِجُ: رمال لا طريق فِيها» [نفسه، ص١٩٨].

❑ أحبُّ أن تصلب الأمَّة في مصلحتي

كان يُحكى عن أعرابيٍّ حديث مُضحك. قيل لأعرابيٍّ: أتريد أن تصلب في مصلحة الأمَّة؟ فقال: لا، ولكنِّي أحبُّ أن تصلب الأمَّة في مصلحتي.

[نفسه، ص٣٥٣]

❋ ❋ ❋

❑ جواب مُؤلم

قال نصر بن سَيَّار بخراسان لأعرابيٍّ: هل أُتخمتَ قطّ؟ قال: أمَّا من طعامك وطعام أبيك فَلا. فيقال: إنَّ نَصْرًا حُمَّ من هٰذا الجواب أيَّامًا وقال: ليتني خَرِسْتُ ولم أَفُهْ بِسُؤال هٰذا الشَّيطان.

[نفسه، ص٣٥٤]

❋ ❋ ❋

❑ حمَّام مشؤوم

قال: إنَّ اللَّيل قد دَنا من فجره، هات مُلحة الوداع.

قُلت: قال يعقوب صاحب (إصلاح المنطق): دخل أعرابيٌّ الحمَّام فزلق فانشجّ، فأنشأ يقول:

وَقَالُوا تَطَهَّرْ إِنَّهُ يَوْمُ جُمْعَةٍ
فَرُحْتُ مِنَ الحَمَّامِ غَيْرَ مُطَهَّرِ
تَرَدَّيْتُ مِنْهُ شَارِيًا شَجَّ مَفْرَقِي[1]
بِفِلْسَيْنِ إِنِّي بِئْسَ مَا كَانَ مَتْجَرِي

(١) «المَفرَقُ والمَفرِقُ، كمَقْعَدٍ ومَجْلِسٍ: وسط الرَّأس» [نفسه، ص٩١٧].

وَمَا يُحْسِنُ الأَعْرَابُ فِي السُّوقِ مِشْيَةً
فَكَيْفَ بِبَيْتٍ مِنْ رخَامٍ وَمَرْمَرِ
يَقُولُ لِيَ الأَنْبَاطُ إِذْ أَنَا نَازِلٌ
«بِهِ لاَ بِظَبْيٍ بِالصَّرِيمَةِ[1] أَعْفَرِ[2]»

وقال ـ حرس الله نفسه ـ: كنت أروي قافية هٰذا البيت «أَعْفَرَا»، وهٰذه فائدة كنت عنها في ناحية، وانصرفت.

[نفسه، ص١٥٣]

❁ ❁ ❁

العشق بِالبادية

قال الأصمعيُّ: قُلت لأعرابيٍّ: هل تعرفون العشق بالبادية؟ قال: نعم، أيكون أحد لا يعرفه؟! قُلت: فما هو عندكم؟ قال: القُبلة والضَّمَّة والشَّمَّة. قلت: ليس هو هكذا عندنا. قال: وكيف هو؟ قلت: أن يتفخَّذ الرَّجُل المرأة فيباضعها. فقال: قد خرج إلى طلب الولد.

[نفسه، ص١٩٣]

❁ ❁ ❁

النَّخلة

وقال أعرابيٌّ: النَّخلة جِذعها نَماء، وليفها رِشَاءٌ[3]، وكَرَبُها[4] صلاء،

(١) «الصَّريمُ: الصُّبح، واللَّيل، ضِدّ، والقطعة مِنه، كالصَّريمة» [نفسه، ص١١٢٩].
(٢) «الأَعْفَرُ من الظِّبَاء: ما يعلو بياضه حُمرة، أو الَّذي في سَرَاته حمرة، وأقرابه بِيض، أو الأبيض ليس بِالشَّديد البَيَاضِ، وهي عَفْرَاءُ، عَفِرَ، كفَرِحَ، والاسم: العُفْرَةُ، بالضَّمِّ» [نفسه، ص٤٤٢].
(٣) «الرِّشاء، ككساء: كالتَّرشاء، بِالكسر، الجمع: أرشية» [نفسه، ص١٢٨٨].
(٤) «الكَرَبُ، محرَّكة: أصول السَّعف الغِلاظ العراض» [نفسه، ص١٨٠].

وسَعَفُهَا[1] ضِياء، وحملها غذاء.

[نفسه، ص١٩٩]

❁ ❁ ❁

الهديَّة

وقال أعرابيٌّ: من قَبِل صِلتك فقد بَاعك مروءته، وأَذلَّ لقدرِكَ عِزَّه.

[نفسه، ص٢٠٠]

❁ ❁ ❁

غدوات الرَّبيع

وقال إبراهيم بن السِّنديّ: أيقظت أعرابيَّة أولادًا لها صغارًا قبل الفجر في غدوات الرَّبيع وقالت: تَنسَّموا هٰذه الأروح، واستنشقوا هٰذا النَّسيم، وتفهَّموا هٰذا النَّعيم، فإنَّه يشدُّ من مُنَّتكم[2].

[نفسه، ص٢٠٢]

❁ ❁ ❁

نَحْوُ العَرَبِ فِطرة ونَحْوُنا فِطنة

قد قال بعض العرب: خير الكَلام ما لم يُحتج معه إلى كلام.

ووقف أعرابيٌّ على مجلس الأخفش، فسمع كلام أهله في النَّحو وما يدخل معه، فَحار وعجب، وأطرق ووسوس، فقال له الأخفش: ما تسمع يا أخا العرب؟ قال: أراكم تتكلَّمون بِكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا.

---

(١) «السَّعَفُ، محرَّكة: جريد النَّخل، أو ورقه وأكثر ما يُقال إذا يَبست، وإذا كانت رطبة فشطبة» [نفسه، ص٨١٩].

(٢) المُنَّة: القُوَّة.

وقال أعرابيٌّ آخر:

مَا زَالَ أَخْذُهُمُ فِي النَّحْوِ يُعْجِبُنِي
حَتَّى سَمِعْتُ كَلاَمَ الزِّنْجِ وَالرُّومِ

وقال أبو سليمان: نحو العرب فِطرة، ونَحوُنَا فِطنة، فلو كان إلى الكمال سبيل لكانت فِطرتهم لنا مع فِطنتنا، أو كانت فِطنتنا لهم مع فِطرتهم.

وقال: لمَّا تميَّزت الأشياء في الأصول، تلاقت ببعض التَّشابه في الفُروع، ولمَّا تباينت الأشياء بالطَّبائع، تألَّفت بِالمُشاكلةِ في الصَّنائع، فصارت من حيث افترقت مُجتمعة، ومن حيث اجتمعت مفترقة، لتكون قدرة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ آتية على كلِّ شيءٍ، وحكمته موجودة في كلِّ شيءٍ، ومشيئته نافذة في كلِّ شيءٍ.

وقد أنشد بعض الأعراب ما يقتضي هٰذا المكان رسمه فيه، لأنَّه موافق لما نحن فيه من ذكره ووصفه، قال:

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ المُسْتَغْرِبِينَ وَمِنْ
تَأْسِيسِ نَحْوِهِمُ هٰذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
إِنْ قُلْتُ قَافِيَةً فِيهِ يَكُونُ لَهَا
مَعْنىً يُخَالِفُ مَا قَاسُوا وَمَا وَضَعُوا
قَالُوا: لَحَنْتَ وَهٰذَا الحَرْفُ مُنْخَفِضٌ
وَذَاكَ نَصْبٌ وَهٰذَا لَيْسَ يَرْتَفِعُ
وَحَرَّشُوا بَيْنَ عَبْدِاللَّهِ واجْتَهَدُوا
وَبَيْنَ زَيْدٍ وَطَابَ الضَّرْبُ وَالوَجَعُ
إِنِّي نَشَأْتُ بِأَرْضٍ لاَ تُشَبُّ بِهَا
نَارُ المَجُوسِ وَلاَ تُبْنَى بِهَا البِيَعُ[1]

(١) البِيَعُ: جمع البيعة: الكنيسة.

وَلاَ يَـطَـا الـقِـرْدُ وَالـخِـنْـزِيـرُ سَـاحَـتَـهَـا
لَـكِـنْ بِـهَـا الـهَـيْـقُ[1] والـسِّـيـدَانُ[2] والـصَّـدَعُ[3]
مَـا كُـلُّ قَـوْلِـيَ مَـعْـرُوفٌ لَـكُـمْ فَـخُـذُوا
مَـا تَـعْـرِفُـونَ وَمَـا لَـمْ تَـعْـرِفُـوا فَـدَعُـوا
كَـمْ بَـيْـنَ قَـوْمٍ قَـدِ احْـتَـالُـوا لِـمَـنْـطِـقِـهِـمْ
وَآخَـرِيـنَ عَـلَـى إِعْـرَابِـهِـمْ طُـبِـعُـوا
وَبَـيْـنَ قَـوْمٍ رَأَوْا شَـيْـئًـا مُـعَـايَـنَـةً
وَبَـيْـنَ قَـوْمٍ رَوَوْا بَـعْـضَ الَّـذِي سَـمِـعُـوا

فهٰذا هٰذا.

[نفسه، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩]

❋ ❋ ❋

أبيات يُشتمُّ منها رِيح الشِّيح والقيصوم

قال: قد كنت قُلت: إنَّه يجري كلام في النَّفس منذ ليالٍ، فهل لك في ذٰلك؟ قُلت: أشدّ الميل وأوحاه، لكن بشرط أن أحكي ما عندي، وأروي ما حصَّلت من هٰذه العصابة بسماعي وسؤالي. فقال: نستأنف الخوض في ذٰلك ـ إن شاء الله ـ فإنَّ النَّعسة قد جذبت العين، فأنا كما قال:

قَـدْ جَـعَـلَ الـنُّـعَـاسُ يَـغْـرَنْـدِيـنِـي[4]
أَدْفَـعُـهُ عَـنِّـي ويَـسْـرَنْـدِيـنِـي[5]

(١) «الهَيْقُ: الظَّلِيمُ (ذَكَرُ النَّعام)، كالهَيْقَم» [نفسه، ص٩٣٠].
(٢) «السِّيدُ، بالكسر: الأسدُ والذِّئبُ، كالسِّيدانة» [نفسه، ص٢٩٠].
(٣) «الصَّدَعُ، محرّكة، من الأوعال والظِّباء والحُمُرِ والإبِل: الفَتِيُّ الشَّابُّ القَوِيُّ» [نفسه، ص٧٣٦].
(٤) «اغْرَنْدَاهُ، واغْرَنْدَى عليه: غَلَبَه» [نفسه، ص٣٠٤].
(٥) «اسْرَنْدَاه: اعلاه واغْرَنْدَاه» [نفسه، ص٢٨٨].

أنشدني أبياتًا ودَعني بها، ولتكن من سَراةِ نجد، لِيُشتَمَّ منها رِيح الشِّيح والقيصوم(1).

فأنشدتُهُ لأعرابيٍّ قديم:

مُـطِـرْنَـا فَـلَـمَّـا أَنْ روِيـنَـا تَـهَـادَرَتْ(2)
شَـقَـائِـقُ(3) مِـنْـهَـا رَائِـبٌ وَحَـلِـيـبُ

وَرَامَـتْ رِجَـالٌ مِـنْ رِجَـالٍ ظُـلاَمَـةً
وَعَـادَتْ ذُحُـولٌ(4) بَـيْـنَـنَـا وذُنُـوبُ

وَنَـصَّـتْ(5) رِكَـابٌ لِـلـصَّـبَـا(6) فَـتَـرَوَّحَـتْ
لَـهُـنَّ بِـمَـا هَـاجَ الـحَـبِـيـبَ حَـبِـيـبُ

وَطِـئْـنَ فِـنَـاءَ الـحَـيِّ حَـتَّـى كَـأَنَّـهُ
رَجَـا(7) مَـنْـهَـلٍ مِـنْ كَـرِّهِـنَّ نَـخِـيـبُ(8)

بَـنِـي عَـمِّـنَـا لاَ تَـعْـجَـلُـوا يَـنْـضَـبُ(9) الـثَّـرَى
غَـلِـيـلاً وَيَـشْـفِـي الـمُـسْـرِفِـيـنَ طَـبِـيـبُ

فَـلَـوْ قَـدْ تَـوَلَّـى الـنَّـبْـتُ وَامْـتِـيـرَتِ(10) الـقُـرَى
وَحَـنَّـتْ رِكَـابُ الـحَـيِّ حِـيـنَ تَـؤُوبُ

(1) الشِّيح والقيصوم نباتان من نباتات البادية.
(2) تساقطت.
(3) الشَّقائق: جمع الشِّقشقة: لهاة البعير، وقيل: هو شيء كالرِّئة يخرجها البعير من فِيه إذا هَاجَ.
(4) الذُّحولُ: جمعُ الذَّحلِ: الثَّأر.
(5) «سَيْرٌ نصٌّ ونَصِيصٌ: جِدٌّ رَفِيعٌ» [نفسه، ص٦٣٣].
(6) «الصَّبَا: رِيحٌ مَهَبُّهَا من مطلع الثُّريا إلى بَنات نَعْشٍ، وتُثَنَّى: صَبَوان وصَبَيَان، الجمع: صَبَوَاتٌ وأَصْبَاءٌ. وصَبَتْ صَبَاءً وصُبُوًّا: هَبَّت» [نفسه، ص١٣٠٢].
(7) رَجَا مَنهل: ناحية البئر.
(8) النَّخِيب: المنزوع الجوف.
(9) «نَضَبَ: سال، وجَرَى، ونَضَبَ الماءُ نُضُوبًا: غَارَ كنَضَّبَ» [نفسه، ص١٣٨].
(10) المِيرة: جلب الطَّعام.

وَصَارَ عَيُوفَ الخَوْدِ[1] وَهْيَ كَرِيمَةٌ
عَلَى أَهْلِهَا ذُو جِدَّتَيْنِ[2] قَشِيبُ[3]
وَصَارَ الَّذِي فِي أَنْفِهِ خُنْزُوَانَةٌ[4]
يُنَادَى إِلَى الرَّدَى فَيُجِيبُ
أُولٰئِكَ أَيَّامٌ تُبَيِّنُ مَا الفَتَى
أَكَابٍ سُكَيْتٌ[5] أَمْ أَشَمُّ نَجِيبُ

فعجب وقال: هٰذا جنى غَرس قد جُذّ أصله، ونزيح قليب[6] قد غار مدّه وجَزره. وانصرفت.

[نفسه، ص١٣٤]

❋ ❋ ❋

وصيَّة أعرابيَّةٍ لولدها

أي بُنيّ، إيَّاك والنَّميمة فإنَّها تزرع الضَّغينة[7] وتُفرِّق بين المحبِّين. وإيَّاك والتَّعرّض للعيوب فتُتَّخذ غرَضًا، وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السِّهام، وقلَّما اعتورت[8] السِّهام غرضًا إلاَّ كَلَمَتْهُ[9] حتَّى يَهِيَ[10] ما اشتدَّ

(١) «الخَوْدُ: الحَسَنةُ الخَلق، الشَّابَّة، أو النَّاعِمة، الجمع: خَوْدَاتٌ وخُودٌ» [نفسه، ص٢٨٠].
(٢) ذُو جِدَّتين: ذو ثوبين.
(٣) جَديد.
(٤) «الخُنْزُوانُ، بِالضَّمّ: الكِبْرُ، كالخُنْزُوانةِ الخُنزوانيّة والخُنْزُوَةِ» [نفسه، ص٥١١].
(٥) «السُّكَيْتُ، ويُشَدَّدُ: آخرُ خيلِ الحَلَبة» [نفسه، ص١٥٣].
(٦) «القَلِيبُ: البِئرُ، أو العادِيَّةُ القَدِيمة منها، ويُؤَنَّثُ، الجمع: أَقْلِبَةٌ وقُلْبٌ وقُلُبٌ» [نفسه ص١٢٧].
(٧) «الضِّغْنُ، بِالكسرِ: الحِقْدُ، كالضَّغِينة» [نفسه، ص١٢١١].
(٨) «واعْتَوَرُوا الشَّيء وتَعَوَّرُوه وتَعَاوَرُوه: تَدَاوَلُوهُ» [نفسه، ص٤٤٦].
(٩) «الكَلْمُ: الجَرْحُ، الجمع: كُلُومٌ وكِلاَمٌ» [نفسه، ص١١٥٥].
(١٠) وَهَى: ضعف.

من قُوَّته. وإيَّاك والجُود بدينك والبخل بِمالك، وإذا هززت[1] فاهزز كريمًا يلن لهزَّتك، ولا تهزز لئيمًا فإنَّ الصَّخرة لا ينفجر ماؤها. ومَثِّل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل بِه، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإنَّ المرء لا يرى عيب نفسه. ومَن كانت مودَّته بشره وخالف ذٰلك منه فعله كان صديقه عنه على مثل الرِّيح في تصرّفها. والغدر أقبح ما تعامل به النَّاس بينهم، ومَن جمع الحلم والسَّخاء فقد أجاد الحلّة ريطتها وسربالها[2].

[«مختارات المنفلوطي»، ص١٩٧]

❋ ❋ ❋

أعرابيَّة توصي ابنتها ليلة البناء بها

أي بُنيَّة، إنَّ الوصية لو تُركت لفضل أدب تركتها لذٰلك منك، ولكنَّها تذكرة الغافل ومعونة العاقل. أي بُنيَّة، إنَّك فارقت بيتك الَّذي منه خرجت، وعشّك الَّذي فيه دَرَجْت[3] إلى وَكْرٍ لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عَبدًا، واحفظي له خصالاً عشرًا: أمّا الأولى والثانية، فاصحبيه بالقناعة، وعاشريه بحسن السَّمع والطَّاعة. وأمّا الثالثة والرَّابعة، فالتَّفقد لوقت منامه وطعامه، فإنَّ تواتر الجُوع ملهبة، وتنغيص النَّوم مغضبة. وأمّا السابعة والثَّامنة، فالاحتراس بِماله، والإرعاء على حَشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التَّقدير، وفي العيال حسن التَّدبير. وأمّا التاسعة والعاشرة، فلا تَعصينّ له أمرًا، ولا تفشينّ له سِرًّا، فإنَّك إن خالفته أوغرت[4] صدره، وإن

(١) «هَزَّهُ، وهَزَّ بِهِ: حَرَّكَهُ» [نفسه، ص٥٢٩].

(٢) «السِّرْبَالُ، بالكسرِ: القَمِيصُ، أو الدِّرْعُ، أو كُلُّ ما لُبِسَ، وقد تَسَرْبَلَ بِهِ، وسَرْبَلْتُهُ» [نفسه، ص١٠١٤].

(٣) «دَرَجَ دُرُوجًا ودَرَجَانًا: مَشَى» [نفسه، ص١٨٨].

(٤) «الوَغْرُ، ويُحرَّك: الحِقْدُ، والضِّغْنُ، والعداوة، والتَّوَقُّدُ من الغيظ، وقد وَغِرَ صدرُهُ، كوَعَدَ ووَجِلَ، وَغْرًا ووَغَرًا، بِالتَّحريك، ويِيغَرُ بكسر أوّله، وأوغره. والتَّوغير: الإغراء بِالحقد» [نفسه، ص٤٩٣].

أفشيت سرَّه لم تأمَنِي غدره. ثُمَّ إيّاك والفرح بين يديه إذا كان مُهتمًا، والكآبة بين يديه إذا كان فَرحًا، فإنَّ الخصلة الأولى من التَّقصير، والثَّانية من التَّكدير. وكوني أشدّ النَّاس له إعظامًا، يكن أشدّهم لك إكرامًا. واعلمي أنَّك لا تصلين إلى ما تُحبِّين حتَّى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت، والله يخير لك.

[نفسه، ص١٩٨]

❋ ❋ ❋

من فضل اللِّسان

قال أعرابيٌّ: من فضل اللِّسان، أنَّ الله عزَّ وجلَّ أنطقه بتوحيده من بين سائر الجَوارح.

[«بهجة المجالس وأنس المجالس»، تأليف: الإمام ابن عبدالبرّ القرطبيّ، تحقيق: محمَّد مرسي الخولي، (١/٥٥)]

❋ ❋ ❋

ما الجمال؟

كان يُقال: الجمال في اللِّسان.

قيل لأعرابيٍّ: ما الجَمَالُ؟ قال: طُول الجسم، وضخم الهامة، ورُحْبُ الشِّدق، وبُعْدُ الصَّوْتِ.

قال حبيب:

* لِسَانُ المَرْءِ مِنْ خَدَمِ الفُؤَادِ[1] *

(١) عَجز بيت لحبيب بن أوس الطَّائيّ أبي تمّام، وصدره:

* وَمِمَّا كَانَتِ الحُكَمَاءُ قَالَت *

وقال آخر:

* والـقَـوْلُ يَـنْـفُـذُ مَـا لاَ تَـنْـفُـذُ الإِبَـرُ *

قال امرؤ القيس:

* وَجُـرْحُ الـلِّـسَـانِ كَـجُـرْحِ الـيَـدِ *

قال ابن أبي حازم:

أَوْجَـعُ مِـنْ وَقْـعَـةِ الـسِّـنَـانِ
لِـذِي الـحِـجَـا وَخْـزَةُ الـلِّـسَـانِ

[نفسه، ص٥٨ ـ ٥٩]

❋ ❋ ❋

البلاغة قلَّة الكلام

تكلَّم ربيعة الرَّأيّ يومًا فأكثر الكلام، فأعجبته نفسه، وإلى جنبه أعرابيّ، فقال له: يا أعرابيّ! ما تعدُّون البلاغة؟ فقال: قلَّة الكلام. قال: ما تعدُّون العيّ فيكم؟ فقال: ما كنت فيه منذ اليوم.

وأنشد الخُشنيّ(١) ـ رحمه الله ـ:

وَمَـا الـعِـيُّ إِلاَّ مَـنْـطِـقٌ مُـتَـتَـابِـعٌ
سَـوَاءٌ عَـلَـيْـهِ حَـقُّ أَمْـرٍ وبَـاطِـلُـهُ(٢)

قالت العرب: لا يجترىء على الكلام إلاَّ فائق أو مَائِق.

---

(١) الخشني: محمَّد بن عبدالسَّلام بن ثعلبة القرطبيّ، رحل إلى المشرق ومكث فيه طويلاً متجوِّلاً في طلب الحديث، وكان ثقة كبير الشَّأن. انظر (بغية الوعاة: ٦٧) و(جذوة المقتبس: ٦٣).

(٢) البيت لعبدالله بن بكر المزنيّ، (لباب الآداب: ٢٧٥).

قال النمر بن تَولب:

أَعِـــذْنِـــيَ رَبِّ مِـــنْ حَـــضَـــرٍ وَعِـــيٍّ
وَمِـــنْ نَـــفْـــسٍ أُعَـــالِـــجُـــهَـــا عِـــلاَجَـــا
وَمِـــنْ حَـــاجَـــاتِ نَـــفْـــسِـــي فَـــاعْـــصِـــمَـــنِّـــي
فَـــإِنَّ لِـــمُـــضْـــمَـــرَاتِ الـــنَّـــفْـــسِ حَـــاجَـــا

وقال آخر:

عَـــجِـــبْـــتُ لإِذْلاَلِ الـــعَـــيِّ بِـــنَـــفْـــسِـــهِ
وَصَـــمْـــتِ الَّـــذِي قَـــدْ كَـــانَ بِـــالـــحَـــقِّ أَعْـــلَـــمَـــا
وَفِـــي الـــصَّـــمْـــتِ سِـــتْـــرٌ لِـــلْـــعَـــيِّ وَإِنَّـــمَـــا
صَـــحِـــيـــفَـــةُ لُـــبِّ الـــمَـــرْءِ أَنْ يَـــتَـــكَـــلَّـــمَـــا

قال بعض الحكماء: ليس شيء إلاَّ إذا ثنيته قَصُر إلاَّ الكلام، فإنَّك كلَّما ثنيته طال.

قالوا: أعيا العِيِّ بلاغة بِعيّ، وأقبح اللَّحن لحنٌ بإعراب.

كان مالك بن أنس يعيب كثرة الكلام ويذُمه ويقول: كثرة الكلام لا توجد إلاَّ في النِّساء والضُّعفاء.

ذَمَّ أعرابيٌّ رجلاً، فقال: هو من يتامى المجالس، أعيا ما يكون عند جُلسائه، أبلغ ما يكون عند نفسه.

[نفسه، ص٦٢ ـ ٦٣]

❋ ❋ ❋

❑ ما البلاغة؟

قال المفضّل الضَّبِّيّ لأعرابيٍّ: ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل.

وقيل للأحنف: ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في استحكام الحجج، والوقوف عندما يكتفى به.

وقال خالد بن صفوان لرجلٍ كثر كلامه: إنَّ البلاغة ليست بكثرة الكلام، ولا بخفَّة اللِّسان، ولا كثرة الهذيان، ولكنَّها إصابة المعنى والقصد إلى الحجَّة.

وقيل لأعرابيٍّ: ما البلاغة؟ فقال: لمحة دالَّة.

وقيل لبشر بن مالك: ما البلاغة؟ قال: التَّقرُّب من المعنى، والتَّباعد عن حشو الكلام، ودلالة بقليل على كثير.

سُئل عبيدالله بن عبدالله بن عتبة: ما البلاغة؟ فقال: القصد إلى عين الحجَّة بتقليل اللَّفظ.

وقال غيره: البلاغة معرفة الفصل من الوصل، وفرق ما بين المشترك والمفرد، وفصل ما بين المقيَّد والمطلق، وما يحتمل التأويل ويستغني عن الدَّليل.

وقيل لبعض اليونانيَّة: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام.

وقيل لرجلٍ من الرُّوم: ما البلاغة؟ قال: حُسن الاقتصاد عند البديهة، والغزارة يوم الإطالة.

وقيل لرجلٍ: ما البلاغة؟ فقال: حسن الإشارة، وإيضاح الدَّلالة، والبصر بالحجَّة، وانتهاز مواضع الفُرصة.

. . . وقالوا: أبلغ النَّاس أحسنهم بديهة وأمثلهم لفظًا.

قال خالد بن صفوان: خير الكلام ما ظَرفت معانيه، وشَرُفت مبانيه، والْتذَّت به آذان سامعيه.

[نفسه، ص٧١ ـ ٧٢]

❋ ❋ ❋

❑ السُّكوت صيانةٌ للِّسان

وقال بعض الشُّعراء:

لَسْتُ مِمَّنْ لَيْسَ يَدْرِي
مَا هَوَانٌ مِنْ كَرَامَهْ
إنَّ لِلنُّصْحِ وَلِلْغِشِّ عَـ
ـلَى العَيْنِ عَلاَمَهْ
لَيْسَ يَخْفَى الحُبُّ وَالبُغْـ
ـضُ وَإنْ رُمْتَ اكْتِتَامَهْ
لَيْسَ فِي أَخْذِكَ بِالفَضْـ
ـلِ وَبِالحِلْمِ نَدَامَهْ
وَجَوَابُ الجَاهِلِ الصَّمْـ
ـتُ وَفِي الصَّمْتِ سَلاَمَهْ

وعن الأصمعيّ قال: قال أعرابيٌّ: السُّكوت صِيانة لِلِّسان وسِتْرٌ للعِيِّ.

وقال أعرابيٌّ في رجلٍ رماه بِالعيِّ: رأيت عثرات النَّاس في أرجلهم، وعثرة فلان بين فكّيه.

... وذكر الأصمعيّ قال: قال أعرابيٌّ: الكلمة أسيرة في وَثاق الرَّجل، فإذا تكلَّم بها كان أسيرًا في وثاقها.

قيل لبكر بن عبدالله المزنيّ: إنَّك تطيل الصَّمت. فقال: إنَّ لساني سبعٌ، إن تركته أكلني.

وأنشد الخُشنيّ:

لِسَانُ الفَتَى سَبْعٌ عَلَيْهِ مُرَاقِبٌ
فَإِنْ لَمْ يَزَعْ[1] مِنْ غَرْبِهِ[2] فَهْوَ آكِلُهْ

وقال الرَّاجز:

القَوْلُ لاَ تَمْلِكُهُ إِذَا نَمَا
كَالسَّهْمِ لاَ يَرْجِعُهُ رَامٍ رَمَا

وقال آخر:

فَدَاوَيْتُهُ بِالحِلْمِ وَالمَرْءُ قَادِرٌ
عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ

قال هبيرة بن أبي وهب:

وَإِنَّ مَقَالَ المَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
لَكَالنَّبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا

قال أبو العتاهية:

مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ نَجَا
مَنْ قَالَ بِالخَيْرِ غَنِمْ

اجتمع أربعة حكماء، فقال أحدهم: أنا على رَدِّ ما لم أقل أقدر منِّي على رَدِّ ما قُلت.

وقال الآخر: لأَن أندم على ما لم أقل أحبّ إليَّ من أن أندم على ما قلت.

وقال الثالث: إذا تكلَّمت بالكلمة ملكتني، فإذا لم أتكلَّم بها ملكتها.

---

(١) يزغ: يكفُّ.
(٢) الغَرْبُ: الحِدَّة والسَّفه.

وقال الرابع: عجبت ممَّن يتكلَّم بِالكلمة، إن ذكرت عنه ضرَّته، وإن لم تذكر عنه لم تنفعه.

قال طرفة بن العبد:

وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ
حَصَاةٌ[1] عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلُ

وقال منصور الفقيه:

عَلَيْكَ السُّكُوتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
مِنَ الْقَوْلِ بُدٌّ فَقُلْ أَحْسَنَهْ
فَرُبَّتَمَا فَارَقَتْ بِالَّذِي
تَقُولُ أَمَاكِنَهَا الأَلْسِنَهْ

وقال آخر:

أَيُّهَا الْمَرْءُ لاَ تَقُولَنَّ قَوْلاً
لَسْتَ تَدْرِي مَاذَا يَجِيئُكَ مِنْهُ
وَاخْزِنِ الْقَوْلَ إِنَّ فِي الصَّمْتِ حُكْمًا
وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلاً فَزِنْهُ
وَإِذَا النَّاسُ أَكْثَرُوا فِي حَدِيثٍ
لَيْسَ مِمَّا يَزِينُهُمْ فَالْهُ عَنْهُ

وقال أُحيحة بن الجلاح:

الصَّمْتُ أَكْرَمُ بِالْفَتَى
مَا لَمْ يَكُنْ عِيٌّ يَشِينُهْ

---

(١) «الحَصَاةُ: العقل والرَّأيُ، وهو حَصِيٌّ، كغَنِيٍّ: وافِرُ العقل» [القاموس المحيط، ص١٢٧٤].

وَالــــقَــــوْلُ ذُو خَــــطَــــلٍ إِذَا
مَــا لَــمْ يَــكُــنْ لُــبٌّ يُــعِــيــنُــهْ

قال ابن مقسم، سمعت جحظة يقول: سمعت المأمون يقول: السَّخافة كثرة الكلام، وصحبة الأنذال.

أنشد ابن المبارك ـ أخاله كان يصحبه ـ:

وَاغْــتَــنِــمْ رَكْــعَــتَــيْــنِ زُلْــفَــى إِلَــى الــلَّــهِ إِذَا مَا كُــنْــتَ فَــارِغًــا مُــسْــتَــرِيــحَــا
وَإِذَا مَا هَــمَــمْــتَ بِــالــمَــنْــطِــقِ الــبَــاطِــلِ فَــاجْــعَــلْ مَــكَــانَــهُ تَــسْــبِــيــحَــا
إِنَّ بَعْضَ السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النُّطْــقِ وَإِنْ كُــنْــتَ بِــالــكَــلَامِ فَــصِــيــحَــا

وقال أبو العتاهية:

أَلَا إِنَّ بَــعْــدَ الــذُّخْــرِ ذُخْــرًا تُــنِــيــلُــهُ
وَشَــرُّ كَــلَامِ الــقَــائِــلِــيــنَ فُــضُــولُــهُ
عَــلَــيْــكَ بِــمَــا يَــغْــنِــيــكَ مِــنْ كُــلِّ مَــا تَــرَى
وَبِــالــصَّــمْــتِ إِلَّا عَــنْ جَــمِــيــلٍ تَــقُــولُــهُ

وله:

وَحَــسْــبُــكَ مِــمَّــنْ إِنْ نَــوَى الــخَــيْــرَ قَــالَــهُ
وَإِنْ قَــالَ خَــيْــرًا لَــمْ يُــكَــذِّبْــهُ فِــعْــلُــهُ

كان يقال: العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في الصَّمت، وجزء في الهرب من النَّاس.

كان يقال: مَن طوَّل صمته، اجتلب من الهيبة ما ينفعه، ومن الوحشة ما يضرّه.

... وقال الشَّاعر:

صَمَتُّ عَلَى أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهَا
وَلَوْ قُلْتُهَا لَمْ أُبْقِ لِلصُّلْحِ مَوْضِعَا

وقال منصور الفقيه:

خَرِسٌ إِذَا سَأَلُوا وَإِنْ
قَالُوا: عَيِيٌّ أَوْ جَبَانْ
فَالعِيُّ لَيْسَ بِقَاتِلٍ
وَلَرُبَّمَا قَتَلَ اللِّسَانْ

كان يقال: اخزن لسانك كما تخزن مالك.

قال امرؤ القيس:

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ
فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ

وقال آخر:

لَعَمْرُكَ إِنَّ صَمْتَكَ أَلْفَ عَامٍ
لأَصْلَحُ مِنْ كَلامِكَ بِالفُضُولِ
فَأَمْسِكْ أَوْ تَرَى لِلْقَوْلِ وَجْهًا
يَبِينُ صَوَابُهُ لِذَوِي العُقُولِ

روينا أنَّ أبا بكر الصِّدِّيق ـ رضي الله عنه ـ أخذ يومًا بطرف لسانه وقال: ها إنَّ ذا أوردني الموارد.

وقال ابن مسعود ـ رحمه الله ـ: إن كان الشُّؤم ففي اللِّسان، ووالله ما على وجه الأرض شيء أحقّ بِطول سجنٍ من اللسّان.

أخذه الشَّاعر فقال:

وَمَــــا شَــــيْءٌ إِذَا فَـــكَّـــرْتَ فِــيـــهِ
أَحَــقُّ بِــطُــولِ سَــجْــنٍ مِــنْ لِــسَــانِ

كان يقال: اللِّسان سبع عقور.

قال الشَّاعر:

رَأَيْــــتُ الــلِّــسَـــانَ عَــلَــى أَهْــلِــهِ
إِذَا سَــاسَــهُ الــجَــهْــلُ لَــيْــثًــا مُــغِــيــرًا

قال رسول الله ﷺ: «وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِم».

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

وقال: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠ ـ ١٢].

... قال الشَّاعر:

فِــي نَــبْــوَةِ الــدَّهْــرِ لِــي عُــذْرٌ فَــلاَ تَــلُــمِ
مَــنْ أَقْــعَــدَتْــهُ صُــرُوفُ الــدَّهْــرِ لَــمْ يَــقُــمِ
حَــصَــرٌ[1] يُــقَــصِّــرُ بِــي عَــنْ كُــلِّ مَــرْتَــبَــةٍ
وَمَــا تُــقَــصِّــرُ عَــنْ نَــيْــلٍ لَــهَــا هِــمَــمِــي
إِنْ عَــابَــنِــي عَــائِــبٌ بِــالــصَّــمْــتِ قُــلْــتُ لَــهُ:
حَــبْــسُ الــفَــتَــى نُــطْــقَــهُ خَــيْــرٌ مِــنَ الــنَّــدَمِ

---

(١) «الحَصَرُ، بالتَّحريك: العِيّ في المنطق، وأن يمتنع عن القِراءة فلا يقدر عليه، الفعلُ كفَرِحَ» [نفسه، ص٣٧٦].

وقال مَعْقِرُ بن حِمار البارقيّ:

الشِّعْرُ لُبُّ المَرْءِ يَعْرِضُهُ
وَالقَوْلُ مِثْلُ مَوَاقِعِ النَّبْلِ

وقال آخر:

* وَالقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لاَ تَنْفُذُ الإِبَرُ *

... قال عمر بن عبدالعزيز: المحظوظ التَّقيّ يلجم لسانه. أخذه الحسن بن هانىء فقال:

إِنَّمَا العَاقِلُ مَنْ أَلْـ جَمَ فَاهُ بِلِجَامْ
مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الكَلاَمْ

سُئل عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عن قتلة عُثمان، فقال: تلك دِماء كفَّ الله عنها يدي، فأنا أكره أن أغمس فيها لساني.

... وقال ابن القاسم: سمعت مالكًا يقول: لا خير في كثرة الكلام، واعتبر ذٰلك بِالنِّساء والصِّبيان، إنَّما هم أبدًا يتكلَّمون، لا يصمتون.

... وقال الحكماء: إذا تَمَّ العقل نقص الكلام، فضل العقل على المنطق حكمة، وفضل المنطق على العقل هُجنة[1].

وقال أعرابيٌّ:

عَثَرَاتُ اللِّسَانِ لا تُسْتَقَالُ
وَبِأَيْدِي الرِّجَالِ تُجْزَى الرِّجَالُ
فَاجْعَلِ العَقْلَ لِلِّسَانِ عِقَالاً
فَشِرَادُ اللِّسَانِ دَاءٌ عُضَالُ

(١) الهُجْنَة: العيب والنَّقص.

إِنَّ ذَمَّ اللِّسَانِ مُبْقٍ عَلَى العِزْ
ضِ وَبِالقَولِ تُسْتَبَانُ الفِعَالُ

وقال غيره:

يَمُوتُ الفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ
وَلَيْسَ يَمُوتُ الرَّجْلُ مِنْ عَثْرَةِ الرِّجْلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ
وَعَثْرَتُهُ بِالرِّجْلِ تَبْرَا عَلَى مَهْلِ

وقال منصور الفقيه:

وَاخْرَسْ إِذَا خَفِيَتْ أُمُو
رُ الحَقِّ عَنْكَ عَنِ الإِجَابَهْ
فَأَقَلُّ مَا يُجْزَى الفَتَى
بِسُكُوتِهِ عِزُّ المَهَابَهْ

وقال محمود الورَّاق:

وَلَفْظُكَ حِينَ تَلْفِظُ فِي جَمِيعٍ
وَلاَ تَكْذِبْ مُقَدِّمَةٌ لِفِعْلِكْ
فَزِنْهُ إِنْ أَرَدْتَ القَوْلَ وَزْنًا
وَإِلاَّ هَدَّ مِنْ أَرْكَانِ نُبْلِكْ

وقال آخر:

وَمَنْ لاَ يَمْلِكُ الشَّفَتَيْنِ يَسْخُو
بِسُوءِ اللَّفْظِ مِنْ قِيلٍ وَقَالِ

كان يونس بن عبدالأعلى ينشد هٰذه الأبيات:

قَــدْ أَفْــلَــحَ الـسَّــاكِــتُ الـصَّــمُــوتُ
كَــلامُ وَاعِــي الـكَــلامِ قُــوتُ
مَــا كُــلُّ قَــوْلٍ لَــهُ جَــوَابٌ
جَــوَابُ مَــا تَــكْــرَهُ الـسُّــكُــوتُ
يَــا عَــجَــبًــا لامْــرِىءٍ ظَــلُــوم
مُــسْــتَــيْــقِــنٍ أَنَّــهُ يَــمُــوتُ

[نفسه، ص٧٨ ـ ٨٩]

***

الأجوبة المسكتة وحسن البديهة

قال تميم بن نصر بن سَيَّار لأعرابيٍّ: هل أصابتك تخمة قطّ؟ قال: أما من طعامك وشرابك فلا.

قال عبدالملك بن مروان لبثينة: ما رَجَا منك جميل؟ قالت: ما رجت منك الأمّة حين ملكتك أمرها.

قيل لبعضهم: صحبت الأمير فلانًا إلى اليمن، فما ولاَّك؟ قال: قفاه.

قيل لأعرابيٍّ: صف لنا النَّخلة. فقال: صعبة المرتقى، بعيدة المهوى، مهولة المجتنى، رهيبة السِّلاح، شديدة المؤونة، قليلة المعونة، خشنة الملمس، ضئيلة الظِّلّ.

دخل معن بن زائدة على المنصور، فأسرع المشي وقارب الخطو، فقال له المنصور: كبرت سِنّك يا معن؟ قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين. قال: وإنَّك مع ذلك لَجلد. قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين. قال: وإنَّ فيك لَبقية. قال: هي لك يا أمير المؤمنين.

... قيل للأصمعيّ: لماذا لا تقول الشِّعر؟ قال: الَّذي أريده لا يُواتيني، والَّذي يُوَاتِينِي لا أريده، أنا كالمِسَنِّ أشحذ ولا أقطع.

... قال ابن مناذر:

لاَ تَـــقُـــلْ شِـــعْـــرًا وَلاَ تَـــهْـــمُـــمْ بِـــهِ
وَإِذَا مَـــا قُـــلْـــتَ شِـــعْـــرًا فَـــأَجِـــدْ

... قيل لأعرابيَّة من بني عامر: لقد أحسنت العزاء على ابنك. قالت: إنَّ فقده أيأسني من المصائب بعده.

ونعي إلى أعرابيَّة ابن لها، فقالت: لقد نعيتموه كريم الجَدَّين، ضحوكًا إذا أقبل، كَسُوبًا إذا أدبر، يأكل ما وجد، ولا يسأل عمَّا فقد.

... عاتب أعرابيٌّ أباه فقال: إنَّ عظيم حقِّك عليَّ، لا يُذهب صغير حقِّي عليك، والَّذي تَمُتّ[1] بِهِ إليَّ أمتُّ به إليك، ولست أزعم أنَّا سواء، ولكن لا يحلّ لك الاعتداء.

... مرض رجل من الأعراب، فعاده جاره فقال: ما تجد؟ قال: أشكو دُمَّلاً آلمني وزكامًا أضرَّ بي. فقال: أبشر فإنَّه بلغنا أنَّ إبليس لا يحسد على شيءٍ من الأمراض ما يحسد على هاتين العلَّتين لما فيهما من الأجر والمنفعة. فأنشأ الأعرابيُّ يقول:

أَيَـحْـسُـدُنِـي إِبْـلِـيـسُ دَائَـيْـنِ أَصْـبَـحَـا
بِـجِـسْـمِـي جَـمِـيـعًـا دُمَّـلاً وَزُكَـامَـا
فَـلَـيْـتَـهُـمَـا كَـانَـا بِـهِ وَأَزِيـدُهُ
رَخَـاوَةَ فَـخْـلِ مَـا يُـطِـيـقُ قِـيَـامَـا

قال أبو جعفر المنصور لأبي جعونة العامريّ - من أهل الشام -: ألا تحمدون الله بأنَّا قد ولينا عليكم، ورفع عنكم الطَّاعون؟! قال: لم يكن ليجمعكم الله علينا والطَّاعون.

قيل لبعضهم: أراك تكره الغزو، وما يكرهه إلاَّ جبان أو متَّهم. فقال:

(١) «المَتُّ: التَّوَسُّل بِقرابة، كالمَتْمَتَةِ» [نفسه، ص١٦٠].

والله إنِّي لأكره أن يأتيني الموت على فراشي، فكيف أسافر إليه مسافة بعيدة.

... قال بعض الجلَّة لأعرابيٍّ من بني تميم يمازحه: يا أعرابيّ! مَن الَّذي يقول:

تَمِيمٌ بِبَطْنِ اللُّؤمِ أَهْدَى مِنَ القَطَا
وَلَوْ سَلَكَتْ سُبْلَ المَكَارِمِ ضَلَّتِ

فقال: لا أعرفه، ولكن أعرف الَّذي يقول:

أَعَضَّ اللَّهُ مَنْ يَهْجُو تَمِيمَا
وَمَنْ يَرْوِي لَهَا أَبَدَا هِجَاءَا

... قيل لأعرابيٍّ: أتهمز[1] الفأرة؟ قال: إنَّما يهمزها السِّنور.

... لقي رجل رجلاً راكبًا، فقال له: أين تنزل؟ فقال له: حيث أضع رجلي.

وهب المفضّل الضَّبّي لبعض جيرانه أضحية، فلقيه بعد النَّحر، فقال: كيف وجدت أضحيتك؟ فقال: ما وجدت لها دمًا. أراد قول الشَّاعر:

وَلَوْ ذُبِحَ الضَّبِّيُّ بِالسَّيْفِ لَمْ تَجِدْ
مِنَ اللُّؤمِ لِلضَّبِّيِّ لَحْمًا وَلاَ دَمَا

اجتمع ناس من الشُّعراء على باب عديّ بن الرّقاع الشَّاعر، فخرجت بنت له، فقالت: ما تُريدون؟ قالوا: نريد أباك لنخزيه ونفضحه. فقالت:

---

(١) «الهَمْزُ: الغَمْزُ، والضَّغط، والنَّخس، والدَّفع، والضَّرب، والعَضُّ» [نفسه، ص٥٢٩].

تَـجَـمَّـعْـتُـمْ مِـنْ كُـلِّ أَوْبٍ وَبَـلْـدَةٍ
عَـلَـى وَاحِـدٍ لاَ زِلْـتُـمْ قِـرْنَ[1] وَاحِـدِ

... وقف أعرابيٌّ على قوم فقال: رحم الله مَن لم تمجّ[2] أذنه كلامي، وقدَّم لنفسه معاذه من سوء مقامي، فإنَّ البلاد مجدبة، والحال مسغبة[3]، والحياء زاجر يمنع من كلامكم، والفقر يدعو إلى إخباركم، والدعاء أحد الصَّدقتين، فرحم الله امرءًا بخير. فقيل له: مَن أنت؟ فقال: اللَّهم اغفر، سوء الاكتساب يمنعني من الانتساب.

... دخل المعتصم على خاقان عائدًا، فقال للفتح بن خاقان: أيّما أحسن، دار أمير المؤمنين أم دار أبيك؟ فقال: ما دام أمير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن.

[نفسه، ص٩٤ ـ ٩٥، و١٠٠ ـ ١٠٢، و١٠٤ ـ ١٠٦]

❋ ❋ ❋

❑ حسن الأدب

قال الشَّاعر:

خَـيْـرُ مَـا وَرَّثَ الـرِّجَـالُ بَـنِـيـهِـمْ
أَدَبٌ صَـالِـحٌ وَحُـسْـنُ الـثَّـنَـاءِ
هُـوَ خَـيْـرٌ مِـنَ الـدَّنَـانِـيـرِ وَالأَوْ
رَاقِ فِـي يَـوْمِ شِـدَّةٍ أَوْ رَخَـاءِ
تِـلْـكَ تَـفْـنَـى وَالـدِّيـنُ وَالأَدَبُ الـصَّـ
ـالِـحُ لاَ تَـفْـنَـيَـانِ حَـتَّـى الـبَـقَـاءِ

(١) «القِرْنُ، بالكسر: كُفؤك في الشَّجاعة، أو عامٌّ» [نفسه، ص١٢٢٣].
(٢) «مَجَّ الشَّرَابَ من فِيهِ: رَمَهُ» [نفسه، ص٢٠٤].
(٣) «سَغِبَ، كفَرِح ونَصر، سَغْبًا وسَغَبًا وسُغُوبًا ومَسْغَبَةً: جَاعَ» [نفسه، ص٩٧].

إنْ تَـــأَدَّبْـــتَ يَـــا بُـــنَـــيَّ صَـــغِـــيــرًا
كُـــنْـــتَ يَـــوْمًـــا تُـــعَـــدُّ فِـــي الـــكُـــبَـــرَاءِ
وَإِذَا مَـــا أَطَـــعْـــتَ نَـــفْـــسَـــكَ أُلْـــفِـــيـــ
ـتَ كَـــبِـــيـــرًا فِـــي زُمْـــرَةِ الـــغَـــوْغَـــاءِ
لَـــيْـــسَ عِـــطْـــفُ الـــقَـــضِـــيـــبِ إِنْ كَـــانَ رَطْـــ
ـبًـــا وَإِذَا كَـــانَ يَـــابِـــسًـــا بِـــسَـــوَاءِ

. . . قال بعض الحكماء: لا أدب إلاَّ بعقل، ولا عقل إلاَّ بأدب.

كان يقال: التَّجربة عِلْمٌ، والأدب عَون، وتركه مضرَّة بالعقل.

كان يقال: العون لمَن لا عون له الأدب.

قال الأحنف: الأدب نور العقل، كما أنَّ النَّار في الظُّلمة نُور البصر.

قال الأصمعيُّ: ما مطيَّة أبلغ دركًا وهي وادعة من الأدب.

قال بزرجمهر: أرفع منازل الشَّرف لأهله العلم والأدب.

وقيل: مَن قعد به حَسَبه نهض به أدبه.

كان يقال: الأدب من الآباء والصَّلاح من الرَّبِّ.

وقال الحجَّاج لابن القِرِيَّة: ما الأدب؟ قال: تجرّع الغُصَّة حتَّى تمكن الفُرصة.

ووصف أعرابيٌّ الأدب في مجلس معتمر بن سليمان فقال: الأدب أدب الدِّين، وهو داعية إلى التَّوفيق، وسبب إلى السَّعادة، وزاد من التَّقوى، وهو أن تعلم شرائع الإسلام، وأداء الفرائض، وأن تأخذ لنفسك بِحظِّها من النَّافلة، وتزيد ذٰلك بصحَّة النِّيَّة، وإخلاص النَّفس، وحبِّ الخير، منافسًا فيه، مبغضًا للشَّرِّ نازعًا عنه، ويكون طلبك للخير، رغبة في ثوابه، ومجانبتك للشَّرِّ رهبة من عقابه، فتفوز بِالثَّواب، وتسلم من العقاب، وذٰلك إذا اعتزلت ركوب الموبقات، وآثرت الحسنات المنجيات.

وقال أعرابيٌّ: الأديب مَن اعتصم بعزِّ الأدب من ذلَّة الجهل، ولم يتورَّط في هفوة، وكان أدبه زُلفى إلى الحُظوة في دُنياه وأُخراه.

قال منصور الفقيه:

لَيسَ الأَدِيبُ أَخَا الرِّوَا يَةِ لِلنَّوَادِرِ وَالغَرِيبْ
وَلِشِعْرِ شَيخِ المُحْدَثِيـ ـنَ أَبِي نُوَاسٍ أَوْ حَبِيبْ
بَلْ ذُو التَّفَضُّلِ وَالمُرُو ءَةِ وَالعَفَافِ هُوَ الأَدِيبْ

... الحُطيئة:

إِذَا نَكَبَاتُ الدَّهْرِ لَمْ تَعِظِ الفَتَى عَنِ الجَهْلِ يَوْمًا لَمْ تَعِظْهُ أَنَامِلُهْ
وَمَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ تُؤَدِّبْهُ رَوْعَاتُ الرَّدَى وَزَلاَزِلُهْ
فَدَعْ عَنْكَ مَا لاَ تَسْتَطِيعُ وَلاَ تُطِعْ هَوَاكَ وَلاَ يَذْهَبْ بِحَقِّكَ بَاطِلُهْ

وقال آخر:

مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدَاهُ أَدَّبَهُ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ

وقال محمَّد بن جعفر: الأدب رياسة، والحزم كياسة[1]، والغضب نار، والصَّخب عَار.

قال ابن القِريَّة: تأدَّبُوا فإن كنتم ملوكًا سُدتم، وإن كنتم أوساطًا رُفعتم، وإن كنتم فقراء استغنيتم.

---

(١) «الكَيْسُ: العقلُ، والغَلبة بِالكِياسة» [نفسه، ص٥٧١ ـ ٥٧٢].

قال شبيب بن شيبة: اطلبوا الأدب فإنَّه عون على المروءة، وزيادة في العقل، وصاحب في الغربة، وحِلية في المجالس.

... وقال آخر:

رَأَيْتُ الفَهْمَ لَمْ يَكُنِ انْتِهَابَا
وَلَمْ يُقْسَمْ عَلَى مَرِّ السِّنِينِ
وَلَوْ أَنَّ السِّنِينَ تَقَاسَمَتْهُ
حَوَى الآبَاءُ أَنْصِبَةَ البَنِينِ

قال مصعب بن عبدالله الزُّبيريّ: قال لي رجل من أهل الأدب فارسيّ النَّسب: إنَّ ثلاثة ضروب من الرِّجال لم يستوحشوا في غُربة ولم يقصروا عن مكرُمة: الشُّجاع حيث كان، فبالنَّاس حاجة إلى شجاعته وبأسه، والعالم فبالنَّاس حاجة إلى علمه، والحلو اللِّسان فإنَّه ينال ما يريد بحلاوة لسانه ولين كلامه، فإن لم تعطَ رباط الجأش، وجرأة الصَّدر، فلا يفوتنَّك العلم وقراءة الكتب، فإنَّ بها أدبًا وعلمًا قد قيَّدته لك العلماء قبلك، تزداد بها في أدبك وعلمك.

قال سابق البربريّ:

قَدْ يَنْفَعُ الأَدَبُ الأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ
وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الكَبْرَةِ الأَدَبُ
إِنَّ الغُصُونَ إِذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ
وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوَّمْتَهَا الخَشَبُ

... قال بعض الحكماء: أفضل ما يُورِّث الآباء الأبناء: الثَّناء الحسن، والأدب النَّافع، والإخوان الصَّالحون. وأنشدوا:

وَيَغْدُمُ عَاقِلٌ أَدَبًا فَيَجْفُو
وَتَنْسِبُهُ إِلَى غِلَظِ الطِّبَاعِ

وَمَـــنْـــزِلَـــةُ الـــتَّـــأَدُّبِ مِـــنْ أَدِيـــبٍ
بِـــمَـــنْـــزِلَـــةِ الـــسِّلاحِ مِـــنَ الـــشُّـــجَـــاعِ

قال عبدالملك بن مروان لبنيه: يا بنيّ، لو عداكم ما أنتم فِيه ما كنتم تُعوِّلون عليه؟ فقال الوليد: أمَّا أنا ففارس حرب. وقال سليمان: أمَّا أنا فكاتب سلطان. وقال ليزيد: فأنت؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما تركا غاية لمختار. فقال عبدالملك: فأين أنتم يا بنيّ من التِّجارة الَّتي هي أصلكم ونسبكم؟ فقالوا: تلك صناعة لا يفارقها ذلّ الرَّغبة والرَّهبة، ولا ينجو صاحبها من الدُّخول في جملة الدَّهماء والرَّعية. قال: فعليكم إذًا بطلب الأدب، فإن كنتم ملوكًا سُدتم، وإن كنتم أوساطًا رأستم، وإن أعوزتكم المعيشة عشتم.

[نفسه، ص١١٠ ـ ١١٤]

❋ ❋ ❋

❑ المُنَى أكثر شيء إمتاعًا

قيل لعبدالرَّحمٰن بن أبي بكرة: أيّ الأمور أمتع؟ فقال: ممازحة حبيب، ومحادثة خدين، وأمانٍ تقطع بها أيَّامَك. وفي رواية أخرى عن عبدالرَّحمٰن بن أبي بكرة، أنَّه قِيل له: أيّ شيء أكثر إمتاعًا؟ قال: المُنى.

قال بعض الأعراب ـ ويروى لأبي بكر العرزمي ـ:

مُـنَـىً إنْ تَـكُـنْ حَـقًّـا تَـكُـنْ أَحْـسَـنَ الـمُـنَـى
وَإلاَّ فَـقَـدْ عِـشْـنَـا بِـهَـا زَمَـنًـا رَغْـدَا
أَمَـانِـيُّ مِـنْ سَـلْـمَـى عِـذَابٌ كَـأَنَّـمَـا
سَـقَـتْـكَ بِـهَـا سَـلْـمَـى عَـلَـى ظَـمَـإٍ بَـرْدَا

... قال الحجَّاج بن يوسف لِخُريم ـ وهو خُريم بن خليفة بن سنان بن أبي حارثة المرِّي ـ: ما العيش؟ قال: الأمن، فإنِّي رأيت الخائف

لا ينتفع بعيش. قال: زِدني. قال: والشَّباب، فإنِّي رأيت الشَّيخ لا ينتفع بعيش. قال: زِدني. قال: والصِّحَّة، فإنِّي رأيت السَّقيم لا ينتفع بعيش. قال: زِدني. قال: لا أجد مزيدًا.

قال أعرابيٌّ:

وَمَا العَيْشُ إلاَّ فِي الخُمُولِ مَعَ الغِنَى
وَعَافِيَةٍ تَغْدُو بِهَا وَتَرُوحُ

وقال آخر:

إِنَّ الفَتَى يُصْبِحُ لِلأَسْقَامِ
كَالغَرَضِ المَنْصُوبِ لِلسِّهَامِ
أَخْطَأَ رَامٍ وَأَصَابَ رَامِ
يَقُولُ: إِنِّي مُدْرِكٌ أَمَامِي
فِي قَابِلٍ مَا فَاتَنِي فِي العَامِ

قيل لرجلٍ من الحكماء: مَن أنعم النَّاس عيشًا؟ قال: مَن كُفِي همَّ الدُّنيا، ولم يهتمّ بِالآخرة.

قال الشَّاعر:

لاَ تَمَنَّ المُنَى فَتَغْتَرَّ جَهْلاً
طَالَمَا اغْتَرَّ بِالمُنَى الجُهَلاَءُ

قال آخر:

لَيتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيتُ
إِنَّ لَيْتًا وَإِنَّ لَوًّا عَنَاءُ

[نفسه، ص١٢١ و١٢٦]

* * *

❑ مَن طلب عيبًا وجده

قال خالد بن صفوان: في التُّجّار لؤم الطَّبائع، وعيّ اللِّسان، وموت القلب، وسوء الأدب، وقِصر الهمّة، والاشتمال في كلِّ بَليّة.

اشترى أعرابيٌّ جملاً، فندم عليه في شرائه، فجعل يُصعِّد النَّظر فيه ويُصوِّبه ليجد ما يتوصَّل به إلى رَدِّه، فقال البائع: مَن طلب عيبًا وجده.

[نفسه، ص١٣٤]

❋ ❋ ❋

❑ لو كنَّا نعيش من حيث نعلم لم نعِش

قال المفضّل الضَّبّيّ: قيل لأعرابيٍّ: من أين معاشكم؟ قال: من أزواد الحَاجِّ. قلت: فإذا صدروا؟ فبكى، ثمَّ قال: لو كنَّا نعيش من حيث نعلم لم نعِش. ثمَّ قال: أتفهم؟ قلت: نعم. فقال:

هَلِ الدَّهْرُ إلاَّ ضِيقَةٌ فَتُفَرَّجُ
وَإلاَّ جَدِيدٌ نَاضِرٌ ثُمَّ يَنْهَجُ
أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كَسَفْرٍ تَتَابَعُوا
عَلَى مَنْهَجٍ ثُمَّ اسْتَقَلُّوا[١] فَأَدْلَجُوا[٢]

[نفسه، ص١٤١]

❋ ❋ ❋

(١) «استقلَّ القومُ: ذهبوا ورَحلوا» [نفسه، ص١٠٤٩].

(٢) «الدَّلَجُ، محرَّكة، والدُّلْجَة، بالضَّمِّ والفتح: السَّيْرُ من أوَّل اللَّيل، وقد أدلجوا، فإن ساروا من آخره: فادَّلَجُوا، بِالتَّشديد» [نفسه، ص١٨٩].

عَلامَ سؤال النَّاس والرِّزق واسع

لأبي دُلَف العجليّ:

بَلَوْتَ مَرَارَةَ الأَشْيَاءِ طُرًّا
فَمَا شَيْءٌ أَمَرَّ مِنَ السُّؤَالِ
وَلَمْ أَرَ فِي الخُطُوبِ أَشَدَّ هَوْلاً
وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ

وقال أعرابيٌّ:

عَلامَ سُؤَالُ النَّاسِ وَالرِّزْقُ وَاسِعٌ
وَأَنْتَ صَحِيحٌ لَمْ تَخُنْكَ الأَصَابِعُ
وَفِي العَيْشِ أَوْطَارٌ[1] وَفِي الأَرْضِ مَذْهَبٌ
عَرِيضٌ وَبَابُ الرِّزْقِ فِي الأَرْضِ وَاسِعُ
فَكُنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ مِنْ رَازِقِ الغِنَى
وَخَلِّ سُؤَالَ النَّاسِ فَاللَّهُ صَانِعُ

[نفسه، ص١٦٦]

❋ ❋ ❋

وسائل اللَّه لا يخيب

قال يُونس:

إِنَّ الوُقُوفَ عَلَى الأَبْوَابِ حِرْمَانُ
وَالعَجْزُ أَنْ يَرْجُوَ الإِنْسَانَ إِنْسَانُ

(١) «الوَطَرُ، محرَّكة: الحاجة، أو حاجة لك فيها هَمٌّ وعناية، فإذا بلغتها، فقد قضيت وطرك. الجمع: أَوْطَار» [نفسه، ص٤٩٢].

حَتَّامَ تَأْمُلُ مَخْلُوقًا وَتَقْصِدُهُ
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ بِالرَّحْمَٰنِ إِيمَانُ
عَطَاؤُكَ لَكَ إِنْ أَعْطَاكَهُ ضِعَةٌ[1]
فَكَيْفَ إِنْ كَانَ بَعْدَ المَطْلِ[2] حِرْمَانُ
ثِقْ بِالَّذِي هُوَ يُعْطِي ذَا وَيَمْنَعُ ذَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ فِي خَلْقِهِ شَانُ

قال محمود الورَّاق:

إِنَّ السُّؤَالَ - فَعَدِّ عَنْهُ - قَلِيلُهُ
ثَمَنٌ لِكُلِّ عَطِيَّةٍ أَوْ مَالِ
وَالحَالُ تَقْعُدُ بِالكَرِيمِ فَمَا تَرَى
فِيهِ لِعِزَّتِهِ تَغَيُّرَ حَالِ

وقال أيضًا:

شَادَ المُلُوكُ قُصُورَهُمْ وَتَحَصَّنُوا
مِنْ كُلِّ طَالِبِ حَاجَةٍ أَوْ رَاغِبِ
غَالَوْا بِأَبْوَابِ الحَدِيدِ تَمَنُّعًا
قَدْ بَالَغُوا فِي قُبْحِ وَجْهِ الحَاجِبِ
فَاطْلُبْ إِلَى مَلِكِ المُلُوكِ وَلاَ تَكُنْ
بَادِي الضَّرَاعَةِ طَالِبًا مِنْ طَالِبِ

---

(١) «وَضَعَهُ، يَضَعُهُ، بفتح ضادهما، وَضْعًا ومَوْضِعًا، ويُفتح ضاده، ومَوْضُوعًا: حطَّهُ. . . . ووَضَعَ فُلان نفسه وَضْعًا ووُضُوعًا وضَعَةً وضِعَةً قبيحة: أذلَّها» [نفسه، ص٧٧١].

(٢) «المَطْلُ: التَّسويف بالعِدَةِ والدَّيْنِ، كالامتطال والمماطلة والمِطال، وهو مَطول ومَطَّالٌ» [نفسه، ص١٠٥٧].

وقال النّمر بن تولب:

لاَ تَغْضَبَنَّ عَلَى امْرِىءٍ فِي مَالِهِ
وَعَلَى كَرَائِمِ صُلْبِ مَالِكَ فَاغْضَبِ

وقال عبيد بن الأبرص:

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ
وَسَائِلُ اللَّهِ لاَ يَخِيبُ

وقال النّمر بن تولب:

وَمَتَى تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الغِنَى
وَإِلَى الَّذِي يَهَبُ الرَّغَائِبَ فَارْغَبِ

وقال أبو الأسود الدُّؤلي:

وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ مَادِحًا
لِمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالعِرْضُ وَافِرُ

وقال سلمُ الخاسر:

وَفَتَى خَلاَ مِنْ مَالِهِ
وَمِنَ المُرُوءَةِ غَيْرُ خَالِ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
وَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ

قال قيس بن عاصم: إيَّاكم والمسألة، فإنَّها آخر كسب الرَّجل.

دخل أعرابيٌّ على داود بن مزيد المهلَّبي، فقال: إنِّي لم أصُن وجهي عن مسألتك، فَصُنْ وجهك عن ردِّي، وضعني من كرمك بحيث وضعتك من أملي فيك. قال: قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم، وهي أكثر من

قدرك. قال: والله لئن جاوزت قدري فما بلغت قدرك.

قال أبو الفرج الببغاء:

مَا الذُّلُّ إلاَّ تَحَمُّلُ المِنَنِ
فَكُنْ عَزِيزًا إِنْ شِئْتَ أَوْ فَهُنِ

وقال آخر:

أَمِنْ بَيْتِ الكِلاَبِ تَرُومُ عَظْمًا
لَقَدْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالمُحَالِ

وقال آخر:

لَعَنَ اللَّهُ نَائِلاً تَرْتَجِيهِ
مِنْ يَدَيْ مَنْ تُرِيدُ أَنْ تَقْتَضِيهِ
أَيُّ فَضْلٍ لِصَاحِبِ الفَضْلِ مِنْ بَعْـ
ـدِ تَقَاضِيهِ وَابْتِذَالِ الوُجُوهِ
إِنَّمَا الفَضْلُ وَالسَّمَاحُ لِمَنْ يُعْـ ـطِيكَ عَفْوًا وَمَاءُ وَجْهِكَ فِيكَ
أَيُّهَا الدَّائِبُ الحَرِيصُ المُعَنَّى(١) لَكَ رِزْقٌ وَسَوْفَ تَسْتَوْفِيهِ
فَسَلِ اللَّهَ وَحْدَهُ وَدَعِ النَّا سَ وَأَسْخِطْهُمْ بِمَا يُرْضِيهِ
لَنْ تَرَى مُعْطِيًا لِمَا مَنَعَ اللَّـ
ـهُ وَلاَ مَانِعًا لِمَا يُعْطِيهِ

وقال آخر:

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلاً
فَخَالِلْ مِثْلَ حَسَّانِ بنِ سَعْدِ

---

(١) «عَنَى عَنَاءً، وتَعَنَّى: نَصِبَ، وأعناه، وعَنَّاهُ» [نفسه، ص١٣١٦].

فَتَى لاَ يَرْزَأُ[1] الإِخْوَانَ شَيْئًا
وَيَرْزَؤُهُ الخَلِيلُ بِغَيْرِ كَدِّ

وقال آخر:

وَلَسْتُ بِسَائِلِ الأَعْرَابِ شَيْئًا
حَمِدْتُ اللَّهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي

وقال أعرابيٌّ:

إِنَّ المَسَائِلَ لِلرِّجَالِ مَذَلَّةٌ
تَفْنَى مَنَافِعُهَا وَيَخْلُدُ عَارُهَا

وقال آخرها:

وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ فَتَى مُتَجَمِّلِ
يَظَلُّ وَيُمْسِي لَيْسَ يَمْلِكُ دِرْهَمَا
يَبِيتُ يُرَاعِي النَّجْمَ مِنْ سُوءِ حَالِهِ
وَيُصْبِحُ يُلْقَى ضَاحِكًا مُتَبَسِّمَا
وَلاَ يَسْأَلُ المُثْرِينَ مَا فِي رِحَالِهِمْ
وَلَوْ مَاتَ هُزْلاً عِفَّةً وَتَكَرُّمَا
وَلاَ يَسْأَلَنْ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً
وَإِنْ كَثُرَتْ أَمْوَالُهُ وَتَدَرْهَمَا

وقال ربيعة الرَّقِّيّ:

وَلاَ تَسْأَلِ النَّاسَ مَا يَمْلِكُونَ
وَلَكِنْ سَلِ اللَّهَ وَاسْتَكْفِهِ

---

(١) «رَزَأَهُ رُزْءًا ومَرْزِئَةً: أصاب منه خيرًا، والشَّيءَ: نَقَصَهُ» [نفسه، ص٤١].

وَلاَ تَخْضَعَنَّ إِلَى سِفْلَةٍ[1]
وَإِنْ كَانَتِ الأَرْضُ فِي كَفِّهِ
فَإِنَّ اللَّئِيمَ وَإِنْ خِلْتَهُ
كَرِيمًا يَذُودُكَ[2] عَنْ عُرْفِهِ[3]
وَيَرْجِعُ مَحْصُولُ أَخْلاَقِهِ
إِلَى أَصْلِهِ وَإِلَى صِنْفِهِ
وَكُلُّ مُقِلٍّ وَذِي ثَرْوَةٍ
فَإِنَّ المَنِيَّةَ مِنْ خَلْفِهِ

وقال محمود الورَّاق:

اسْأَلِ العُرْفَ[4] إِنْ سَأَلْتَ كَرِيمًا
لَمْ يَزَلْ يَعْرِفُ الغِنَى وَاليَسَارَا[5]
فَقَلِيلُ الشَّرِيفِ يُكْسِبُ مَجْدًا
وَكَثِيرُ الوَضِيعِ يُكْسِبُ عَارًا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الذُّلِّ بُدٌّ
فَالْقَ بِالذُّلِّ إِنْ لَقِيتَ الكِبَارَا
لَيْسَ إِجْلاَلُكَ الكَبِيرَ بِذُلٍّ
إِنَّمَا الذُّلُّ أَنْ تُجِلَّ الصِّغَارَا

(١) «سِفْلَةُ النَّاسِ، بِالكسرِ وكفَرِحَةٍ: أَسَافِلهم وغَوْغَاؤهم» [نفسه، ص١٠١٥].

(٢) «الذَّوْدُ: السَّوْقُ، والطَّرْدُ، والدَّفْعُ، كالذِّيَادِ» [نفسه، ص٢٨١].

(٣) «العُرْفُ، بِالضَّمِّ: الجُودُ» [نفسه، ص٨٣٦].

(٤) «العُرْفُ، بِالضَّمِّ: الجُودُ، واسم ما تبذلُه وتُعطيه، وموج البحرِ» [نفسه، ص٨٣٦].

(٥) «اليَسَارُ واليَسَارَة والمَيْسَرَةُ، مثلَّثةَ السِّين: السُّهولة والغِنى» [نفسه، ص٤٩٩].

وقال أيضًا:

يَـا أَيُّـهَـا الـمُـتْـعِـبُ بُـزْلَ[1] الـجِـمَـالْ
وَطَـالِـبَ الـحَـاجَـاتِ مِـنْ ذِي الـنَّـوَالْ

لاَ تَـحْـسَـبَـنَّ الـمَـوْتَ مَـوْتَ الـبِـلَـى
فَـإِنَّـمَـا الـمَـوْتُ سُـؤَالُ الـرِّجَـالْ

كِـلاَهُـمَـا مَـوْتٌ وَلَـكِـنَّ ذَا
أَشَـدُّ مِـنْ ذَاكَ لِـذُلِّ الـسُّـؤَالْ

وقال محمود بن الحسن النّحاس الورّاق:

بَـخِـلْـتُ وَلَـيْـسَ الـبُـخْـلُ مِـنِّـي سَـجِـيَّـةً
وَلَـكِـنْ رَأَيْـتُ الـفَـقْـرَ شَـرَّ سَـبِـيـلِ

لَـمَـوْتُ الـفَـتَـى خَـيْـرٌ مِـنَ الـبُـخْـلِ لِـلْـفَـتَـى
وَلَـلْـبُـخْـلُ خَـيْـرٌ مِـنْ سُـؤَالِ بَـخِـيـلِ

فَـلاَ تَـسْـأَلَـنْ مَـنْ كَـانَ يَـسْـأَلُ مَـرَّةً
فَـلَـلْـمَـوْتُ خَـيْـرٌ مِـنْ سُـؤَالِ سَـؤُولِ

لَـعَـمْـرُكَ مَـا شَـيْءٌ لِـوَجْـهِـكَ قِـيـمَـةٌ
فَـلاَ تَـلْـقَ إِنْـسَـانًـا بِـوَجْـهِ ذَلِـيـلِ

وقال ابن المعتزّ:

يَـا رُبَّ جُـودٍ جَـرَّ فَـقْـرَ امْـرِىءٍ
فَـقَـامَ لِـلـنَّـاسِ مَـقَـامَ الـذَّلِـيـلْ

فَـاشْـدُدْ عُـرَى مَـالِـكَ وَاسْـتَـبْـقِـهِ
فَـالـبُـخْـلُ خَـيْـرٌ مِـنْ سُـؤَالِ الـبَـخِـيـلْ

---

(١) «بَزَلَ نابُ البعيرِ بَزْلاً وبُزُولاً: طلع. جمل وناقة بازِلٌ وبَزُولٌ، الجمع: بُزّل، كرُكّع وكُتُب، وبَوَازِل، وذلك في تاسع سِنّيه، وليس بعدد سِنٌّ تُسمّى» [نفسه، ص٩٦٦].

وقال أعرابيٌّ لصّ:

وَإِنِّـي لأَسْـتَـحْـيِـي مِـنَ الـلّـهِ أَنْ أُرَى
أَطُـوفُ بِـحَـبْـلٍ لَـيْـسَ فِـيـهِ بَـعِـيـرُ
وَأَنْ أَسْـأَلَ الْـمَـرْءَ الـلَّـئِـيـمَ بَـعِـيـرَهُ
وَبُـعْـرَانُ(1) رَبِّـي فِـي الـبِـلَادِ كَـثِـيـرُ

[نفسه، ص١٧٠ - ١٧٦]

❋ ❋ ❋

❑ يكره الموت

قيل لأعرابيّ: ما لك لا تُجاهد؟ قال: والله إنِّي لأبغض الموت على فراشي، فكيف أسعى إليه راكضًا؟

[«بغية العارف من مختار الحِكم والأمثال والطَّرائف» إعداد: حجر عاصي، ص٨]

❋ ❋ ❋

❑ الحبُّ بين الأمس واليوم

قيل لأعرابيٍّ: ما بال الحُبّ اليوم على غير ما كان عليه من قبل؟ فأجاب: نعم، كان الحبُّ بالأمس في القلب، فانتقل اليوم إلى المعدة.

[نفسه، ص١١]

❋ ❋ ❋

(١) «البَعِير، وقد تُكسر الباء: الجَمَلُ البَازِل، أو الجَذَعُ، وقد يكون للأنثى، والحِمَارُ، وكلّ ما يَحْمِلُ، وهاتان على ابن خالويه، الجمع: أَبْعِرَةٌ وأَبَاعِرُ وأَبَاعِيرُ وبُعْرَانٌ وبِعْرَانٌ» [نفسه، ص٣٥٢].

تعزية أعرابيٍّ

حدَّثنا محمَّد بن فراس أبو هريرة، حدَّثني محمَّد بن مالك العيدي، قال: لمَّا مات عبدالملك بن عمر عزّاه النَّاس، فعزَّاه أعرابيٌّ من بني كلاب:

تَعَزَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ
لِمَا قَدْ تَرَى يُغْذَى الصَّغِيرُ وَيُولَدُ
هَلِ ابْنُكَ إِلاَّ مِنْ سُلاَلَةِ آدَمٍ
لِكُلٍّ عَلَى حَوْضِ المَنِيَّةِ مَوْرِدُ

[«حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، (٥/٣٥٩)]

❋ ❋ ❋

رحلةُ علمٍ مباركة

قال القالي في «أماليه»:

حدَّثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، قال: سمعت عمِّي يُحدِّث أنَّ أبا العبَّاس ابن عمِّه ـ وكان من أهل العلم ـ قال: شهدت ليلة من لياليّ بالبادية، وكنت نازلاً عند رجل من بني الصَّيداء من أهل القصيم، وكان ـ والله ـ واسعَ الرَّحل، كريم المحلِّ، فأصبحت وقد عزمت على الرُّجوع إلى العراق، فأتيت أبا مثواي فقلت: إنِّي قد هلعت من الغُربة، واشتقت أهلي، ولم أُفد في قدمتي هٰذه عليكم كبير علم، وإنَّما كنت أغتفر وحشة الغُربة وجفاء البادية للفائدة. فأظهر تَوجُّعًا، ثمَّ جفاءً، ثمَّ أبرز غداءً فتغدَّيت معه. وأمر له بناقةٍ مَهْرِيَّة(١) فارتحلها واكتفلها. ثمَّ ركب وأردفني، وأقبلنا مطلع الشَّمس، فما سرنا كبير مسير،

(١) «ومَهْرَةُ بن حَيدانَ، بالفتح: حَيٌّ، والإبل المَهْرِيَّة منه، الجمع: مَهَارَى ومَهَارٍ ومَهَارِيُّ. وأَمْهَرَ النَّاقة: جعلها مَهْرِيَّة» [نفسه، ص٤٧٨].

حتَّى لقينا شيخ على حمار له جَمَّة قد ثَمغها[1] كالورسِ[2] فكأنَّها قُنَّبيطة[3] وهو يَتَرَنَّم، فَسلَّم عليه صاحبي وسأله عن نسبه فاعتزى أسديًّا من بني ثعلبة، فقال: أتُنشد أم تقول؟ فقال: كُلاًّ. فقال: أين تَؤُمُّ؟ فأشار بيده إلى ماءٍ قريبٍ من الموضع الَّذي نحن فيه، فأناخ الشَّيخ وقال لي: خُذ عمَّك فأنزله عن حماره. ففعلت، فألقى له كساء ثمَّ قال: أنشدنا - يرحمك الله - وتصدَّق على هٰذا الغريب بأبياتٍ يَعِهِنَّ عنك ويذكرك بِهنّ. فقال: إي هاالله إذًا! ثمَّ أنشدني:

لَقَدْ طَالَ يَا سَوْدَاءُ مِنْكِ الْمَوَاعِدُ
وَدُونَ الجَدَا[4] المَأْمُولِ مِنْكِ الفَرَاقِدُ[5]

تمنينَنَا غَدًا وَغَيْمُكُم غَدًا
ضَبَابٌ فَلاَ صَحْوٌ وَلاَ الغَيْمُ جَائِدُ

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجِدْ
بِفَضْلِ الغِنَى أُلْفِيتَ مَا لَكَ حَامِدُ

وَقَلَّ غَنَاءٌ عَنْكَ مَالٌ جَمَعْتَهُ
إِذَا صَارَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لاَحِدُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرُكْ بِجَنْبِكَ بَعْضَ مَا
يَرِيبُ مِنَ الأَدْنَى رَمَاكَ الأَبَاعِدُ

إِذَا الحِلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الجَهْلَ لَمْ تَزَلْ
عَلَيْكَ بُرُوقٌ جَمَّةٌ وَرَوَاعِدُ

---

(١) «ثَمَغَ: خَلَط البياض بِالسَّواد، وثَمَغَ رأسه بِالحِنَّاء: غَمَسه وأكثر» [نفسه، ص٧٨٠].

(٢) نَبات.

(٣) «القُنَّبِيطُ، بِالضَّمِّ وفتح النُّون المُشدَّدة: أغلظ أنواع الكُرُنْب» [نفسه، ص٦٨٤].

(٤) «الجَدَا: العطيَّة» [نفسه، ص١٢٦٩].

(٥) «الفَرْقَدُ: النَّجم الَّذي يُهتدى بِهِ، كالفُرْقُودِ، فِيهما، وهما فَرْقَدَانِ» [نفسه، ص٣٠٦].

إِذَا الـعَـزْمُ لَـمْ يَـفْـرُجْ لَـكَ الـشَّـدُّ لَـمْ تَـزَلْ
جَنِيبًا[1] كَمَا اسْتَتْلَى الجَنِيبَةَ[2] قَائِدُ
إِذَا أَنْـتَ لَـمْ تَـتْـرُكْ طَـعَـامًـا تُـحِـبُّـهُ
وَلاَ مَـقْـعَـدًا تُـدْعَـى إِلَـيْـهِ الـوَلاَئِـدُ
تَـجَـلَّـلْـتَ عَـارًا لاَ يَـزَالُ يَـشُـبُّـهُ
سِبَابُ الـرِّجَالِ: نَـثْـرُهُـمْ وَالـقَـصَـائِـدُ

وأنشدني أيضًا:

تَـعَـزَّ فَـإِنَّ الـصَّـبْـرَ بِـالـحُـرِّ أَجْـمَـلُ
وَلَـيْـسَ عَـلَـى رَيْـبِ الـزَّمَـانِ مُـعَـوَّلُ
فَـلَـوْ كَـانَ يُـغْـنِـي أَنْ يُـرَى الـمَـرْءُ جَـازِعًـا
لِـنَـازِلَـةٍ أَوْ كَـانَ يُـغْـنِـي الـتَّـذَلُّـلُ
لَـكَـانَ الـتَّـعَـزِّي عِـنْـدَ كُـلِّ مُـصِـيـبَـةٍ
وَنَـازِلَـةٍ بِـالـحُـرِّ أَوْلَـى وَأَجْـمَـلُ
فَـكَـيْـفَ وَكُـلٌّ لَـيْـسَ يَـعْـدُو حِـمَـامَـهُ[3]
وَمَـا لاِمْـرِئٍ عَـمَّـا قَـضَـى الـلَّـهُ مَـزْحَـلُ
فَـإِنْ تَـكُـنِ الأَيَّـامُ فِـيـنَـا تَـبَـدَّلَـتْ
بِـبُـؤْسَـى[4] وَنُـعْـمَـى وَالـحَـوَادِثُ تَـفْـعَـلُ
فَـمَـا لَـيَّـنَـتْ مِـنَّـا قَـنَـاةً[5] صَـلِـيـبَـةً[6]
وَلاَ ذَلَّـلَـتْـنَـا لِـلَّـتِـي لَـيْـسَ يَـجْـمُـلُ

---

(١) جنيب، بمعنى مجنوب، وهو المنقاد.
(٢) الجنيبة: الدَّابة تقاد، واحدة الجنائب.
(٣) «الحِمَامُ ككِتَاب: قضاء الموت وقدره» [نفسه، ص١٠٩٧].
(٤) «بَئِسَ، كسَمِعَ، بُؤْسًا وبُؤُوسًا وبَأْسًا وبُؤْسَى وبَئِيسى: اشتدَّت حاجته» [نفسه، ص٥٣٢].
(٥) «القناة: الرُّمح، الجمع: قَنَوات وقَنًا وقُنِيّ وقَنَيات» [نفسه، ص١٣٢٦].
(٦) «الصُّلْبُ، بالضَّمِّ، وكسُكَّرٍ وأمير: الشَّديد. صَلُبَ ككَرُمَ وسَمِعَ صلابة، وصَلَّب تصليبًا» [نفسه، ص١٠٥].

وَلَـكِـنْ رَحَـلْـنَـاهَـا نُـفُـوسًـا كَـرِيـمَـةً
تُـحَـمَّـلُ مَـا لاَ يُـسْـتَـطَـاعُ فَـتَـحْـمِـلُ

وَقَـيْـنَـا بِـعَـزْمِ الـصَّـبْـرِ مِـنَّـا نُـفُـوسَـنَـا
فَـصَـحَّـتْ لَـنَـا الأَعْـرَاضُ وَالـنَّـاسُ هُـزَّلُ

قال أبو بكر بن عبدالرَّحمٰن: قال عمِّي: فقمت والله وقد أنسيت أهلي، وهان عليَّ طول الغُربة، وشظف العيش سرورًا بما سمعت. ثُمَّ قال لي: يا بُنيّ! مَن لم تكُن استفادة الأدب أحبّ إليه من الأهل والمال لم يَنْجُبْ.

[«المزهر في علوم اللّغة وآدابها» للسيوطي، شرح وتعليق:
محمّد جاد المولى بك، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم،
وعلي محمّد البجاوي، (٢/٣٠٥ ـ ٣٠٧)]

❋ ❋ ❋

الأصمعيّ والأعرابيّ ذُو السَّبع بنات

قال محمَّد بن المعلَّى الأزدي في كتاب «الترقيص»:

حدَّثنا أبو رياش، عن الرِّياشيّ، عن الأصمعيّ، قال: كنت أغشى بيوت الأعراب، أكتب عنهم كثيرًا حتى أَلِفُوني، وعرفوا مُرَادي، فأنا يومًا مَارٌّ بِعَذَارى[1] البصرة، قالت لي امرأة: يا أبا سعيد، ائت ذٰلك الشيخ، فإنَّ عنده حديثًا حسنًا، فاكتبه إن شئت. قلت: أحسنَ الله إرشادك. فأتيت شيخًا هِمًّا[2] فسلَّمت عليه، فردَّ عليَّ السَّلام، وقال: مَن أنت؟ قلت: أنا

(١) «العَذْرَاءُ: البِكْرُ، الجمع: العَذَارى والعَذَارِي والعَذْرَاوات» [نفسه، ص٤٣٧].
(٢) «الهِمُّ والهِمَّةُ، بِكسرهما: الشَّيخ الفاني، وقد أَهَمَّ، الجمع: أهمامٌ. وهي هِمَّةٌ، الجمع: هِمَّاتٌ وهَمَائِمُ، والمصدر: الهُمُومَة والهَمَامة، وقد انْهَمَّ وأَهَمَّ» [نفسه، ص١١٧١].

عبدالملك بن قُريب الأصمعيّ. قال: ذو[1] يَتْبَعُ الأعراب فيكتب ألفاظهم؟ قلت: نَعم، وقد بلغني أنَّ عندك حديثًا حسنًا مُعجبًا رائعًا، وأخبرني باسمك ونسبك. قال: نَعم، أنا حذيفة بن سور العجلانيّ، ولد لأبي سبع بنات متواليات، وحملت أمِّي فقلق قلقًا كاد قلقه يفلق حبَّة قلبه، من خوف بنت ثامنة، فقال له شيخ من الحيّ: ألا استغثَّ بمَن خلقهنَّ أن يكفيك مُؤنتهنّ! قال: لا جَرَمَ[2]! لا أعوده إلاَّ في أحبِّ البقاع إليه، فإنَّه كريم لا يضيع قصد قاصديه، ولا يخيِّب آمال آمليه. فأتى البيت الحرام وقال:

يَـا رَبّ حَـسْـبِـي مِـنْ بَـنَـاتِـي حَـسْـبِـي
شَـيَّـبْـنَ رَأْسِـي وَأَكَـلْـنَ كَـسْـبِـي
إِنْ زِدْتَـنِـي أُخْـرَى خَـلَـعْـتَ قَـلْـبِـي
وَزِدْتَـنِـي هَـمًّـا يَـدُقُّ صُـلْـبِـي

فإذا بهاتفٍ يقول:

لاَ تَـقْـنَـطَـنْ غُـشِـيـتَ يَـا ابْـنَ سَـوْرِ
بِـذَكَـرٍ مِـنْ خِـيَـرَةِ الـذُّكُـورِ
لَـيْـسَ بِـمَـشْـمُـودٍ[3] وَلاَ مَـنْـزُورِ[4]
مُـحَـمَّـدٍ مِـنْ فِـعْـلِـهِ مَـشْـكُـورِ
مُـوَجَّـهٍ فِـي قَـوْمِـهِ مَـذْكُـورِ

فرجع أبي واثقًا بالله جلَّ جلاله، فوضعتني أُمِّي، فنشأت أحسن ما

(١) ذو هُنا بمعنى الَّذي، وهي لغة طيِّء.
(٢) «ولا جَرَمَ ولا ذا جَرَمَ ولا أن ذَا جَرَمَ ولا عن ذا جَرَمَ ولا جَرَ ولا جَرُمَ، ككَرُمَ، ولا جُرْمَ، بالضَّمّ، أي: لا بُدَّ أو حَقًّا، أو لا مَحَالَةَ أو هٰذا أصله، ثمَّ كثر حتَّى تَحوَّل إلى معنى القَسم، فلذٰلك يجاب عنه باللاَّم، فيقال: لا جَرَمَ لآتنيَّك» [نفسه، ص١٠٨٧].
(٣) «المَشْمُودُ: رجل سُئِلَ فأفنى ما عنده عطاءً» [نفسه، ص٢٧٠].
(٤) «نَزَّرَ عَطَاءه تَنْزِيرًا: قَلَّلَهُ، كأَنْزَرَهُ» [نفسه، ص٤٨١].

نشأ غلام عِفَّةً وكَرَمًا، وبلغت مبلغ الرِّجال، وقمت بأمر أخواتي وزوَّجتهنّ، وكُنَّ عوانس، ثمَّ قضى الله تعالى أن سترتهنّ ووالدتي، ثمَّ مَنَّ الله أن أعطاني فأوسع وأكثر، وله الحمد، وولدت رجالاً كثيرًا ونساءً، وإنَّ بين يديَّ اليوم من ظهري ثمانين رجلاً وامرأة.

[نفسه، ص٣٠٧ ـ ٣٠٩]

❋ ❋ ❋

❑ ما سَمِعنا بهٰذا في آبائنا الأوَّلين

التَّثبُّت في الرواية:

فصل:

ولا يقتصر (اللّغويّ) على رواية الأشعار من غير تفهّم ما فيها من المعاني واللَّطائف، فيدخل في قول مروان بن أبي حفصة يذمّ قومًا استكثروا من رواية الأشعار ولا يعلمون ما هي:

زَوَامِـلُ[(١)] لِـلأَشْـعَـارِ لاَ عِـلْـمَ عِـنْـدَهُـمْ
بِـجَـيِّـدِهَـا إِلاَّ كَـعِـلْـمِ الأَبَـاعِـرِ[(٢)]
لَـعَـمْـرُكَ مَـا يَـدْرِي الـبَـعِـيـرُ إِذَا غَـدَا
بِـأَوْسَـاقِـهِ[(٣)] أَوْ رَاحَ مَـا فِـي الـغَـرَائِـرِ[(٤)]

❋ ❋ ❋

(١) الزَّوامل: جمع زامِلة، وهي الَّتي يحمل عليها من الإبل وغيرها.
(٢) «البَعِيرُ، وقد تكسر الباء: الجملُ البازل، أو الجَذَعُ، وقد يكون للأنثى، والحِمَارُ، وكُلّ ما يَحمل، وهاتان عن ابن خَالَوَيْهِ، الجمع: أَبْعِرَةٌ وأَبَاعِرُ وأَبَاعِيرُ وبُعْرَانٌ وبِعْرَانٌ» [نفسه، ص٣٥٢].
(٣) «الوَسْقُ: سِتُّون صَاعًا، أو حِمْلُ بعير» [نفسه، ص٩٢٨].
(٤) «الغِرَارَةُ، وبهاء ولا تُفتح: الجُوَالِقُ» [نفسه، ص٤٥٠].

فصل:

وإذا سمع من أحد شيئًا فلا بأس أن يتثبَّت فيه.

قال في الصِّحاح: سألت أعرابيًا من بني تميم بنجد وهو يستسقي وبَكْرَتُه[1] نَخِيس[2] فوضعت أصبعي على النِّخاس فقلت: ما هٰذا؟ - وأردت أن تعرف منه الحاء والخاء - فقال: نِخَاسٌ (بخاء معجمة). فقلت: أَليس قال الشَّاعر:

* وَبَكْرَةٍ نِحَاسُهَا نُحَاسُ *

فقال: ما سمعنا بهٰذا في آبائنا الأوَّلين.

والنِّخاس: خُشيبة تلقم في ثقب البكرة إذا اتَّسع ممَّا يأكله المحور.

[نفسه، ص٣١٢]

***

❑ خرج من أنفه جُلَغْلِعة

قال ابن دُريد في «الجَمهرة»:

قال أبو حاتم: قال الأصمعيّ: سمعت أعرابيًّا يقول: عطس فُلان فخرج من أنفه جُلَغْلِعَة[3]. فسألته عن الكلمة فقال: هي خنفساء، نصفها

(١) «البَكْرَةُ: خشبة مستديرة في وسطها مَحَزٌّ يُستقى عليها، أو المحالة السَّريعة، ويُحرَّك، الجمع: بَكْرٌ وبَكَرَاتٌ» [نفسه، ص٣٥٢].

(٢) «النَّخِيسُ: موضع البِطَانِ، والبَكْرة يَتَّسع ثُقبها من أكل المِحْوَرِ، فَتُثقَبُ من أكل المِحْوَرِ، فَتُثقَبُ خُشَيْبَةٌ في وسطها، وتُلْقَمُ الثُّقب المتَّسِعَ، وتلك الخَشبة: نِخَاسٌ ونِخَاسَةٌ، بِكسرهما، وقد نَخَسَ البَكْرَةَ، كجَعَلَ» [نفسه، ص٥٧٧].

(٣) «الجَلَغْلَعُ، كسَفَرْجَل، وقد يُضمّ أوَّله، وقد تضمّ اللاَّم أيضًا، من الإبل: الحديد النَّفس، والقُنفُذُ، والخُنفُسَاءُ، كالجَلَغْلعة، وتُضمّ، أو خُنفساء نِصفها طِين ونِصفها حَيوان، والضَّبُعُ» [نفسه، ص٧١٠].

حيوان ونصفها طين. قال: فلا أنسى فرحي بهٰذه الفائدة.

[نفسه، ص٣١٢]

***

❑ أبرق وأرعد

قال القالي في «أماليه»:

حدَّثني أبو بكر بن دُريد، قال: حدَّثني أبو حاتم، قال: قلت للأصمعيّ: أتقول في التّهدّد: أَبرِقْ وأَرعِدْ؟ فقال: لا، لست أقول ذٰلك إلاَّ أن أرى البرق أو أسمع الرَّعد. قُلت: فقد قال الكميت:

أَبـرِقْ وَأَرْعِـدْ يَا يَـزِيـدُ فَمَا وَعِيـدُكَ لِي بِضَـائِـرْ

فقال: الكميتُ جُرْمُقَانِيّ[1] من أهل الموصل، ليس بِحجَّة، والحجْ الَّذي يقول:

إِذَا جَــاوَزْتَ مِــنْ ذَاتِ عِــرْقٍ ثَــنِــيَّــةً
فَـقُـلْ لِأَبِـي قَـابُـوسَ مَـا شِـئْـتَ فَـارْعُـدِ

فأتيت أبا زيد، فقلت له: كيف تقول من الرَّعد والبرق: فَعِلَت السَّماء؟ فقال: رَعَدَت وبَرَقَتْ. فقلت: من التَّهدُّدِ؟ فقال: رَعَدَ وبَرَقَ وأَرْعَدَ وأَبْرَقَ. فأجاز اللُّغتين جميعًا.

وأقبل أعرابيٌّ محرم، فأردت أن أسأله، فقال لي أبو زيد: دعني فأنا أعرف بسؤاله منك. فقال: يا أعرابيّ، كيف تقول: رعدت السَّماء وبَرقت أو أرعدت وأبرقت؟ فقال: رعدت وبرقت. فقال أبو زيد: فكيف تقول

(١) الجَرَامِقَة: قوم من العجم كانوا بِالموصل في أوائل الإسلام، وأحدهم جرمقانيّ.

للرَّجل من هٰذا؟ فقال: أمِن الجَخِيف تريد؟ يعني التَّهديد، فقال: نعم. فقال: أقول: رَعَدَ وبَرَق، وأرعد وأبرق.

[نفسه، ص٣٣٩ ـ ٣٤٠]

❋❋❋

وقوف أعرابيٍّ على قوم من الحاجِّ

وفي «أمالي» ثعلب:

قال الأصمعيُّ: وقف أعرابيٌّ على قوم من الحاجِّ، فقال: يا قوم، بدء شأني والَّذي ألجأني إلى مسألتكم أنَّ الغيث قد قَوِيَ[١] عنَّا، ثُمَّ تكرفأ[٢] السَّحاب، وشَصا[٣] الرَّبَاب[٤] واذْلَهَمّ[٥] سَيِّقُهُ[٦]، وارْتَجس[٧] رَيِّقه[٨]، وقُلنا: هٰذا عامٌ بَاكَرَ الوسمي[٩]، محمود السُّمي[١٠]، ثمَّ هبَّت الشّمال[١١]، فاحزألَّت[١٢] طَخَارِيره[١٣]، وتَفرَّع كِرْفَئه[١٤] متياسِرًا، ثمَّ تتبع لمعان البرق

(١) قَوِيَ المطرُ: إذا احتبس.
(٢) تكرفأ السَّحاب: تراكم وارتفع.
(٣) «شَصَا السَّحَابُ: ارتفع» [نفسه، ص١٣٨٠].
(٤) «الرَّبَابُ: السَّحَابُ الأبيض، واحدته بهاء» [نفسه، ص٨٧].
(٥) «اذلَهَمَّ الظَّلامُ: كَثُفَ. وأَسْوَدُ مُذْلَهِمٌّ: مُبالغة» [نفسه، ص١١٠٨].
(٦) «السَّيِّقُ، ككَيِّسٍ: السَّحاب لا ماء فيه» [نفسه، ص٨٩٥].
(٧) «ارْتَجَسَت السَّمَاءُ: رَعَدَتْ» [نفسه، ص٥٤٨].
(٨) «رَيِّقُ الشَّبَابِ، بِالفتح، وككَيِّسٍ: أوَّلُه، وأصله: رَيْوِقٌ» [نفسه، ص٨٨٨].
(٩) «الوَسْمِيُّ: مطر الرَّبيع الأوَّل، والأرض موسومة» [نفسه، ص١١٦٧].
(١٠) «السَّمَاءُ: معروف، وتذكَّر، وسقف كلِّ شيء، . . . والسَّحَابُ، والمطرُ، أو المطرة الجَيِّدة، الجمع: أَسْمِيَةٌ وسَمَاوات، وسُمِيٌّ وسَمَا» [نفسه، ص١٢٩٦].
(١١) الرِّيح الَّتي تَهبّ من قِبل الحِجْر.
(١٢) «احزَألَّ البعيرُ في السَّير احزِئلالاً: ارتفع، واحزألَّ الجبلُ: ارتفع فوق السَّراب» [نفسه، ص٩٨٤].
(١٣) الطَّخارير من السَّحاب: قطع مُستديرة رقاق.
(١٤) «الكِرْفِىءُ: الكِرْثِىءُ، كزبرجٍ: السَّحاب المُرتفع المتراكِمُ» [نفسه، ص٥٠].

حيث تَشِيمُه[1] الأبصار، وتحدُّه النَّظَّار، ومَرتِ[2] الجُنُوبُ[3] ماءَه، فَقوَّض الحيُّ مُزلَئِمِّينَ[4] نحوه، فسرحنا المال فيه، فكان وَخْمًا[5] وَخِيمًا، فأَسَافَ[6] المالَ[7]، وأضافَ[8] الحال، فبقينا لا تُيسِّر[9] لنا حَلُوبة[10]، ولا تَنسُلُ[11] لنا قَتُوبَة[12]. وفي ذٰلك يقول الشَّاعر:

وَمَنْ يَزعَ بَقلاً مِنْ سَوِيقَةَ يَغْتَبِطْ
قَرَاحًا وَيَسْمَعْ قَوْلَ كُلِّ صَدِيقِ

[نفسه، ص٥١١ - ٥١٢]

❋ ❋ ❋

شيخ مسَّه الضَّرّ

قال ابن دُريد في «أماليه»:

أخبرنا أبو حاتم، قال: قال الأصمعيُّ: وقف أعرابيٌّ علينا في جامع

---

(١) «شَامَ البَرْقَ: نظر إليه أين يَقْصِدُ وأين يُمْطِرُ» [نفسه، ص١١٢٨].
(٢) مَرَتِ الرِّيحِ السَّحاب: إذا أنزلت منه المطر.
(٣) «رِيحٌ تُخالف الشَّمال مَهَبُّها من سُهيل إلى مطلع الثُّريَّا، الجمع: جنائب، جَنَبَت جُنوبًا. وجُنِبُوا، بِالضَّمِّ: أصابتهم. وأجنبوا: دخلوا فيها» [نفسه، ص٧٠].
(٤) «المُزلَئِمُّ، كمُشْمَعِلٍّ: الذَّاهب الماضي، أو المرتفع في سَيرٍ أو غيره، والمُرتحل» [نفسه، ص١١١٨].
(٥) «أَرْضٌ وَخَامٌ ووَخُومٌ ووَخِمَة، كفَرِحَة، ووَخْمَة ووخِيمَةٌ ومُوَخَّمَة: لا يَنْجَع كَلَؤُهَا. وطعام وَخِيمٌ: غير مُوَافِقٍ، وقد وَخُمَ، ككَرُمَ» [نفسه، ص١١٦٦].
(٦) أساف المالَ: أهلكه.
(٧) المال: الإبل.
(٨) «أَضَفْتُهُ: أَمَلْتُهُ» [نفسه، ص٨٣٠].
(٩) «يَسَّرَ الغَنَمُ: كَثُرَ لَبَنُها أو نَسْلُهَا» [نفسه، ص٤٩٩].
(١٠) «ناقَة حَلُوبَة وحَلُوب: محلوبة» [نفسه، ص٧٦].
(١١) «النَّسْلُ: الخَلْقُ، والوَلَدُ، كالنَّسِيلَةِ، الجمع: أنسالٌ. نَسَلَ: وَلَدَ، كأَنْسَلَ» [نفسه، ص١٠٦٢].
(١٢) «القَتُوبَة: الإبل الَّتي تُقْتِبُها بِالقَتَبِ» [نفسه، ص١٢٢].

البصرة، ومعه أب له شيخ، فقال: أيُّها النَّاس، أتى الأَزْلَمُ[1] الجَذع على شيخي فأخنى[2] عليه، فأطَرَّ[3] قناته[4]، وحصَّ[5] شَواته[6]، واختلج كُفَاته، فغادره في مَتْيَهَة[7] أبوال البِغال وقفاف لامعة، فأزعجه الضِّماد[8] عن بلده، وسلبه فيض عدده، وفتّ في أيدِ عَضُدِه، على قفر حاضر، وضعف ظاهر، وفنستنجد الله ثُمَّ إيَّاكم للضَّرِيكِ[9] النَّزِيكِ[10] بعد الأَبَلاَتِ[11] والرَّبَلاَتِ[12]، ورماه بالذَّآلِيل[13] المُضْمَئِلاَّتِ[14]، فصار كالمُتَّقي النَّسيء لا تؤمن عليه وطأة مَنْسِم[15]، ولا نَكْزَة[16] أرقم[17]، ولا

---

(١) «يُقال للوَعِلِ والدَّهر الشَّديد الكثير البلايا: الأَزْلَمُ الجَذَعُ» [نفسه، ص١١١٨].

(٢) «أَخْنَى عليهم: أهلكهم» [نفسه، ص١٢٨١].

(٣) يُقال: أطرَّ الله يدَ فُلان فطرَّت، أي: سقطت، ولعلَّ المراد: ألا قناته، أي: أضعفه.

(٤) «القناةُ: الرُّمح، الجمع: قَنَوَاتٌ وقَنًا وقُنِيٌّ وقَنَيَاتٌ، وصاحبها: قَنَّاءٌ ومُقْنٍ» [نفسه، ص١٣٢٦].

(٥) «الحَصُّ: حَلْقُ الشَّعْرِ» [نفسه، ص٦١٤].

(٦) «الشَّوَى: اليَدَانِ، والرِّجلان، والأَطْرَاف، وقِحْفُ الرَّأس، وما كان غير مقتل» [نفسه، ص١٣٠١].

(٧) «أَرْضٌ تِيهٌ، بِالكسرِ، وتَيْهَاءُ ومَتِيهة، كسفينة، وتُضَمُّ المِيمُ، وكمَرْحَلَةَ ومَقْعَدَ: مِضَلَّةٌ» [نفسه، ص١٢٤٤].

(٨) الضِّمَادُ في الأصل: أن تصادف المرأة اثنين أو ثلاثة في القحط لتأكل عند هٰذا وهٰذا لتشبع.

(٩) «الضَّرِيكُ: الضَّرِيرُ، والفَقِير السَّيِّءُ الحالِ، الجمع: ضرائكُ وضُرَكاءُ، وقد ضَرُكَ، ككَرُمَ في الكُلِّ» [نفسه، ص٩٤٧].

(١٠) «النَّزِيكَاتُ: شِرارُ النَّاس وشِرَارُ المِعْزَى» [نفسه، ص٩٥٥].

(١١) الأَبَلاَتُ: جمع أبلة، وهي الثِّقل في الطَّعام.

(١٢) الرَّبلات: جمع رَبلة، قطعة اللَّحم من باطن الفخذ.

(١٣) الذَّآلِيلُ: جمعُ ذَأَلاَن، وهو مشي الذِّئب.

(١٤) «اضْمَأَلَّ اضمِئلالاً: اشتَدَّ، والنَّبْتُ: الْتَفَّ. والمُضمَئِلَّة: الدَّاهِيَة» [نفسه، ص١٠٢٣].

(١٥) «المَنْسِمُ: كمَجْلِسٍ: خُفُّ البعير» [نفسه، ص١١٦٢].

(١٦) «نَكَزَت الحَيَّة: لَسَعَت بِأنفها، . . . كَنَكَّاز: حَيَّة لا يَنْكُزُ إلاَّ بأنفه، ليس له فَمٌ، ولا يُعْرَف ذِنَبُهُ من رأسه لِدقَّته، من أخبث الحَيَّات، الجمع: نَكَاكِيزُ ونَكَّازاتٌ» [نفسه، ص٥٢٧].

(١٧) «الأَرْقَمُ: أخبث الحَيَّت وأطلبها للنَّاسِ، أو ما فيه سَوادٌ وبياض، أو ذكر الحَيَّات، والأنثى: رَقْشَاءُ» [نفسه، ص١١١٥].

عدوة مِلْهَم، فأقرضونا على مَن فسح لكم المسارب[١]، وأنبط لكم المشارب.

[نفسه، ص٥٢٠ ـ ٥٢١]

***

أعرابيٌّ بِالكُناسة

وقال: أخبرنا أبو حاتم، عن أبي زيد، عن المفضّل، قال: وقف أعرابيٌّ من بني طيّيءٍ بِالكُناسة[٢]، والنَّاس بها مُتوافرون، فقال: يا أيُّها البَرْنَسَاء[٣]، كَلِبَ[٤] الأَزْلَمُ[٥]، وضَنَّ[٦] المِرْزَمُ[٧]، وَعَكَفَتِ الضَّبُعُ[٨]، فجهشت المرتع، وصَلْصَلَتِ[٩] المَتْرَع[١٠]، وأثارت العَجَاج[١١]، وأقتمت[١٢] الفِجَاجَ[١٣]، وأَنْبَضَتِ[١٤] الوجاج، فالأفق مُغبرَّة[١٥]، والأرض

(١) «المَسْرَبَةُ: المَرْعَى، الجمع: المَسَارِبُ» [نفسه، ص٩٦].

(٢) «الكُنَاسَةُ: مَوْضِعٌ بِالكوفة» [نفسه، ص٥٧١].

(٣) البَرْنَسَاءُ: النَّاس.

(٤) «كَلِبَ، كفَرِحَ: أصابه الكَلَبُ، وغَضِبَ، وسَفِهَ» [نفسه، ص١٣٢].

(٥) «يُقال للوَعِلِ والدَّهْرِ الشَّديد الكَثيرِ البَلاَيا: الأَزْلَمُ الجَذَعُ» [نفسه، ص١١١٨].

(٦) بَخِلَ.

(٧) «رَزَمَ الشِّتاء رَزْمَةً: بَرَدَ، وبه سُمِّي نَوْءُ المِرْزَمِ، كمِنبرٍ. وأمّ مِرزَمٍ: الشَّمَال أو الرِّيحُ» [نفسه، ص١١١٣].

(٨) الضَّبُعُ: السَّنة الشَّديدة المهلكة.

(٩) «تَصَلْصَلَ الغَدِيرُ: جَفَّت حَمْأَتُه» [نفسه، ص١٠٢٢].

(١٠) «التَّرَعُ: الامْتِلاَءُ، وتَرِعَ، كفَرِحَ، فهو تَرِعٌ» [نفسه، ص٧٠٦].

(١١) «العَجَاجُ: الغُبَار» [نفسه، ص١٩٦].

(١٢) «القَتَامُ، كَسَحَابٍ: الغُبَارُ... وقَتَمَ الغُبَارُ قُتُومًا: ارْتَفع» [نفسه، ص١١٤٦].

(١٣) «الفَجُّ: الطَّريق الواسع بين جبلين، كالفُجَاج، بِالضَّمِّ. وأَفَجَّ: سَلَكه» [نفسه، ص٢٠٠].

(١٤) «نَبَضَ الماءُ نُبُوضًا: غَارَ أو سَالَ» [نفسه، ص٦٥٤].

(١٥) «اغْبَرَّ اليومُ اغْبِرارًا: اشتدَّ غُبَارُهُ» [نفسه، ص٤٤٨].

مُقشعرَّة[1]، والعيون مُسْمَدِرَّة[2]، والأيَّام مُقمَطرَّة[3]، فَبَادَ الوَفْرُ[4]، واستحْوَذَ الفَقْرُ، فالأرض أَمْرَاتٌ[5]، والجمع شَتات، والطَّمُوش[6] أحياء كأموات، فهل من ناظر بعين رأفه، أو داعٍ بكشف آفه! قد ضعف النَّطِيسُ[7]، وبلغ النَّسِيسُ[8]. فجمع له قوم ممَّن سمع كلامه دراهم، فلمَّا صارت في يده قلبها، ثمَّ قال: قاتلك الله حَجَرًا ما أوضعك للأخطار، وأدعاك إلى النَّار.

[نفسه، ص٥٢١ ـ ٥٢٢]

❋ ❋ ❋

أسجاع العرب في الأنْواء[9]

قال ابن قتيبة في كتاب «الأَنْوَاء»:

يقول ساجع[10] العرب: إذا طلع السَّرَطَانُ[11]، استوى الزَّمَانُ، وخَضِرَت الأغصان، وتهادت الجِيران.

(١) «اقْشَعَرَّت السَّنة: مَحَلَتْ» [نفسه، ص٤٦٢].
(٢) اسمَدَرَّ بَصَرُهُ: ضَعُفَ.
(٣) «اقْمَطَرَّ: اشْتَدَّ» [نفسه، ص٤٦٥].
(٤) «الوَفْرُ: الغِنَى، ومن المَالِ والمتَاعِ: الكَثيرُ الوَاسِعُ» [نفسه ص٤٩٣].
(٥) أَمْرَاتٌ: جمع مَرْتٍ، وهي الأرضُ لا كلأَ بِها وإن مطرت.
(٦) الطَّمُوش: النَّاس.
(٧) النَّطِيسُ: العالِم بالأمور الحاذق.
(٨) النَّسِيسُ: بقيَّة النَّفس.
(٩) «النَّوْءُ: النَّجم مَالَ للغُرُوبِ، الجمع: أَنْوَاءٌ ونُوآنٌ، أو سُقوط النَّجم في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر يُقابله من ساعته في المشرق. وقد نَاءَ واسْتَنَاء واستنْأَى» [نفسه، ص٥٤].
(١٠) «السَّجْعُ: الكَلام المُقفَّى، أو مُوَالاة الكلام على رَوِيٍّ، الجمع: أَسْجَاعٌ، كالأُسْجُوعَة، بِالضَّمِّ، الجمع: أَسَاجِيع. وكمَنَعَ: نَطَقَ بكلام له فَوَاصل، فهو سَجَّاعة وسَاجِع» [نفسه، ص٧٢٧].
(١١) «السَّرَطَانُ: بُرْجٌ في السَّمَاءِ» [نفسه، ص٦٧٠].

إذا طلع البُطَيْنُ[1] اقْتُضِيَ الدَّين، وظهر الزَّيْنُ، واقتُفِي بِالعطاءِ والقين[2].

إذا طلع النَّجمُ - يعني الثُّريَّا - فالحُرُّ في حَذْمٍ[3]، والعُشبُ في حَطْمٍ[4]، والعاناتُ في كَدْمٍ[5].

إذا طلع الدَّبَرانُ[6]، تَوَقَّدَتِ الحِزَّانُ[7]، وكَرِهَت النِّيران، واستعرَّتِ[8] الذُّبَّان، ويَبِست الغُدْرَان[9]، ورمت بأنفسها حيث شاءت الصِّبيان.

إذا طلعت الهَقْعَةُ[10]، تقوَّض[11] النَّاس للقُلعة[12]، ورجعوا عن النُّجعة[13]، وأردفتها الهَنْعة[14].

---

(١) «البُطَيْنُ: منزل للقمرِ ثلاثة كواكِب صغار، كأنّها أثافِيّ، وهو بَطْنُ الحَمْلِ» [نفسه، ص١١٨١].

(٢) «القَيْنُ: العَبْدُ، الجمع: قِيَانٌ» [نفسه، ص١٢٢٦].

(٣) «حَذْمُ النَّارِ، ويُحرَّكُ: شِدَّة احتراقها وحَمْيِها. وأَحْذَمَتِ النَّار والحَرُّ: اتَّقَدَتا» [نفسه، ص١٠٩١].

(٤) «الحَطْمُ: الكَسْرُ أو خاصّ باليابِس، حَطَمَهُ يَحْطِمُه وحَطَّمَهُ فانْحَطَمَ وتَحَطَّمَ» [نفسه، ص١٠٩٥].

(٥) «كَدَمَهُ يَكْدُمُهُ ويَكْدِمُهُ: عَضَّه بأدنى فَمِهِ، أو أَثَّر فِيه بحديدة» [نفسه، ص١١٥٣].

(٦) «الدَّبَرَانُ: منزلٌ للقَمَرِ» [نفسه، ص٣٩٠].

(٧) «الحَزِيزُ: المكان الغليظُ المُنقادُ، الجمع: حُزَّانٌ، بالضَّمِّ والكسر» [نفسه، ص٥٠٨].

(٨) «اسْتَعَرَّهُمْ الجَرَبُ: فَشَا فِيهم» [نفسه، ص٤٣٨].

(٩) «الغُرَدُ: القطعة من الماء يُغادرها السَّيْلُ، كالغَدِير، الجمع: كصُرَدٍ (غُرَد) وتُمْرَانٌ (غُدْرَانٌ) [نفسه، ص٤٤٩].

(١٠) «الهَقْعَةُ: ثلاثُ كواكِب فوق منكبي الجوزاء كالأثافي، إذا طلعت مع الفجر اشتدَّ حَرُّ الصَّيف» [نفسه، ص٧٧٥].

(١١) «تقوَّض الرَّجل: جَاءَ وذَهب» [نفسه، ص٦٥٣].

(١٢) «القُلْعَةُ، بِالضَّمِّ: العَزْلُ، كالقَلْع، والمال العاريَّةُ» [نفسه، ص٧٥٥].

(١٣) «النُّجْعَةُ، بِالضَّمِّ: طلب الكلأ في مَوْضعه، الجمع: النُّجَعُ» [نفسه، ص٧٦٥].

(١٤) «الهَنْعَةُ: سِمَةٌ في مُنخفض العُنُق، وبَعير مَهْنُوعٌ: مَوْسُومٌ بها، ومَنْكِبُ الجوزاء الأيسر، وهي خمسة أنْجُم مُصْطَفَّةٌ ينزلها القَمرُ، أو كوكبان أبيضان مُقترنان في المجرَّة بين=

إذا طلعت الجَوزاء(١)، توقَّدَتِ المعزاء، وكَنَسَتِ(٢) الظِّباء، وعَرِقَتِ العلباء(٣)، وطاب الخِباء.

إذا طلعت العُذْرة(٤)، لم يبقَ بِعُمان بُسْرَة(٥)، إلاَّ رطبة أو تمرة.

إذا طلعت الذِّراع(٦)، حسرت الشَّمس القِناع، وأشعلت في الأفق الشُّعاع، وترقرق السَّراب بِكلِّ قاع.

إذا طلعت الشِّعرى(٧)، نشِف الثَّرى، وأَجَنَّ(٨) الصَّرَى(٩)، وجعل صاحب النَّخل يرى.

= الجوزاء والذِّراع المقبوضة، أو ثمانية أنجُم في صُورة قَوس، وتُسمَّى ذراع الأسد، في مقبض القوس نَجمان يقال لهما: الهَنْعَةُ، أو هي كوكبان أبيضان بينهما قِيدَ سَوْطٍ بأثرِ الهَقْعَةِ في المَجَرَّة، وإنَّما ينزل القَمَرُ بِالتَّحايِي، وهي ثلاث كواكب بِحذاءِ الهنعة، واحدها تِحْيَاةٌ» [نفسه، ص٧٧٦].

(١) «الجَوْزَاءُ: بُرجٌ في السَّماءِ» [نفسه، ص٥٠٦]. سُمِّيت بذلك لاعتراضها في جَوزِ السَّماء، أي: وسطه.

(٢) «كَنَسَ الظَّبيُ يَكْنِسُ: دخل في كِنَاسِهِ، كتَكَنَّس، وهو مُسْتَتَرُه في الشَّجَر، لأنَّه يَكْنِسُ الرَّمْل حتَّى يَصِلَ، الجمع: كُنُسٌ وكُنَّسٌ، كرُكَّعٍ» [نفسه، ص٥٧١].

(٣) «عِلْبَاءُ، بالكسر: رَجل. وككتاب: وَسْمٌ في طُولِ العُنُقِ» [نفسه، ص١١٨].

(٤) «العُذْرَةُ: نَجْمٌ إذا طلع، اشتدَّ الحَرّ» [نفسه، ص٤٣٧].

(٥) «البُسْرُ: التَّمر قبل إرْطَابِهِ، والبُسْرَةُ واحدتها، وتُضمّ السِّينُ» [نفسه، ص٣٥٠].

(٦) «الذِّرَاعُ: منزل للقمر، وهو ذِراع الأسد المبسوطة، وللأسد الذِّراعان: مبسوطة، ومَقبوضة، وهي الَّتي تلي الشَّام، والقمر ينزل بِها، والمبسوطة تلي اليمن، وهو أرفع في السَّماء وأمدّ من الأخرى، وربَّما عدل القَمرُ فنزل بها، تطلع لأربع يخلون من تَمُّوز، وتسقط لأربع يَخلون من كانون الأوَّل» [نفسه، ص٧١٧].

(٧) «الشِّعْرَى العَبُورُ والشِّعْرَى الغُمَيْصَاءُ: أُخْتَا سُهَيْل» [نفسه، ص٤١٧].

(٨) «جَنَّهُ اللَّيْلُ، وجَنَّ عليه جَنًّا وجُنُونًا وأجنَّه: سَتَرَه، وكُلّ ما سُتِر عنك فقد جُنَّ عَنْكَ. وجِنُّ اللَّيل، بالكسرِ، وجُنُونه وجَنانه: ظُلمته، واختلاط ظلامه. والجَنَنُ، محرَّكة: القبر، والميت، والكَفن. وأجنَّه: كفَّنه» [نفسه، ص١١٨٧].

(٩) «الصَّرَى، كعَلَى وإلى: الماء يَطول مُكْثُه» [نفسه، ص١٣٠٣].

إذا طلعت النَّثرة[١]، قنأت[٢] البُسرة، وجُني النَّخل بُكرة، وأوت المواشي حَجرة، ولم تترك في ذات دَرٍّ[٣] قطرة.

إذا طلعت الصَّرْفَةُ[٤]، بَكَرَتِ[٥] الخُرفة[٦]، وكثرت الطُّرْفَة[٧]، وهانت للضَّيف الكُلفة.

إذا طلعت الجبهة[٨]، تحانَّتِ[٩] الولهة[١٠]، وتَنَازَتِ السَّفَهَة، وقلَّت في الأرض الرَّفَهة[١١].

إذا طلعت الصَّرْفة، احتال كلّ ذِي حِرْفة، وجَفَرَ[١٢] كُلّ ذي نُطفة،

---

(١) «النَّثْرَةُ: كوكبان بينهما قدر شِبْرٍ، وفيهما لَطخُ بَياضٍ كأنَّه قِطعة سَحَابٍ، وهي أنف الأسد» [نفسه، ص٤٧٩].

(٢) «قَنَأَ، كمَنَعَ، قُنوءًا: اشتدَّت حُمْرَتُهُ، وقَنَّأْتُهُ تَقْنِيئًا» [نفسه، ص٥٠].

(٣) «الدَّرُّ: النَّفَسُ، واللَّبَن، كالدِّرَّة، بِالكسر، وكثرته، كالاستدرار، يَدُرُّ ويَدِرُّ. والدِّرَّةُ، بالكسرِ: الاسمُ. ولله دَرُّه، أي: عمله» [نفسه، ص٣٩١].

(٤) «منزلة للقَمر، نجم واحِدٌ نَيِّرٌ يتلو الزُّبْرَة، سُمِّي لانصراف البَردِ بِطلوعها» [نفسه، ص٨٢٧].

(٥) «البَاكُورُ: المطر في أوَّل الوسميّ، كالمُبْكِرِ والبَكُورِ، والمُعَجِّلُ الإدراكِ من كلِّ شيء، وبهاءٍ: الأنثى، والثَّمرة، والنَّخل الَّتي تُدرك أوَّلاً، كالبَكِيرة والمِبْكَار والبُكور، جَمْعُه: بُكُرٌ» [نفسه، ص٣٥٤].

(٦) «الخُرْفَةُ، بِالضَّمِّ: المُخْتَرَف، والمُجْتَنَى، كالخُرَافَةِ، ككُنَاسة» [نفسه، ص٨٠٣].

(٧) «الطُّرْفَةُ، بِالضَّمِّ: الاسمُ من الطَّرِيفِ والمُطْرِفِ والطَّارِف: للمال المستحدَثِ» [نفسه، ص٨٣١].

(٨) «الجَبْهَةُ: منزل للقَمرِ» [نفسه، ص١٢٤٤].

(٩) «الحَنِينُ: الشَّوقُ، وشِدَّة البُكَاء، والطَّرَبُ، أو صوتُ الطَّرَب عن حُزْنٍ أو فَرَحٍ. حَنَّ يَحِنُّ حَنِينًا: استطربَ فهو حَانٌّ، كاستحَنَّ وتَحَانَّ» [نفسه، ص١١٩١].

(١٠) «الوَلَهُ، مُحَرَّكة: الحُزْنُ، أو ذهاب العقل حُزْنًا، والحَيْرَةُ والخَوفُ. وَلِهَ كوَرِثَ ووَجِلَ ووَعَدَ، فهو وَلْهَانُ ووالِهٌ وآلِهٌ، وتَوَلَّهَ واتَّلَهَ. وهي وَلْهَى ووالِهَةٌ ووالِهٌ ومِيلاَةٌ: شديدةُ الحُزنِ والجزع على ولدها، وأَوْلَهَها» [نفسه، ص١٢٥٦].

(١١) «الرَّفَهَةُ، محرَّكة: الرَّحْمَة والرَّأْفَةُ. وهو رَافِهٌ بِهِ: رَاحِمٌ له» [نفسه، ص١٢٤٦].

(١٢) «الجَفْرُ من أولاد الشَّاءِ: ما عَظُمَ واسْتَكْرَشَ، أو بَلَغ أربعة أشهر، الجمع: أجفار وجِفَارٌ وجَفَرَةٌ. وقد جَفَرَ واستجْفَرَ وتَجَفَّرَ. وجَفَرَ الصَّبِيّ: إذا انتفخ لحمُهُ وأكل، وهي بهاء فِيهما» [نفسه، ص٣٦٦].

وامْتِيزَ[1] عن المِياه زُلفة[2].

إذا طلعت العَوَّاء[3]، ضُرِب الخباء، وطاب الهواء، وكُرِهَ العراء، وشَنَّنَ[4] السّقاء.

إذا طلع السِّماك[5]، ذهب العِكَاكُ[6]، وقَلَّ على الماء اللّكَاك[7].

إذا طلع الغَفْرُ[8]، اقْشَعَرَّ السَّفْرُ، وتَرَبَّلَ[9] النَّضْرُ، وحسن في العين الجَمْرُ.

إذا طلع الزُّبَانا[10]، أحدثت لكلّ ذي عِيال شانا، ولكلّ ذي ماشية هوانا، وقالوا: كان وكانا، فاجمع لأهلك ولا توانى.

إذا طلع الإكْلِيلُ[11]، هاجت الفُحول، وشُمِّرت الذُّيولُ، وتُخُوِّفت السُّيُول.

---

(١) «مَازَهُ يَمِيزُهُ مَيْزًا: عَزَلَه، وفَرَزَهُ، كأمازَهُ ومَيَّزَهُ فامْتَازَ وانْمَزَ وتَمَيَّزَ واسْتَمَازَ» [نفسه، ص٥٢٦].

(٢) «الزُّلْفَةُ، بِالضَّمّ: المنزلةُ، كالزُّلَفِ، بِالفتح» [نفسه، ص٨١٦].

(٣) «العَوَّاءُ: منزل للقَمَر خَمسة كواكب، أو أربعة، كأنّها كِتابة ألف، والنَّاب من الإبل» [نفسه، ص١٣١٦].

(٤) «الشَّنُّ؛ وبهاء: القِربة الخلق الصَّغيرة، الجمع: شِنَانٌ... واستشنَّت القِرْبَة: أخلقت، كاشْتَشنَّت وتَشانَّت» [نفسه، ص١٢١٠].

(٥) «السِّمَاكُ الأعْزَلُ والرَّامِحُ: نَجمان نَيِّران، أو هُما رِجْلاَ الأسد» [نفسه، ص٩٤٣].

(٦) «العُكَّةُ، مثلَّثة، والعَكَكُ، مُحرَّكة، والعَكِيكُ، كأمير وكِتاب (عِكَاك): شِدَّة الحَرّ مع سكون الرِّيح، الجمع: عِكَاكٌ أيضًا» [نفسه، ص٩٤٩].

(٧) «اللَّكَاكُ، ككتاب: الزِّحَامُ» [نفسه، ص٩٥٢].

(٨) «الغَفْرُ: منزل للقَمَرِ ثَلاثة أنجُم صِغار» [نفسه، ص٤٥١].

(٩) «الرَّبْلُ: ضُرُوبٌ من الشَّجر يتفطَّر في آخر القَيْظ بعد الهيج ببرد اللَّيل من غير مطر، الجمع: رُبُولٌ. ورَبْلٌ أرْبَلٌ: مُبالغة. وتَرَبَّل: أكله، وتَرَبَّلَت الشَّجَر: أخرجه، وتَرَبَّل القومُ: رَعَوْهُ، وتَرَبَّل فُلان: تَصيَّد وتتبَّع الرَّبْلَ. ورَبَلَت الأَرْضُ وأرْبَلَت: أنبتَتْهُ، أو كَثُر رَبْلُهَا. وأَرْضٌ مِرْبَالٌ: كَثِيرَتُه» [نفسه، ص١٦٠٣].

(١٠) «زُبَانَيَا العَقْرَبِ: قَرْنَاهَا، وكوكَبان نَيِّران في قرنَي العَقْرَب» [نفسه، ص١٢٠٢].

(١١) «الإِكْلِيلُ: منزل للقمرِ أربعة أنجُمٍ مصطفَّة» [نفسه، ص١٠٥٤].

إذا طلع القلب[1]، جاء الشّتاء كالكَلب، وصار أهل البَوادي في كرب، ولم تُمَكِّن الفَحْلَ إلاَّ ذات ثَرْبٍ[2].

إذا طلعت الشّولة[3]، أعجلت الشيخ البولة، واشتدَّت على العِيالِ العولة[4]، وقيل: شتوةُ زَوْلَة[5].

إذا طلعتِ العقرب[6]، جَمس[7] المِذْنَب[8]، وقَرَّ[9] الأَشْيَب[10]، ومات الجُندب، ولم يَصِرّ[11] الأخطب[12].

إذا طلعت النَّعائم[13]، تَوسَّفت[14] التَّهائِم[15]، وخلص البرد على كُلِّ

---

(١) «قَلْبُ العَقْرَبِ: مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ القَمرِ» [المُنجد الأبجدي: ٨١٤].

(٢) «الثَّرْبُ: شَحْمٌ رقيق يُغشّي الكَرِش والأمعاءَ، الجمع: ثُرُوبٌ وأَثْرُبٌ. وأَثَارِبُ جمع الجَمع» [القاموس المحيط: ص٦٢].

(٣) «الشَّوْلَةُ: كوكبان نَيِّرَان ينزلهما القَمَرُ، يُقال لهما: حُمَةُ العَقرب» [نفسه، ص١٠٢١].

(٤) «أَعْوَلَ: رفع صوته بِالبكاءِ والصِّيَاح، كعَوَّلَ. والاسمُ: العَوْلُ والعَوْلَةُ والعَوِيلُ، وأَعَالَ عليه: أَدَلَّ وحَمَلَ، كعَوَّلَ» [نفسه، ص١٠٣٧].

(٥) «الزَّوْلُ: البَلاءُ، وهي بهاءٍ، الجمع: أَزْوَالٌ» [نفسه، ص١٠١١].

(٦) «العَقْرَبُ: بُرج في السَّمَاءِ» [نفسه، ص١١٧].

(٧) «جُمُوسُ الوَدَكِ: جُمُودُه، أو أكثر ما يُستعمل في الماءِ: جَمَدَ، وفي السّمن وغيره: جَمَسَ» [نفسه، ص٥٣٦].

(٨) «المِذْنَبُ: الذَّنب الطَّوِيل» [نفسه، ص٨٦].

(٩) القرُّ: البَرْدُ.

(١٠) «يومٌ أَشْيَبُ وشَيْبَانُ: فيه بَرْدٌ وغَيْمٌ وصُرَّادٌ» [نفسه، ص١٠٣].

(١١) «صَرَّ، كَفَرَّ، يَصِرُّ صَرًّا وصَرِيرًا: صَوَّتَ وصَاحَ شَدِيدًا، كصَرْصَرَ» [نفسه، ص٤٢٣].

(١٢) «الأَخْطَبُ: الصُّرَدُ» [نفسه، ص٨١].

(١٣) «النَّعَائِمُ: من منازل القَمَر» [نفسه، ص١١٦٣].

(١٤) «الوَسْفُ: تَشَقُّقٌ يبدو في فَخِذِ البعير وعَجُزِهِ عند السِّمَنِ، ثمَّ يَعُمّ فِيه. وتَوَسَّفَ: تَقَشَّر، وتَوَسَّف البعيرُ: ظَهَرَ به الوَسْفُ، أو أَخْصَبَ وسَمِنَ، وسَقط وَبَرُهُ الأَوَّل، ونَبَت الجَدِيد» [نفسه، ص٨٥٩].

(١٥) «التَّهْمَةُ، بِالفَتح: البلدة، ولغة في تهامة، وبالتَّحرِيك: الأرض المتصَوِّبة إلى البحرِ، كالتَّهَم، كأنَّهما مصدران من تِهامة، لأنَّ التَّهَائِمَ مُتصوِّبة إلى البَحر» [نفسه، ص١٠٨٣].

نائم، وتلاقت الرِّعاء[1] بالتَّمائم[2].

إذا طلعت البلدة[3]، حمَّمت الجعدة[4]، وأكلتِ القشدة، وقيل للبرد: اهده.

إذا طلع سعد[5] الذَّابح، حمى أهله النَّابح، ونفع أهله الرَّائح، وتصبَّح السَّارح، وظهرت في الحَيِّ الأنافح[6].

إذا طلع سعدُ بُلَعَ[7]، اقتحم الرُّبَع، ولحِقَ الهُبَع[8]، وصِيدَ المُرَع[9]، وصار في الأرض لُمَع.

---

(١) «الرَّاعِي: كُلّ مَن وَلِيَ أمر قَومٍ، الجمع: رُعَاةٌ ورُعْيَانٌ ورُعَاءٌ، ويُكْسَرُ» [نفسه، ص١٢٨٩].

(٢) «التَّمِيمُ: جمع تَميمة، كالتَّمَائِمِ، لخرزة رَقْطَاءَ تُنْظَمُ في السَّيْرِ، ثُمَّ يُعقد في العُنُقِ» [نفسه، ص١٠٨٣].

(٣) «البَلْدَةُ: رُقعة من السَّماء لا كوكب بِها بين النَّعائم وسعدِ الذَّابح، ينزلها القمر، وربَّما عدل فنزل بالقلادة، وهي ستَّة كواكب مُستديرة، تُشبه القَوس» [نفسه، ص٢٦٩].

(٤) «الجَعْدَةُ: الرِّخْلُ. (الرِّخْلُ، بالكسر، وبهاءٍ، وككتف: الأُنثى من أولاد الضَّأن، الجمع: أرخُلٌ، ورِخَالٌ، ويُضَمُّ، ورِخْلانٌ ورَخَلَةٌ وَرِخَلَةٌ)» [نفسه، ص٢٧٣ و١٠٠٥].

(٥) «سُعود النُّجوم عَشرة: سَعْدُ بُلَعَ، وسَعْدُ الأخبية، وسعدُ الذَّابح، وهٰذه الأربعة من منازل القمر، وسعدُ ناشرة، وسعدُ الملكِ، وسعدُ البِهَام، وسعدُ الهُمام، وسعدُ البارع، وسعدُ مَطَر، وهٰذه السِّتَّة ليست من المنازل، كلٌّ منها كوكبان بينهما في المنظر نحو ذراع» [نفسه، ص٢٨٨].

(٦) «الإِنْفِحَةُ، بكسر الهمزة، وقد تكسر الفاء، والمِنْفَحَة والنِّنْفحة: شيء يُستخرج من بطن الجَدْيِ الرَّضيع» [نفسه، ص٨٤٥].

(٧) «سَعْدُ بُلَعَ، كزُفَرَ، مَعرفةٌ: منزل للقمر، طلَعَ لمَّا قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ﴾ [هود: ٤٤]، وهو نَجمان مُستويان في المَجْرَى، أحدهما خَفِيٌّ، والآخر مُضيءٌ يُسمَّى بَالِعًا، كأنَّه بَلعَ الآخر، وطُلوعه لليلةٍ تبقى من كانُون الآخر، وسُقوطه ليلة تمضي من آب» [نفسه، ص٧٠٥].

(٨) «الهُبَعُ، كصُرَد: الحِمَارُ، والفَصِيح يُنتَجُ، أو في آخِر النِّتاج، الجمع: هُبَعَاتٌ وهِبَاعٌ» [نفسه، ص٧٧٤].

(٩) «مُرَعَةٌ ومُرْعَةٌ، كهُمَزة وغُرفة: طائر يُشبه الدُّرَّاج، الجمع: مُرَعٌ» [نفسه، ص٧٦٣].

إذا طلع سعد السُّعود، نضر[1] العود، ولانت الجُلود، وكُرِه في الشَّمس القُعود.

إذا طلع سعد الأخبية[2]، زُمَّت[3] الأسقية، وتدلَّت الأحوية، وتجاورت الأبنية.

إذا طلع الدَّلو[4]، هِيب الجذو، وأنسل العفو، وطلب الخلو واللَّهو.

إذا طلعت السَّمكة[5]، أمكنت الحركة، وتعلّقت الحسكة[6]، ونُصبت الشَّبكة، وطاب الزَّمان للنَّسكة[7].

وقال أبو حاتم السِّجستانيّ في كتاب «اللَّيل والنَّهار»:

قال أبو زيد: يقولون: الهلال لأوَّل ليلة، رضاع سُخيلة[8]، يَحلُّ أهلها بِرُميلة.

---

(١) «النَّضارَة والنَّضرُ، محرَّكة، نَضَرَ الشَّجَرُ والوجه واللَّون، كنَصَرَ وكَرُمَ وفَرِحَ، فهو ناضِر ونَضِيرٌ وأَنْضَرُ» [نفسه، ص٤٨٣].

(٢) «الخِبَاءُ: كواكِبُ مُستديرة» [نفسه، ص١٢٧٨].

(٣) «زَمَّهُ فانْزَمَّ: شَدَّه. وككتاب (لازم): ما يُزَمُّ بِهِ، الجمع: أزمَّة. وزَمَّ البعيرُ بأنفه: رفع رأسه لألم به. وزَمَّ برأسه: رَفَعه. وزَمَّ بِأنفه: شَمخ، وزَمَّ القِرْبَةَ: ملأها، فَزَمَّتْ زُمُومًا: امتلأت، لازم مُتَعَدٍّ. وزَمَّ البَعيرَ: خَطَمَه، وتَقدَّم في السَّيْرِ، وتَكَلَّم» [نفسه، ص١١١٨].

(٤) «الدَّلْوُ: بُرج في السَّمَاءِ» [نفسه، ص١٢٨٣].

(٥) «السَّمَكُ، محرَّكة: الحُوت، وبهاء: بُرج في السَّماء، وسَمَكَهُ سَمْكًا فسمك سُمُوكًا: رفعه فارتفع» [نفسه، ص٩٤٣].
قال ابن سيده: أراد على التَّشبيه، لأنَّه بُرج مائيّ، ويقال له: الحوت. (الشَّارح).

(٦) «الحَسَكُ، محرَّكة: نبات تَعلق ثَمرته بِصوف الغَنم،... يُعمل على مِثال شَوكه أداة للحرب من حديد أو قصب، فيُلقى حول العسكر، ويُسمَّى باسمه» [نفسه، ص٩٣٦].

(٧) «النُّسْكُ، مُثلَّثة، وبضمَّتين: العِبادة، وكلّ حَقٍّ لله تعالى، وقد نَسَكَ، كَنَصَرَ وكَرُمَ، وتَنَسَّك نَسْكًا، مُثلَّثة، وبضمَّتين، ونَسْكَةً ومَنْسَكًا ونَسَاكَةً» [نفسه، ص٩٥٥].

(٨) «السَّخْلَةُ: ولد الشَّاة ما كان، الجمع: سَخْلٌ وسِخَالٌ وسُخْلانٌ، وسِخَلَة، كعنبةٍ، نادرة. ورجال سُخَّلٌ وسُخَّالٌ، كسُكَّرٍ ورُمَّان: ضعفاء أرْذَال، الواحد: سَخْلٌ» [نفسه، ص١٠١٤].

ولابن ليلتين: حديث أمتين، بكذبٍ ومَيْنٍ[١].

ولابن ثلاث: حديث فتيات، غير جدّ مؤتلفات.

ولابن أربع: عتمة رُبَع[٢]، غير حُبلى ولا مرضع. وقال بعضهم: عتمة أمّ رُبع.

ولابن خمس: عشاء خَلِفات قُعس. وزعم غير أبي زيد أنّه يقال لابن خمس: حديث[٣] وأنس. وقال أبو زيد: ابن ستّ، سِرْ وبِتْ.

ولابن سبع: دُلْجَة[٤] الضَّبع. وقال غيره: هُدى لأنس ذي الجمع.

ولابن ثمان: قمر أضحيان[٥].

ولابن تسع: انقطع الشِّسع[٦]. وقال غيره: مُلتقط الجِزع[٧].

قال أبو زيد: ولابن عشر: ثُلث الشَّهر. وقال غيره: مُحْنِق للفجر.

وقال غير أبي زيد: قيل للقمر: ما أنت لإحدى عَشره؟ قال: أرى عَشاء وأرى بكره.

قيل: فما أنت لاثنتي عَشره؟ قال: مُؤنق[٨] للشَّمس بالبدو والحضره.

---

(١) «مَانَ يَمِينُ: كَذَبَ، فهو مَائِنٌ ومَيُونٌ ومَيَّانٌ» [نفسه، ص١٢٣٦].

(٢) أي: قدر ما يحتبس في عشائه ـ هامس الأصل ـ. (المحقِّقون).

(٣) في المخصَّص: حديث أنس. (المحقِّقون).

(٤) «الدَّلَجُ، محرَّكة، والدُّلْجَةُ، بالضَّمّ والفتح: السَّيْرُ من أوَّل اللَّيْل، وقد أَدْلَجُوا، فإن سَارُوا من آخره: فَادَّلَجُوا، بالتَّشديد» [نفسه، ص١٨٩].

(٥) «ليلة ضَحْيَاءُ وإِضْحِيَانَة وإِضْحِيَةٌ، بكسرها: مُضيئة» [نفسه، ص١٨٠٤].

(٦) «الشِّسْعُ، بالكسر: قبال النَّعل، كالشِّسَعْنِ، والشِّسِعِ، بكسرتين» [نفسه، ص٧٣٣].

(٧) «الجَزْعُ، ويُكسر: الخَرَزُ اليَمَانيّ الصِّينيّ. . . الجمعُ: أجزاع» [نفسه، ص٧٠٩].

(٨) «شيء أَنِيقٌ، كأمير: حسن مُعْجِب، وله أناقة، ويُكسر. وأَنَقَ تأنيقًا: عَجَّب» [نفسه، ص٨٦٤].

قيل: فما أنت لثلاث عشره؟ قال: قمر باهر[1]، يَغْشى[2] له النَّاظر.

قيل: فما أنت لأربع عَشره؟ قال: مقتبل الشَّباب، أُضيء مدحيات السَّحاب.

قيل: فما أنت لخمس عَشره؟ قال: تَمَّ التَّمام، ونفدت الأيَّام.

قيل: فما أنت لستّ عَشره؟ قال: نقص الخلق في الغرب والشَّرق.

قيل: فما أنت لسبع عَشره؟ قال: أمكنت المفتقر الفقره.

قيل: فما أنت لثماني عَشره؟ قال: قليل البقاء، سريع الفناء.

قيل: فما أنت لعشرين؟ قال: أطلع بِالسَّحره، وأرى بِالبَهَره.

قيل: فما أنت لإحدى وعشرين؟ قال: كالقَبَس، أطلع في غَلس.

قيل: فما أنت لاثنتين وعشرين؟ قال: أطيلُ السُّرَى، إلاَّ ريثما أرى.

قيل: فما أنت لثلاث وعشرين؟ قال: أطلع في قتمه، ولا أُجلي الظّلمه.

قيل: فما أنت لأربع وعشرين؟ قال: دنا الأجل، وانقطع الأمل.

قيل: فما أنت لخمس وعشرين؟ قال: [3].

قيل: فما أنت لستّ وعشرين؟ قال: دَنَا ما دَنَا، وليس يرى لي سنا[4].

---

(1) «بَهَرَ القَمَرُ، كمَنَعَ: غَلَبَ ضَوْءُهُ ضَوْءَ القَمَرِ» [نفسه، ص٣٥٥].

(2) «العَشَا، مَقْصُورَة: سوء البصر بِاللَّيل والنَّهارِ، كالعَشَاوةِ، أو العَمَى. عَشِيَ، كرَضِيَ ودَعَا، عَشًى، وهو عَشٍ وأعشى، وهي عَشواء» [نفسه، ص١٣١١].

(3) قال المحقّقون: بياض في جميع النُّسخ.

(4) «السَّنى: ضَوء البَرق» [نفسه، ص١٢٩٦].
قال شارحه: «مثله في الصِّحاح والتَّهذيب. وزاد في المحكم: والنَّار. وفي المصباح: السَّنا: الضَّوء. وقال الرَّاغب: السَّنَا: الضوء الساطع. قال المحشّي: والصَّواب أنّه عامّ، ولو كان مُختصًا لكانت الإضافة في الآية مستدركة» اهـ.

قيل: فما أنت لسبع وعشرين؟ قال: أطلع بكرا، وأرى ظُهرا.

قيل: فما أنت لثمان وعشرين؟ قال: أسبق شُعاع الشَّمس.

قيل: فما أنت لتسع وعشرين؟ قال: ضئيل صغير، ولا يراني إلاّ البصير.

قيل: فما أنت لثلاثين؟ قال: هلال مستقبل. اهـ.

[نفسه، ص٥٢٨ ـ ٥٣٢]

❋ ❋ ❋

مَن تنحنح فلا أفلح

قال ابن دُريد: أخبرنا عبدالرَّحمٰن، عن عمِّه، قال: خاطر رجل أعرابيًّا أن يشرب علبة لبن ولا يتنحنح، فلمّا شرب بعضها جهده، فقال: كبش أملح. فقال: تنحنحت. فقال: مَن تنحنح فلا أفلح.

[نفسه، ص٥٤٧]

❋ ❋ ❋

غنى المال أو غنى الحدثان

قال أعرابيٌّ من باهلة:

سَأُعْمِلُ نَصَّ[1] العِيسِ حَتَّى يَكُفَّنِي
غِنَى المَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الحَدَثَانِ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا
عَلَى الحُرِّ بِالإِقْلاَلِ وَسْمُ هَوَانِ

(١) «نَصَّ ناقَتَهُ: استخرج أقصى ما عندها من السَّيْرِ» [نفسه، ص٦٣٢].

كَـأَنَّ الـغِـنَـى فِـي أَهْـلِـهِ بُـورِكَ الـغِـنَـى
بِـغَـيْـرِ لِـسَـانٍ نَـاطِـقٍ بِـلِـسَـانِ

وقال يحيى بن حكم الغزال - وتروى لغيره: ابن المعتزّ أو غيره -:

إِذَا كُـنْـتَ ذَا ثَـرْوَةٍ مِـنْ غِـنَـى
فَـأَنْـتَ الـمُـسَـوَّدُ فِـي الـعَـالَـمِ
وَحَـسْـبُـكَ مِـنْ نَـسَـبٍ صُـورَةٌ
تُـخَـبِّـرُ أَنَّـكَ مِـنْ آدَمِ

وللغزال أيضًا:

إِنِّـي حَـلَـبْـتُ الـدَّهْـرَ أَصْـنَـافَ الـدِّرَرْ
فَـمَـرَّةً حُـلْـوٌ وَأَحْـيَـانًـا مِـقَـرْ[١]
وَعَـلْـقَـمًـا[٢] حِـيـنًـا وَأَحْـيَـانًـا صَـبِـرْ[٣]
وَجُـلُّ مَـا يَـسْـقِـيـكَـهُ الـدَّهْـرُ كَـدِرْ
فَـلَـمْ أَجِـدْ شَـيْـئًـا مِـنَ الـفَـقْـرِ أَمَـرّ
أَلاَ تَـرَى أَكْـثَـرَ مَـنْ فِـيـهَـا يَـفِـرّ
مَـخَـافَـةَ الـفَـقْـرِ إِلَـى نَـارِ سَـقَـرْ

وقال آخر:

لَـعَـمْـرُكَ إِنَّ الـقَـبْـرَ خَـيْـرٌ مِـنَ الـفَـقْـرِ
لِـمَـنْ كَـانَ ذَا يُـسْـرٍ وَعَـادَ إِلَـى عُـسْـرِ

ولعروة بن الورد:

(١) «شيء مُمْقِرٌ ومَقِرٌ، ككتف، بَيِّنُ المَقِر، محرَّكة: حامِضٌ أو مُرٌّ» [نفسه، ص٤٧٧].
(٢) «العَلْقَمُ: الحَنْظَلُ، وكلّ شيء مُرٌّ» [نفسه، ص١١٤٠].
(٣) «الصَّبِرُ، ككتف، ولا يُسكَّن إلاّ في ضرورة الشِّعر» [نفسه، ص٤٢٢].

دَعِيني لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي
رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمُ الفَقِيرُ
وَأَحْقَرُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ
وَإِنْ أَمْسَى لَهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ
يُبَاعِدُهُ الخَلِيلُ وَتَزْدَرِيهِ
حَلِيلَتُهُ[1] وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ
وَتَلْقَى ذَا الغِنَى وَلَهُ جَلالٌ
يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلٌ عَيْبُهُ وَالعَيْبُ جَمٌّ
وَلَكِنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُورٌ

وقال آخر:

رَأَيْتُ النَّاسَ لَمَّا قَلَّ مَالِي
وَأَكْثَرْتُ الغَرَامَةَ وَدَّعُونِي
فَلَمَّا أَنْ غَنِيتُ وَثَابَ[2] وَفْرِي[3]
إِذَا هُمُ - لاَ أَبَ لَكَ - رَاجَعُونِي

وقالوا: بقدر ما يعطى الغَنِيُّ من الإيسَارِ[4]، يُعطى من الإجلال، وبقدر ما ينزل بالفقير من فقر يذهب بَهَاؤه وتَتَّضِعُ[5] منزلته، حتَّى يتَّهمه مَن

(١) زوجته.
(٢) «ثَابَ ثَوْبًا وثُؤُوبًا: رَجع، كثَوَّبَ تثويبًا» [نفسه، ص٦٤].
(٣) «الوَفْرُ: الغِنى، ومن المال والمتاع: الكثير الواسع، أو العامّ من كلِّ شيء، الجمع: وُفُورٌ، وقد وَفَرَ المال، ككَرُمَ ووَعَدَ» [نفسه، ص٤٩٣].
(٤) «أيْسَرَ إيسارًا ويُسْرًا: صارَ ذا غِنًى، فهو مُوسِر، الجمع: مَيَاسِيرُ، أو اليُسْرُ: ضدّ الغِنى» [نفسه، ص٤٩٩].
(٥) «في حَسَبِهِ ضَعَةٌ، ويُكسر: انحِطاط، ولُؤم، وخِسَّة، وقد وَضُعَ ككَرُمَ، ضَعَةً، ويُكْسَرُ، ووضاعَةً واتَّضَعَ، ووضَعَه غيره ووضَّعَهُ تَوضيعًا» [نفسه، ص٧٧٢].

كان يأمنه، ويسيء به الظَّنَّ مَن كان يثق بِهِ. ومحاسن الغنى مساوىء الفقير، إذا كان جوادًا، قالوا: مُبذِّر، وإن كان لَسِنًا[1]، قالوا: مِهْذَارٌ، وإن كان شُجاعًا، قالوا: أهوج، وإن كان حليمًا صموتًا، قالوا: عَيِيٌّ بليد، وكل شيء هو للغنيّ مدح هو للفقير ذمٌّ.

[نفسه، ص٢٠٧ ـ ٢٠٩]

❋ ❋ ❋

امضِ مصاحبًا مَكلوءًا

قال أبو عوانة: كنت أجالس أبا العتاهية، فأراد الخروج إلى مكَّة، فودَّعني وقال:

إِنْ نَـعِـشْ نَـجْـتَـمِـعْ وَإِلاَّ فَـمَـا
أَشْـغَـلَ مَـنْ مَـاتَ عَـنْ جَـمِـيـعِ الأَنَـامِ

قالت أعرابيَّة لابنٍ لها، وقد ودَّعته وهو يريد سفرًا: امضِ مصاحبًا مَكْلُوءًا، لا أشمت الله بك عدوًّا، ولا أرى مُحبِّيك فيك سوءًا.

ودَّع أعرابيٌّ رجلاً، فقال: كَبَتَ الله لك كلَّ عدوٍّ إلاَّ نفسك، وجعل خير عملك ما ولي أجلك.

بيت قديم:

وَكُـلُّ مُـصِـيـبَـاتِ الـزَّمَـانِ وَجَـدْتُـهَـا
سِـوَى فُـرْقَـةِ الأَحْـبَـابِ هَـيِّـنَـةَ الـخَـطْـبِ

---

(١) «اللَّسْنُ، بِالكسرِ: الكَلاَمُ، واللُّغَة، واللِّسَانُ، ومُحَرَّكًا: الفصاحَة. لَسِنَ، كفَرِحَ، فهو لَسِنٌ وألْسَنُ» [نفسه، ص١٢٣١].

قال محمَّد بن عبدالسَّلام الخُشنيّ:

كَـأَنْ لَـمْ يَـكُـنْ بَـيْـنٌ وَلَـمْ تَـكُ فُـرْقَـةٌ
إِذَا كَـانَ مِـنْ بَـعْـدِ الـفِـرَاقِ تَـلاقِ
كَـأَنْ لَـمْ تُـؤَرِّقْ بِـالـعِـرَاقَـيْـنِ مُـقْـلَـتِـي
وَلَـمْ تَـمْـرِ كَـفُّ الـشَّـوْقِ مَـاءَ مَـآقِ
وَلَـمْ أَزُرِ الأَعْـرَابَ فِـي خَـبْـتِ[1] أَرْضِـهِـمْ
بِـذَاتِ الـلِّـوَى مِـنْ رَامَـةٍ وَبُـرَاقِ
وَلَـمْ أَصْـطَـبِـحْ فِي الـبِـيـدِ مِنْ قَـهْـوَةِ[2] الـنَّـوَى
بِـكَـأْسٍ سَـقَـانِـيـهَـا الـفِـرَاقُ دِهَـاقِ[3]

وقال آخر:

خَـلِـيـلَـيَّ إِلاَّ تُـبْـكِـيَـا لِـيَ أَسْـتَـعِـنْ
خَـلِـيـلاً إِذَا أَفْـنَـيْـتُ دَمْـعِـي بَـكَـى لِـيَـا
كَـأَنْ لَـمْ يَـكُـنْ بَـيْـنٌ إِذَا كَـانَ بَـعْـدَهُ
تَـلاَقٍ وَلَـكِـنْ لاَ إِخَـالُ تَـلاَقِـيَـا

قالوا: كم بين لوعة الفراق وفرح التلاق.

[نفسه، ص٢٥٥ ـ ٢٥٦]

❋ ❋ ❋

❑ ولن يكرم النَّفس الَّذي لا يُهينها

حُجب أعرابيٌّ عند باب سلطان، فقال:

(١) «الخَبْتُ: المُتَّسع من بطون الأرض، الجمع: أَخْبَاتٌ وخُبُوتٌ» [نفسه، ص١٥٠].
(٢) «القَهْوَةُ: الخَمْرُ» [نفسه، ص١٣٢٧].
(٣) «كأسٌ دِهَاقٌ، ككتاب: مُمتلئة أو متابعة» [نفسه، ص٨٨٤].

أُهِـيـنُ لَـهُـمْ نَـفْـسِـي لأُكْـرِمَـهَـا لَـهُـمْ
وَلَـنْ يُـكْـرِمَ الـنَّـفْـسَ الَّـذِي لاَ يُـهِـيـنُـهـا

حدَّثني أبو القاسم خلف بن قاسم - رحمه الله -، قال: حدَّثنا أبو بكر محمَّد بن عبيدالله الصَّيدلانيّ، قال: حدَّثنا عليّ بن سليمان الأخفش، قال: أنشدني بعض أصحابنا:

فِـي كُـلِّ يَـوْمٍ لِـي بِـبَـابِـكَ وَقْـفَـةٌ
أَطْـوِي إِلَـيْـهَـا سَـائِـرَ الأَبْـوَابِ
فَـإِذَا جَـلَـسْـتُ وَغِـبْـتُ عَـنْـكَ فَـإِنَّـهُ
ذَنْـبٌ عُـقُـوبَـتُـهُ عَـلَـى الـبَـوَّابِ

... أقام رجل على باب كسرى سنة، فلم يؤذن له، فقال له الحاجب: اكتب كتابًا وخفِّفه، أوصله لك. فقال: لا أزيد على أربعة أسطر. فكتب في السَّطر الأوَّل: الأمل والضَّرورة أقدماني عليك، وفي السَّطر الثَّاني: ليس مع العدم صبر على الطَّلب، وفي السَّطر الثَّالث: الرُّجوع بلا فائدة شماتة الأعداء، وفي السَّطر الرَّابع: إمَّا نَعَم مُثمرة وإمَّا لا موئسة. فوقَّع كسرى تحت كلِّ سطر بأربعة آلاف درهم، فانصرف بستَّة عشر ألف درهم.

[نفسه، ص٢٦٥ - ٢٦٧]

❊ ❊ ❊

ذمُّ أعرابيٍّ لرجلٍ

ذَمَّ أعرابيٌّ رجلاً، فقال: كان سمين المال، مهزول المعروف.

قال الشَّاعر:

مَـنْ يَـزْرَعِ الـخَـيْـرَ يَـحْـصُـدْ مَـا يُـسَـرُّ بِـهِ
وَزَارِعُ الـشَّـرِّ مَـنْـكُـوسٌ عَـلَـى الـرَّاسِ

وقال الرَّاجز:

مَـــنْ يَـــزْرَعِ الــخَـــيْـــرَ يَـــحْـــصُـــدْ حَـــصَـــادَهْ
مُـــــوَفَّـــــرًا يَـــــوْمًـــــا إِذَا مَـــــا أَرَادَهْ

قال بشر بن أبي حازم:

وَأَيْـدِي الـنَّـدَى فِـي الـصَّـالِـحِـيـنَ فُـضُـولُ

وقال الحطيئة:

مَـــنْ يَـــفْـــعَـــلِ الــخَـــيْـــرَ لاَ يَـــعْـــدَمْ جَـــوَازِيَـــهُ
لاَ يَـــذْهَـــبُ الـــعُـــرْفُ بَـــيْـــنَ الـــلَّـــهِ وَالـــنَّـــاسِ

وقال عبدالله بن المبارك ـ رضي الله عنه ـ:

يَـــدُ الـــمَـــعْـــرُوفِ غُـــنْـــمٌ حَـــيْـــثُ كَـــانَـــتْ
تَـــحَـــمَّـــلَـــهَـــا شَـــكُـــورٌ أَوْ كَـــفُـــورُ
فَـــفِـــي شُـــكْـــرِ الـــشَّـــكُـــورِ لَـــهَـــا جَـــزَاءٌ
وَعِـــنْـــدَ الـــلَّـــهِ مَـــا كَـــفَـــرَ الـــكَـــفُـــورُ

قال الأصمعيُّ: سمعت أعرابيًا يقول: أسرع الذُّنوب عقوبةً كفر المعروف.

[نفسه، ص٣٠٧]

❋ ❋ ❋

ما توعَّدَك اللَّه به أشدّ ممَّا توعدني به

قال بعض الوُلاة لأعرابيٍّ: قل الحقّ وإلاّ أوجعتك ضَربًا. فقال: وأنت فاعمل بِه، فما تَوعَّدك الله بِهِ أشدّ ممَّا توعَّدَني بِهِ.

قيل لمَلِكٍ زال عنه ملكه: لِمَ زال عنك مُلكك؟ قال: لمدافعتي عمل اليوم إلى غد.

قال ابن شُبرمة: مَن أكل من حلوائهم انحطَّ في أهوائهم.

قال كسرى لوزيره: إيَّاك أن تدخل عليَّ كثيرًا فأملّك، فتثقل عليَّ حوائجك، ولا تُطل الغيبة عنِّي فأنساك.

قال بعض الحكماء: مَن زال عن أبصار الملوك زال عن قلوبهم.

قال ابن المعتزّ: أشقى النَّاس بالسُّلطان صاحبُه، كما أنَّ أقرب الأشياء إلى النَّار أسرعها احتراقًا.

قال الشَّاعر:

إِنَّ الـمُـلُـوكَ بَـلاَءٌ حَـيْـثُـمَـا حَـلُّـوا
فَـلاَ يَـكُـنْ لَـكَ فِـي أَفْـنَـائِـهِـمْ ظِـلُّ
وَمَـا تُـرِيـدُ بِـقَـوْمٍ إِنْ هُـمُ سَـخِـطُـوا
جَـارُوا عَـلَـيْـكَ وَإِنْ أَرْضَـيْـتَـهُـمْ مَـلُّـوا
وَإِنْ مَـدَحْـتَـهُـمُ ظَـنُّـوكَ تَـخْـدَعُـهُـمْ
وَاسْـتَـثْـقَـلُـوكَ كَـمَـا يُـسْـتَـثْـقَـلُ الـكَـلُّ
فَـاسْـتَـغْـنِ بِـالـلَّـهِ عَـنْ أَبْـوَابِـهِـمْ أَبَـدًا
إِنَّ الـوُقُـوفَ عَـلَـى أَبْـوَابِـهِـمْ ذُلُّ

قالوا: السُّلطان كالنَّار، مَن تباعد منها لم ينل من دفئها شيئًا، ومَن تقرَّب منها أحرقته.

ذكر أعرابيٌّ الملوك، فقال: الملك أقرب ما تكون إليه أخوف ما تكون منه، شاهده يظهر حبَّك، وغائبه يبتغي غيرك.

قال المأمون: لو كُنت مع العامَّة لم أصحب السُّلطان.

قال أبو قردودة:

إنِّـي نَـهَـيْـتُ ابْـنَ عَـمَّـارٍ وَقُـلْـتُ لَـهُ:
لاَ تَـأْمَـنَـنْ أَحْـمَـرَ الـعَـيْـنَـيْـنِ وَالـشَّـعَـرَهْ
إنَّ الـمُـلُـوكَ مَـتَـى تَـنْـزِلْ بِـسَـاحَـتِـهِـمْ
يَـطِـرْ بِـثَـوْبِـكَ مِـنْ نِـيـرَانِـهِـمْ شَـرَرَهْ

[نفسه، ص٣٤٠ ـ ٣٤١]

❋ ❋ ❋

❑ أنعم النَّاس عيشًا

قال إدريس بن مُقيم الإشبيليّ:

قَـالُـوا: تَـقَـرَّبْ مِـنَ الـسُّـلْـطَـانِ، قُـلْـتُ لَـهُـمْ:
يُـعِـيـذُنِـي الـلَّـهُ مِـنْ قُـرْبِ الـسَّـلاَطِـيـنِ
إنْ قُـلْـتَ دُنْـيَـا فَـلاَ دُنْـيَـا لِـمُـمْـتَـحَـنٍ
أَوْ قُـلْـتَ دِيـنٌ فَـلاَ دِيـنٌ لِـمَـفْـتُـونِ

قيل لأعرابيٍّ: مَن أنعم النَّاس عَيشًا؟ قال: مَن لم يعرف السُّلطان، ولم يعرفه السُّلطان، وكان في كَفافٍ وغنى.

[نفسه، ص٣٤٩]

❋ ❋ ❋

❑ يا ربِّ قد حلف الأقوام واجتهدوا

قال أعرابيٌّ:

يَـا رَبِّ قَـدْ حَـلَـفَ الأَقْـوَامُ وَاجْـتَـهَـدُوا
أَيـمَـانَـهُـمْ أَنَّـنِـي مِـنْ سَـاكِـنِـي الـنَّـارِ

أَيَـحْـلِـفُـونَ عَـلَـى عَـمْـيَـاءَ وَيْـحَـهُـمُ
جَـهْـلاً بِـعَـفْـوِ عَـظِـيـمِ الـعَـفْـوِ غَـفَّـارِ

وقال آخر:

يَـا رَبِّ عَـفْـوَكَ عَـنْ ذِي تَـوْبَـةٍ وَجِـلِ
كَـأَنَّـهُ مِـنْ حِـذَارِ الـنَّـارِ مَـجْـنُـونُ
قَـدْ كَـانَ قَـدَّمَ أَعْـمَـالاً مُـقَـارِبَـةً
أَيَّـامَ لَـيْـسَ لَـهُ عَـقْـلٌ وَلاَ دِيـنُ

[نفسه، ص٣٧٤]

❋ ❋ ❋

يا بنيَّة، انظري كيف ترين السَّماء؟

قال رجل من الأعراب ضرير النَّظر لابنته، وهي تقوده في المرعى: يا بنيَّة، انظري كيف ترين السَّماء؟ قالت: كأنَّها قُرون المِعزى. قال: ارعي. فرعت ساعة، فقال: انظري كيف ترين السَّماء؟ قالت: كأنَّها خيل دُهْمٌ[1] تجرُّ جِلالَها[2]. قال: ارعي. فرعت ساعة، ثُمَّ قال: انظري كيف ترين السَّماء؟ قالت: كأنَّ الرَّباب[3] نَعام تعلق بالأرجاء من السَّماء. قال: ارعي. ثمَّ قال: انظري كيف ترين السَّماء؟ قالت: ابيضَّت واسودَّت ودنت فكأنَّها عين نفس تطرف. قال: انجي، ولا أراك ناجية.

(١) «الدُّهْمَةُ، بالضَّمِّ: السَّوادُ، والأَدْهَمُ: الأسودُ... والأَدْهَمُ من البعيرِ: الشَّديد الوُرْقَة حتَّى يذهب البياض، وهي دهماء. وقد ادْهَمَّ الفَرَسُ ادْهِمَامًا: صار أدهم» [نفسه، ص١١٠٩].

(٢) «الجلّ، بالضَّمِّ وبالفتح: ما تُلْبَسُهُ الدَّابَّةُ لِتُصان به، وقد جَلَّلْتُها وجَلَلْتُهَا، الجمع: جِلال وأَجْلال» [نفسه، ص٩٧٨].

(٣) «الرَّبَابُ: السَّحَابُ الأبيض، واحدته بِهاءٍ» [نفسه، ص٨٧].

قال الشَّاعر:

أَكُلُّ وَمِيضِ بَارِقَةٍ كَذُوبُ
أَمَا فِي الدَّهْرِ شَيْءٌ لاَ يُرِيبُ

... للبيد أو للبعيث:

لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالحَصَى
وَلاَ زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ

[نفسه، ص٤٢٤]

❋ ❋ ❋

مَن لاحى الرِّجال وماراهم قلَّت كرامته

قال الأصمعيُّ: سمعت أعرابيًا يقول: مَن لاحى[1] الرِّجال وماراهم قلَّت كرامته، ومَن أكثر من شيءٍ عُرف بِه.

وقال مسعر بن كدام الهلالي يوصي ابنه كدامًا:

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي
فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ
أَمَّا المُزَاحَةُ وَالمِرَاءُ فَدَعْهُمَا
خُلُقَانِ لاَ أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْمَدْهُمَا
لِمُجَاوِرٍ جَارٍ وَلاَ لِرَفِيقِ
وَالجَهْلُ يُزْرِي بِالفَتَى فِي قَوْمِهِ
وَعُرُوقِهِ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرُوقِ

[نفسه، ص٤٢٨ ـ ٤٢٩]

(١) «لَحَاهُ يَلْحُوهُ: شتمه» [نفسه، ص١٣٣٠].

كرهت أن أبهته بما ليس فيه

سَبَّ أعرابيٌّ أعرابيًا، فسكت، فقيل له: لِمَ سكتَّ عنه؟ فقال: ما لي علم بما فيه، وكرهت أن أبهته(١) بما ليس فيه.

ولمحمَّد بن زياد الحارثيّ:

وَأَرْفَعُ نَفْسِي عَنْ نُفُوسٍ وَرُبَّمَا
تَذَلَّلْتُ فِي إِكْرَامِهَا لِنُفُوسِ
وَإِنْ رَامَنِي يَوْمًا خَسِيسٌ بِجَهْلِهِ
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَرْضَى بِعِرْضِ خَسِيسِ

وقال حسَّان بن ثابت - رضي الله عنه -:

مَا أُبَالِي أَنَبَّ(٢) بِالحَزْنِ تَيْسٌ
أَمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ

[نفسه، ص٤٣١]

***

إذا كنت مُستشيرًا فَتوخَّ ذا الرَّأي والنَّصيحة

مرَّ حارثة بن زيد بالأحنف بن قيس، فقال: لولا أنَّك عجلان لشاورتك في بعض الأمر. فقال: يا حارثة أجل، كانوا لا يُشاورون الجائع حتَّى يشبع، والعطشان حتَّى ينقع، والأسير حتَّى يطلق، والمضلّ حتَّى يجد، والرَّاغب حتَّى يُمنح.

كان يقال: استشِر عدوَّك العاقل، ولا تستشِر صديقك الأحمق، فإنَّ

(١) «بَهَتَهُ، كمنعه، بَهْتًا وبَهَتًا وبُهْتَانًا: قال عليه ما لم يفعل» [نفسه، ص١٤٨].

(٢) «نَبَّ يَنِبُّ نَبًّا ونبيبًا ونُبَابًا (بالضَّمّ) ونَبْنَبَ: صاحَ عند الهِياج» [نفسه، ص١٣٦].

العاقل يتَّقي على رأيه الزَّلل، كما يتَّقي الورع على دينه الجرح.

قال ابن المقفَّع: ثلاثة لا آراء لهم: صاحب الخُفِّ الضَّيِّق، وحاقن البول، وصاحب المرأة السَّليطة.

قال بعض البلغاء: لا نتيجة لرأيٍ إلاَّ عن طاعة ونصيحة، ولا نتيجة لمشورة إلاَّ عن محبَّة ومودَّة.

وقال بعضهم: لا تترك الأمر مُقبلاً وتطلبه مدبرًا، فإنَّ ذلك من ضعف العقل وقلَّة الرَّأي.

كان يقال: لا تدخل في رأيك بخيلاً فيقصِّر فعلك، ولا جبانًا فيخوّفك ما لا تخاف، ولا حريصًا فيعدك ما لا يُرجى.

قال بعض الأعراب:

وَلَـوْ أَنَّ قَـوْمِـي أَكْـرَمُـونِـي وَأَتْـأَقُـوا[1]
سِـجَـالاً بِـهَـا أَسْـقِـي الَّـذِيـنَ أُسَـاجِـلُ
كَـفَـفْـتُ الأَذَى مَـا عِـشْـتُ عَـنْ حُـلَـمَـائِـهِـمْ
وَنَـاضَـلْـتُ عَـنْ أَعْـرَاضِـهِـمْ مَـنْ يُـنَـاضِـلُ
وَلَـكِـنَّ قَـوْمِـي عَـزَّهُـمْ سُـفَـهَـاؤُهُـمْ
عَـلَـى الـرَّأْيِ حَـتَّـى لَـيْـسَ لِـلـرَّأْيِ حَـامِـلُ

. . . قال المهلَّب: إذا كان الرَّأي عند مَن يملكه دون مَن يُبصره ضاعت الأمور.

قال الحكماء: إذا كنت مستشيرًا فتوخَّ ذا الرَّأي والنَّصحية، فإنَّه لا يكتفي برأي مَن لا ينصح، ولا نصيحة لمَن لا رأي له.

ولبشَّار بن برد، وقيل: إنَّها لعنترة، وقيل: إنَّها للعجَّاج الأسديّ:

---

(١) «تَئِقَ السِّقَاءُ، كفَرِحَ: امتلأ، وأَتْأَقته» [نفسه، ص٨٧٠].

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ المَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ
بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةَ حَازِمِ
وَلاَ تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً
فَإِنَّ الخَوَافِي[1] رَافِدٌ لِلْقَوَادِمِ[2]
وَآذِنِ مِنَ القُرْبَى المُقَدِّمَ نَفْسَهُ
وَلاَ تُشْهِدِ الشُّورَى امْرِءًا غَيْرَ كَاتِمِ
وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الغُلُّ أُخْتَهَا
وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَتَّدْ بِقَائِمِ
فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطْرِدِ الهَمَّ بِالمُنَى
وَلاَ تَبْلُغِ العُلْيَا بِغَيْرِ المَكَارِمِ

أنشدني الأعرابيُّ:

وَأَنْفَعُ مَنْ شَاوَرْتَ مَنْ كَانَ نَاصِحَا
شَفِيقًا فَأَبْصِرْ بَعْدَهَا مَنْ تُشَاوِرُ
وَلَيْسَ بِشَافِيكَ الصَّدِيقُ وَرَأْيُهُ
غَرِيبٌ وَلاَ ذُو الرَّأْيِ وَالصَّدْرُ وَاغِرُ

وقال بكر بن أذينة:

وَلاَ أُشِيرُ عَلَى مَنْ لاَ يُشَاوِرُنِي
إِذَا طَوَى ذَاتَ يَوْمٍ أَمْرَهُ دُونِي

قال أكثم بن صيفيّ: المشورة مادة الرَّأي.

---

(١) «الخَوَافِي: رِيشات إذا ضَمّ الطّائر جناحيه، خَفِيَت، أو هي الأربع اللَّوَاتي بعد المناكب، أو هي سبع ريشات بعد السَّبع المقدّمات» [نفسه، ص١٢٨٠].

(٢) «القَوَادِمُ والقُدَامى، كحُبَارى: أربع أو عَشر ريشات في مُقدّم الجَناح، الواحدة: قادمة» [نفسه، ص١١٤٧].

قال ابن هبيرة لبعض ولده: ولا تشتر علة مستبدٌ، ولا على عدوٌ، ولا على مُتلوِّن، ولا على لجُوج، ولا تَكونَنّ أوَّل مستشار، ولا أوَّل مشير، وإيَّاك والرَّأي الفَطِير[1]، وخف الله في المُستشير، فإنَّ التماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع منه خيانة.

... قال بعض الأعراب:

خَلِيلَيَّ لَيسَ الرَّأيُ فِي صَدْرِ وَاحِدٍ
أَشِيرَا عَلَيَّ اليَوْمَ مَا تَرَيَانِ
أَأَرْكَبُ صَعْبَ الأَمْرِ إِنَّ ذَلُولَهُ
بِنَجْرَانَ لاَ يُقْضَى بِحِينِ أَوَانِ

وأظنُّ هٰذين البيتين من الأعرابيِّ القائل:

لَقَدْ هَزِئَتْ مِنِّي بِنَجْرَانَ إِذْ رَأَتْ
مَقَامِيَ فِي الكَبْلَيْنِ أُمُّ أَبَانِ
كَأَنْ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيرًا مُكَبَّلاً
وَلاَ رَجُلاً يَرْمِي بِهِ الرَّجَوَانِ[2]

[نفسه، ص٤٥٠ ـ ٤٥٣]

***

زعم بعض الأعراب في الحِرْبَاء

قال أبو زيد النَّحوي، وذكر عمَّن لقي من الأعراب أنَّهم زعموا أنَّ

(١) «الفَطِيرُ: كلّ ما أُعجل عن إدراكه» [نفسه، ص٤٥٧].

(٢) قال المُحقِّق: «ويرمي بهِ الرَّجَوَانِ»: لا يعبأ به، وأصل الرَّجَا النَّاحية ومثنَّاها الرَّجوان، والشَّيء الَّذي يلقى في هٰذه النَّاحية ثمَّ يلقى في النَّاحية الأخرى شيء لا يعبأ بِه.

ذكر أمّ حُبين هو الحِرباء، قال: وسمعت أعرابيًا من قيس يقول لأمّ حبين: حُبينة، والحبينة هو اسمها. قال: وقيس تُسمّي ذكر العظاءة العَضرفوط.

وقال يحيى الأغرّ: سمعت أعرابيًا يقول: لا خير في العظاءة، وإن كان ضبًّا مَكُونًا. قال: فإذًا سامٌّ أبرص، والوَرَلُ، والوَحَرُ، والضَّبُّ، والحَلَكَاءُ، كلّها عنده عظاءة.

[«الحيوان» للجاحظ، تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون، (١٤٥/١)]

❊ ❊ ❊

أطول النَّاس أعمارًا

وذكروا أنّهم وجدوا أطول أعمار النّاس في ثلاثة مواضع: أوّلها سَرْوُ حِمير، ثمّ فرغانة، ثمّ اليمامة. وإنَّ في الأعراب لأعمارًا أطول، على أنَّ لهم في ذٰلك كِذْبًا كثيرًا، والهند تُربي عليهم في هٰذا المعنى. هكذا يقول علماء العرب.

[نفسه، ص١٥٧]

❊ ❊ ❊

أخبث شيء عَرَقًا وخِرَقًا

قال أعرابيٌّ يهجو رجلاً يقال له: جُلمود بن أوس، كان منتن العرق:

إِنِّـــي إِذَا مَـــا عَـــارِضِـــي تَـــأَلَّـــقَـــا
وَرَعَـــدَتْ حَـــافَـــتُـــهُ وَبَـــرَقَـــا
أَهْـــلَـــكْـــتُ جُـــلْـــمُـــودَ بـــنَ أَوْسٍ غَـــرَقَـــا
كَـــانَ لِـــحَـــمْـــقَـــاءَ فَـــصَـــارَ أَحْـــمَـــقَـــا
* أَخْـــبَـــثُ شَـــيْءٍ عَـــرَقًـــا وَخِـــرَقَـــا *

[نفسه، ص٢٣٩ ـ ٢٤٠]

يا رِيَّهَا إذا بَدَا صُنَانِي

قيل للمحلول: وَيلك، ما حفظت بيت شعر قطّ؟ فقال: بيتًا واحدًا اشتهيته فحفظته. فقيل له: فهَاتِهِ. فقال: أمَّا إنِّي لا أحفظ إلاَّ بيتًا واحدًا. قيل: فكيف رزق منك هٰذا البيت؟ فأنشِده، فأنشدهم:

كَأَنَّمَا نَكْهَتُهَا مِدَّةٌ[1]
تَسِيلُ مِنْ مَخْطَةِ مَجْذُومِ

❊ ❊ ❊

السِّرُّ ما أسررته في نفسك

ذهبت طائفة إلى أنَّ السِّرَّ ما أسررته في نفسك ولم تبده إلى أحد.

قال عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ: ما استودعت رجلاً سِرًّا فأفشاه فلمته، لأنِّي كنت به أضيق صدرًا حين استودعته إيَّاه.

وإلى هٰذا ذهب القائل حيث قال:

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

وأنشد الأصمعيُّ، قال: أنشدني أعرابيٌّ:

لاَ أَكْتُمُ الأَسْرَارَ لَكِنْ أَبُثُّهَا
وَلاَ أَدَعُ الأَسْرَارَ تَقْتُلُنِي غَمَّا

---

(١) «المِدَّةُ، بِالكسرِ: القَيْحُ» [القاموس المحيط: ٣١٨ ـ ٣١٩].

وَإِنَّ سَخِيفَ الرَّأْيِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ
حَرِيبًا[1] بِكِتْمَانٍ كَأَنَّ بِهِ حُمَّى
وَفِي بَثِّكَ الأَسْرَارَ لِلْقَلْبِ رَاحَةٌ
وَتَكْشِفُ بِالإِفْشَاءِ عَنْ قَلْبِكَ الهَمَّا

وقال سُحيم الفقعسيّ:

لاَ أَكْتُمُ الأَسْرَارَ لَكِنْ أُذِيعُهَا
وَلاَ أَدَعُ الأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي
وَإِنَّ ضَعِيفَ العَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَهُ
تُقَلِّبُهُ الأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ

ومثله قول الآخر:

لاَ تُفْشِيَنْ سِرَّكَ إِلاَّ إِلَيْكَ
فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ غُوَاةَ الرِّجَالِ
لاَ يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا

وقال رجل من بني سعد:

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ عَنْ حَدِيثٍ
فَأَفْشَتْهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى حَدِيثِي
وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ

---

(١) «حَرَبَهُ حَرَبًا، كطَلَبَهُ: سَلَبَ مَالَهُ، فهو مَحْرُوبٌ وحَرِيبٌ، الجمع: حَرْبَى وحُرَبَاءُ» [نفسه، ص٧٣].

وَإِنِّــي حِــيــنَ أَسْــأَمُ حَــمْــلَ سِــرِّي
وَقَــدْ ضَــمَّــنْــتُــهُ صَــدْرِي سَــؤُومُ
وَلَــسْــتُ مُــحَــدِّثًــا سِــرِّي خَــلِــيــلاً
وَلاَ عِــرْسِــي إِذَا خَــطَــرَتْ هُــمُــومُ
وَأَطْــوِي الــسِّــرَّ دُونَ الــنَّــاسِ إِنِّــي
لِــمَــا اسْــتُــودِعْــتُ مِــنْ سِــرٍّ كَــتُــومُ

[نفسه، ص٤٦٠ - ٤٦١]

❋ ❋ ❋

مواعيد عُرقوب

قال زياد الأعجم:

لِــلَّــهِ دَرُّكَ مِــنْ فَــتًــى
لَــوْ كُــنْــتَ تَــفْــعَــلُ مَــا تَــقُــولْ
لاَ خَــيْــرَ فِــي كَــذِبِ الْــجَــوَا
دِ وحَــبَّــذَا صِــدْقُ الْــبَــخِــيــلْ

وقال آخر:

وَإِنْ جُــمِــعَ الآفَــاتُ فَــالْــبُــخْــلُ شَــرُّهَــا
وَشَــرٌّ مِــنَ الْــبُــخْــلِ الْــمَــوَاعِــيــدُ والْــمَــطْــلُ

قال ابن عيينة: وعد رجل ابن شبرمة عدة فمطله بها، فكتب إليه ابن شبرمة:

الْــخَــيْــرُ أَنْــفَــعُــهُ لِــلــنَّــاسِ أَعْــجَــلُــهُ
وَلَــيْــسَ يَــنْــفَــعُ خَــيْــرٌ فِــيــهِ تَــطْــوِيــلُ

ومثل هٰذا قول سابق:

وَتَأْخِيرُ مَا يُرْجَى بَلاَءٌ مُبَرِّحٌ
وَأَفْضَلُ مَا يُرْجَى مِنَ الخَيْرِ عَاجِلُهْ

وقال كعب بن زهير:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً
وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلاَّ الأَبَاطِيلُ

وقال الأشجعيّ:

وَعَدْتَ وَكَانَ الخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً
مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَتْرَبِ

قال ابن مُنبِّه: هكذا قرأته على البصريين (بيترب) بالتَّاء وفتح الرَّاء.

قال ابن الكلبيّ، عن أبيه: كان عرقوب رجلاً من العماليق، فأتاه أخ له يسأله شيئًا، فقال له عُرقوب: إذا طلع نخلي. فلمَّا طلع أتاه، فقال له: إذا بَلَحَ. فلمَّا بَلَحَ أتاه، فقال: إذا زَهَى[1]. فلمَّا زَهى أتاه، فقال: إذا أرطب. فلمَّا أرطب أتاه، فقال: إذا تَمِر. فلمَّا تمر جَذَّه[2] ليلاً، ولم يُعطِه شيئًا، فضربت به العرب المثل في خلف الوعد.

وقال غيره: عرقوب جبل مُكلَّل بِالسَّحاب أبدًا، ولا يمطر شيئًا.

قال الحكماء: مَن خاف الكذب، أقلَّ المواعيد.

وقالوا: أمران لا يسلمان من الكذب: كثرة المواعيد وشدَّة الاعتذار.

قال الأصمعيُّ: سمعت أعرابيًا يقول: أنا والله منه في مواعيد تُهيص[3]

---

(١) «زَهَا النَّخلُ: طال، كأزهى» [نفسه، ص١٢٩٣].

(٢) قطعه.

(٣) «الهَيْصُ: العُنف بالشَّيء، ودَقّ العُنق» [نفسه، ص٦٣٥].

العظم وخُلف يذكر العدم، ولكنَّه إذا وعد الحريص علق نفسه لديه وأتعب رجليه. وأنشد:

أُمِّلْتُ مِنْكَ نَوالاً لَسْتُ أُدْرِكُهُ
مَتَى أَقُولُ الَّذِي أَمَّلْتُ يَأْتِينِي
أَفِي حَيَاتِي فَأَرْجُوهُ وَيَنْفَعُنِي
أَمْ فِي مَمَاتِي فَإِنَّ المَوْتَ يُغْنِينِي

[نفسه، ص٤٩٤ ـ ٤٩٥]

❋ ❋ ❋

سألت النَّدى: هل أنت حرٌّ؟ فقال: لا

لأعرابيٍّ في يحيى بن خالد:

سَأَلْتُ النَّدَى: هَلْ أَنْتَ حُرٌّ؟ فَقَالَ: لاَ
وَلَكِنَّنِي عَبْدٌ لِيَحْيَى بنِ خَالِدِ
فَقُلْتُ: شِرَاءً؟ قَالَ: لاَ بَلْ وِرَاثَةً
تَوَارَثَهَا عَنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدِ

وقال آخر:

إِنَّ لِلنَّاسِ غَايَةً فِي المَعَالِي
وَقَفُوا عِنْدَهَا وَأَنْتَ تَزِيدُ
قَدْ تَنَاهَيْتَ فِي المَكَارِمِ وَالمَجْـ
ـدِ وَحُزْتَ العُلَى فَأَيْنَ تُرِيدُ

ولحبيب ـ ويروى لإسحاق الموصلي ـ:

إِنْ يَكُنْ شَيْءٌ جَمِيلٌ حَسَنٌ
فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِالمَلِكْ

عُـقِـدَتْ أَلْـسِـنَـتُـهُـمْ عَـنْ قَـوْلِ لاَ
فَـهِـيَ لاَ تُـحْـسِـنُ إلاَّ هُـوَ لَـك

ومن عيون ما قيل في المدح نظمًا، وقول حسَّان بن ثابت في بني جفنة:

يُـغْـشَـوْنَ حَـتَّـى مَـا تَـهِـرُّ كِـلاَبُـهُـمْ
لاَ يَـسْـأَلُـونَ عَـنِ الـسَّـوَادِ الـمُـقْـبِـلِ
بِـيضُ الـوُجُـوهِ أَعِـفَّـةٌ أَحْـسَـابُـهُـمْ
شُـمُّ الأُنُـوفِ مِـنَ الـطِّـرَازِ الأَوَّلِ

قال جبلة بن الأيهم لحسَّان بن ثابت: أين أنا من النُّعمان؟ فقال: والله لشمالك أندى من يمينه، وقفاك أحسن من وجهه، ولأمّك أكرم من أبيه.

وقول الأعرابيّ في عمر بن عبدالعزيز كأنَّه مأخوذ من قول حسَّان هٰذا، وذٰلك قوله حين دخل عليه، وهو خليفة، فقال:

وَأَنْـتَ الَّـذِي كِـلْـتَـا يَـدَيْـكَ مُـفِـيـدَةٌ
شِـمَـالُـكَ خَـيْـرٌ مِـنْ يَـمِـيـنِ سِـوَاكَـا
بَـلَـغْـتَ مَـدَى الـجَـارِيـنَ قَـبْـلَـكَ إذْ جَـرَوْا
وَلَـمْ يَـبْـلُـغِ الـجَـارُونَ بَـعْـدُ مَـدَاكَـا
فَـجَـدَّاكَ لاَ جَـدَّيْـنِ أَكْـرَمَ مِـنْـهُـمَـا
هُـنَـاكَ تَـنَـاهَـى الـمَـجْـدُ ثُـمَّ هُـنَـاكَـا

[نفسه، ص٥٠١ ـ ٥٠٢]

❀ ❀ ❀

❑ كالمسك إن تركته عَبِق، وإن خبَّأته عبق

وقف حيَّان بن مالك بن جعفر على قبر عامر بن الطُّفيل، فقال:

كان والله لا يضلّ حتَّى يضلّ النَّجم، ولا يعطش حتَّى يعطش البعير، ولا يهاب حتَّى يهاب السَّيل.

مدح أعرابيٌّ رجلاً، فقال: كان يغنى في طلب المكارم، غير ضالٍّ في مصالح طريقها، ولا متشاغل عنها بغيرها.

وذكر أعرابيٌّ جَلَدَ[1] أخيه، فقال: ما بعثته في سواد إلاَّ جلاه ومحاه، ولا في بياض إلاَّ أزكاه وأضاءه.

وصف أبو مهديَّة الأعرابيّ قومًا، فقال: أدَّبتهم الحكمة، وأحكمتهم التَّجربة، ولم تغررهم السَّلامة المنطوية على الهلكة، ورحل عنهم التَّسويف الَّذي قطع النَّاس به مسافة آجالهم، فذلّت ألسنتهم بالوعد، وانبسطت أيديهم بالإنجاز، فأحسنوا المقال وشفعوه بالمقال.

ومدح أعرابيٌّ رجلاً، فقال: كالمِسك إن تركته عَبِق[2]، وإن خبَّأته عَبِق.

قال محمَّد بن زياد الحارثيّ:

تَخَالُهُمُ لِلْحِلْمِ صُمًّا عَنِ الْخَنَا[3]
وَخُرْسًا عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّفَاخُرِ
وَمَرْضَى إِذَا لاَقَوْا حَيَاءً وَعِفَّةً
وَعِنْدَ الْحِفَاظِ[4] كَاللُّيُوثِ الْكَوَاسِرِ

---

(١) «الجَلَدُ: الشِّدَّةُ والقُوَّة، وهو جَلْدٌ وجَلِيدٌ من أجلادٍ وجُلَدَاء وجِلاَدٍ وجُلْدٍ، جَلُدَ، ككَرُمَ، جَلاَدَةً وجُلُودَةً وجَلَدًا ومَجْلُودًا» [نفسه، ص٢٧٣].

(٢) «عَبِقَ بِهِ الطِّيبُ، كفَرِحَ، عَبَقًا وعَبَاقَةً وعَبَاقِيَةً: لَزِقَ بِهِ» [نفسه، ص٩٠٦].

(٣) «خَنَا خَنْوًا: أَفْحَشَ» [نفسه، ص١٢٨١].

(٤) «الحِفْظَةُ، بِالكسرِ، والحفيظةُ: الحَمِيَّةُ والغَضَبُ. وأحفظه: أغضبه فاحتفظ، أو لا يكون إلاَّ بكلام قبيح. والمحافظة: المواظبة، والذَّبُّ عن المحارِم، كالحِفَاظِ، والاسمُ: الحفيظة» [نفسه، ص٦٩٥].

لَـهُـمْ ذُلُّ إِنْـصَـافٍ وَلِـيـنُ تَـوَاضُـعٍ
بِـهِـمْ وَلَـهُـمْ ذَلَّـتْ رِقَـابُ الـعَـشَـائِـرِ
كَـأَنَّ بِـهِـمْ وَضْـمًـا يَـخَـافُـونَ عَـارَهُ
وَمَـا وَضْـمُـهُـمْ إِلاَّ اتِّـقَـاءُ الـمَـعَـايِـرِ

وقال آخر:

لَـوْ قِـيـلَ لابْـنِ مُـحَـمَّـدٍ: يَـا ذَا الـنَّـدَى
قُـلْ: لاَ وَأَنْـتَ مُـخَـلَّـدٌ مَـا قَـالَـهَـا
إِنَّ الـمَـكَـارِمَ لَـمْ تَـزَلْ مَـعْـقُـولَـةً
حَـتَّـى حَـلَـلْـتَ بِـرَاحَـتَـيْـكَ عِـقَـالَـهَـا

مدح أعرابيٌّ رجلاً، فقال: كانت إذا خرست الألسن عن الرَّأي حذق بالصَّواب كما يحذق الأريب[١].

[نفسه، ص٥٠٧ ـ ٥٠٨]

❋ ❋ ❋

ما تنقم من أميرك؟

قيل لأعرابيٍّ: ما تنقم من أميرك؟ قال: يقضي بِالعشوة[٢]، ويأكل الرِّشوة، ويُطيل النَّشوة.

قال ثعلب: (النَّشوة) بالفتح: السكر، و(النِّشوة) بالكسر: الرِّيح.

ذَمَّ رجل رَجلاً، فقال: كان والله سَيِّىء الرَّويّة، قليل التّقية، شديد السِّعاية، ضعيف النِّكاية.

(١) «أَرُبَ إِرْبًا كَصَغُرَ صِغَراً، وأَرَابَةً، ككرَامَةٍ: عَقَلَ، فَهو أَرِيبٌ وأَرِبٌ» [القاموس المحيط: ٥٨].

(٢) «العُشْوَةُ، بِالضَّمِّ والكَسرِ: ركوب الأمرِ على غير بيان، ويُثَلَّث» [نفسه، ص١٣١١].

ذَمَّ خالد بن صفوان شبيب بن شيبة، فقال: ليس له صديق في السِّرِّ ولا عدوّ في العلانية.

وذمَّ أعرابيٌّ رجلاً، فقال: أنت والله ممَّن إذا سأل ألحف، وإذا سُئِل سَوَّف، وإذا حدَّث حَلَف، وإذا وعد أخلف، تنظر نظر حسود، وتَعْرِضُ إعراضَ حقود.

[نفسه، ص٥١٨ ـ ٥١٩]

❋ ❋ ❋

موعظة أعرابيٍّ

عن أبي مسلم بن سعيد، قال:

كُنَّا جُلوسًا في مجلس من مجالس بني حنيفة، فمرَّ أعرابيٌّ كهيئة المهموم، فَسلَّم، فانطلق، ثُمَّ أقبل علينا، فقال: يا معشر العرب، قد سئمت لتكرار اللَّيالي والأيَّام ودورها عَلَيَّ، فهل من شيءٍ يرفع عنِّي سآمة ذلك أو يُسلِّي عنِّي بعض ما أجد من ذلك؟

ثمَّ ولَّى غير بعيد، ثمَّ أقبل علينا، فقال: واهًا لقلوبٍ نَقيَّة والآثام! واهًا لجوارح مسارعة إلى طاعة الرَّحمٰن! أولئك الَّذين لم يملُّوا الدُّنيا لتوسّلهم منها بالطَّاعة إلى ربِّهم، ولمّا يكرهوا الموت إذا نزل بهم لما يرجون من البركة في لقاء سَيِّدهم. فكلتا الحالتين لهم حال حسنة، إن قدموا على الآخرة قدموا على ما قدَّموا من القُربة، وإن تطاولت بهم المدَّة قدَّموا الزَّاد ليوم الرِّحلة.

قال: فما سمعت موعظةً أشدّ استكنانًا في القُلوبِ منها! ما ذكرتها إلاَّ هانت عليَّ الدُّنيا وما فيها.

[«الرِّقة والبكاء» لابن قدامة المقدسيّ، تحقيق: محمَّد خير رمضان يوسف، ص٣٩١ ـ ٣٩٢]

❋ ❋ ❋

ثياب أجواد على ألأَمِ أجساد

قال أعرابيٌّ: أتيت بغداد فإذا ثياب أجواد على ألأمِ أجساد، إقبال حَظِّهم إدبار حُظوظ الكرام، شجرٌ فروعه عند أصوله، شغلهم عن المعروف رغبتهم في المُنكر.

[«بهجة المجالس وأنس المجالس»، (١/٥٢٥)]

❋ ❋ ❋

لك الهِجاء إذا هُجيت جَمال

قال أعرابيٌّ:

العَبْدُ يَجْتَنِبُ الهِجَاءَ لِشَيْنِهِ
وَلَكَ الهِجَاءُ إِذَا هُجِيتَ جَمَالُ

لَمْ يَبْقَ عَارٌ فِي البَرِيَّةِ كُلِّهَا
إِلاَّ وَأَخْبَثُ مِنْهُ فِيكَ يُقَالُ

[نفسه، ص٥٢٧]

❋ ❋ ❋

وليس لمدح الباهليِّ ثَواب

قال أعرابيٌّ في سعيد بن سَلم:

مَدَحْتُ ابْنَ سَلْمٍ وَالمَدِيحُ مَهَزَّةٌ(١)
فَكَانَ كَصَفْوَانٍ(٢) عَلَيْهِ تُرَابُ

(١) «الهِزَّة، بالكسر: النَّشاط، الارتياح... والأريحيَّة» [نفسه، ص٥٢٩].

(٢) «الصَّفَاةُ: الحَجَرُ الصَّلْدُ الضَّخم لا يُنبِتُ، الجمع: صَفَوَاتٌ وصَفًا، جمع الجمع: أَصْفَاءٌ وصُفِيٌّ وصِفِيٌّ، كالصُّفْوَاءِ والصَّفْوَانَة، الجمع: صَفْوَانٌ، ويُحَرَّك» [نفسه، ص١٣٠٣].

لِكُلِّ أَخِي مَدْحٍ ثَوَابٌ يُعِدُّهُ
وَلَيْسَ لِمَدْحِ البَاهِلِيِّ ثَوَابُ

[نفسه، ص٥٣٠]

❋ ❋ ❋

انتظر حتَّى يأتيك ابن القَرِّيّة فيحجمك

اعترض الإسكندر جيشه يومًا، فرأى فيهم رجلاً أعرج، فأمر بإسقاطه، فضحك الأعرج، فقال له الإسكندر: ممَّ تضحك وقد أسقطتك؟ فقال: تعجّبًا منك لحبِّك آلة الهروب، وكراهتك آلة الوقوف، لأنَّ معي آلة الوقوف في الحرب وتسقطني. فأمر بإثباته في خاصَّته، وأسنى رزقه.

سمع ابن أبي عتيق يومًا نصيبًا الشَّاعر، وكان أسود، ينشد لنفسه:

وَدِدْتُ وَلَمْ أُخْلَقْ مِنَ الطَّيْرِ أَنَّنِي
أُعَارُ جَنَاحَيْ طَائِرٍ فَأَطِيرُ

فقال له ابن أبي عتيق: يا ابن أخي! قل: غاق، تَطِر. شبَّهه بالغراب لِشدَّة سواده.

هاج بأبي علقمة الدَّم، فأتوه بِحجَّام، قال له: يا حَجَّام! اشدُد قصبة المِلْزَم[1]، وأرهف ظُبة[2] المشرَط، وأسرع الوضع، وعجِّل النَّزع، وليكن شَرْطُك وَخْزًا[3]، ومَصُّك نَهْزًا[4]. فقام الحَجَّام ناهِضًا، وقال: انتظر حتَّى يأتيك ابن القَرِّيَّة فيحجمك.

[نفسه، ص٥٦١ ـ ٥٦٢]

(١) «المِلْزَمُ: كَمِنبر: خشبتان تُشَدُّ أوساطهما بِحديدة» [نفسه، ص١١٥٨].
(٢) «الظُّبَة، كَثُبَةٍ: حَدُّ سَيْفٍ أو سِنَانٍ ونحوه، الجمع: أَظِبٍ وظُبَات وظُبُون، بالضَّمّ والكسر، وظُبًا، كهُدًى» [نفسه، ص١٣٠٨].
(٣) «الوَخْزُ، كالوَعْدِ: الطَّعن بِالرُّمح وغيره، لا يكون نافِذًا» [نفسه، ص٥٢٨].
(٤) «نَهَزَهُ، كمَنَعَهُ: ضَرَبَهُ ودفعه» [نفسه، ص٥٢٧].

❑ واللّه لو غرغرت به لهاتك ما صبرت عنه

عُوتب بعض الأعراب على الكذب، فقال للّذي عاتبه: والله لو غرغرت به لهاتك ما صبرت عنه.

وقال الأصمعيُّ: قيل لكذّاب: ما يحملك على الكذب؟ فقال: أما إنّك لو تغرغرت به مرّة ما نسيت حلاوته.

قيل لكذّاب: هل صدقت قطّ؟ قال: أكره أن أقول لا فأصدق.

قال جميل العُذري:

لَحَا اللَّهُ مَنْ لاَ يَنْفَعُ الوُدُّ عِنْدَهُ
وَمَنْ حَبْلُهُ إنْ مُدَّ غَيْرُ مَتِينِ
وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمِ
عَلَى خُلُقٍ خَوَّانُ كُلِّ أَمِينِ

[نفسه، ص٥٧٨]

❋ ❋ ❋

❑ ما حُرِّك حَقٌّ وباطل إلاَّ كان لهما شُهود

قال بعض الحكماء: من جهلك بِالحقِّ والباطل، أن تُريد إقامة الباطل بإبطال الحَقِّ.

قال أعرابيٌّ، وقد ذُكر عنده الإصلاح والإفساد، فقال: لا تَمنعنَّ كثيرًا من حقٍّ، ولا تضعنَّ قليلاً في باطل، فما حُرِّك حَقٌّ وباطل إلاَّ كان لهما شُهود.

قال بعض الحكماء: لا يُعدُّ الرَّجل عاقلاً حتَّى يستكمل ثلاثًا: إعطاء الحَقِّ من نفسه في حال الرِّضا والغضب، وأن يرضى للنَّاس ما يرضى لنفسه، وألاَّ ترى له زَلَّة عند ضَجره.

وقد تقدَّم قول أبي العتاهية في باب الرَّجاء والخوف:

* وَمَنْ ضَاقَ عَنْهُ الحَقُّ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ *

[نفسه، ص٥٨٠]

❋ ❋ ❋

الحياء

قال أميَّة بن أبي الصَّلت في ابن جدعان التَّيميّ:

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي
حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ

كَرِيمٌ لاَ يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ
عَنِ الفِعْلِ الجَمِيلِ وَلاَ مَسَاءُ

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ المَرْءُ يَوْمًا
كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ

قال الأصمعيُّ: سمعت أعرابيًّا يقول: مَن كساه الحياء ثوبه خَفِي عن النَّاس عيبه.

أخبرنا عبدالرَّحمٰن بن يحيى، حدَّثنا أحمد بن سعيد، حدَّثنا ابن الأعرابيّ، حدَّثنا العبَّاس بن محمَّد، حدَّثنا يحيى بن معين، قال ابن كُناسة:

فِيَّ انْقِبَاضٌ وَحِشْمَةٌ فَإِذَا
لاَقَيْتُ أَهْلَ الوَفَاءِ وَالكَرَمِ

أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا
وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

[نفسه، ص٥٩٢ ـ ٥٩٣]

❋ ❋ ❋

السُّرور في التَّغافل

قال أكثم بن صيفيّ: مَن تشدَّد فرَّق، ومَن تراضى تألَّف، والسُّرور في التَّغافل.

. . . قيل للعتابيّ: إنَّك تلقى النَّاس كُلّهم بِالبِشْرِ! قال: دفع ضَغِينة بأيسر مؤونة، واكتساب إخوان بأيسر مبذول.

قال محمود الورَّاق:

أَخُو البِشْرِ مَحْمُودٌ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ
وَلَنْ يَعْدَمَ البَغْضَاءَ مَنْ كَانَ عَابِسَا
وَيُسْرِعُ بُخْلُ المَرْءِ فِي هَتْكِ عِرْضِهِ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الجُودِ لِلْعِرْضِ حَارِسَا

قال أعرابيٌّ يمدح رجلاً بسَّامًا هو زياد الأعجم يمدح عبدالله بن عمر بن كريز:

أَخٌ لَكَ مَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلاَّ
عَلَى العِلاَّتِ[1] بَسَّامًا جَوَادَا
سَأَلْنَاهُ الجَزِيلَ فَمَا تَلَكَّا
وَأَعْطَى فَوْقَ مُنْيَتِنَا وَزَادَا
وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا
فَأَحْسَنَ ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا
مِرَارًا مَا أَعُودُ إِلَيْهِ إِلاَّ
تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَثَنَى الوَسَادَا

[نفسه، ص٦٦٣ ـ ٦٦٤]

❋ ❋ ❋

(١) «قولهم على عِلاَّتِه، أي: على كُلِّ حَالٍ» [نفسه، ص١٠٣٥].

لم قطعت أخاك من أبيك؟

قيل لأعرابيٍّ: لم قطعت أخاك من أبيك؟ فقال: إنِّي لأقطع الفاسد من جَسَدي الَّذي هو أقرب إليَّ من أبي وأمّي وأعزّ فَقدًا.

[نفسه، ص٧١٢]

❀ ❀ ❀

وإنَّما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

قال أعرابيٌّ، وهو حطّان بن المعلى:

أَبْكَانِيَ الدَّهْرُ وَيَا رُبَّمَا
أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي
أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ
مِنْ شَاهِقٍ عَالٍ إِلَى خَفْضِ
وَابْتَزَّنِي الدَّهْرُ ثِيَابَ الغِنَى
فَلَيْسَ لِي ثَوْبٌ سِوَى عِرْضِي
لَوْلاَ بُنَيَّاتٌ كَزُغْبِ القَطَا
يَنْهَضْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضِ
إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ
لَمْ تَطْعَمِ العَيْنُ مِنَ الغَمْضِ
لَكَانَ لِي مُضْطَرِبٌ وَاسِعٌ
فِي الأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالعَرْضِ
وَإِنَّمَا أَوْلاَدُنَا بَيْنَنَا
أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ

كان الزُّبير بن العوَّام يُرقِّص ابنه عروة ويقول:

أَبْــيَــضُ مِــنْ آلِ أَبِــي عَــتِــيــقِ
مُــبَــارَكٌ مِــنْ وَلَــدِ الــصِّــدِّيــقِ
أَلَــذُّهُ كَــمَــا أَلَــذُّ رِيــقِــي

قالوا: مَن كان له صَبيّ فَليستصب لَهُ.

كانت أعرابيَّة ترقِّص ابنها، أو بعض الأعراب يُرقِّص ابنه ويقول:

أُحِــبُّــهُ حُــبَّ شَــحِــيــحٍ مَــالَــهْ
قَــدْ ذَاقَ طَــعْــمَ الــفَــقْــرِ ثُــمَّ نَــالَــهْ
إِذَا أَرَادَ بَــذْلَــهُ بَــدَا لَــهْ

قال محمَّد بن يحيى النَّديم: أوَّل شعرٍ قاله عليّ بن الجهم وهو غلام في المكتب، وذٰلك أنَّ أباه أمر المؤدِّب أن يجلسه يوم الخميس عنده في المكتب حتَّى يحفظ حزبه، فحبسه فكتب إلى أُمِّه:

أُمِّــي جُــعِــلْــتُ فِــدَاكِ مِــنْ أُمِّ
أَشْــكُــو إِلَــيْــكِ فَــظَــاظَــةَ الــجَــهْــمِ
قَــدْ سُــرِّحَ الــصِّــبْــيَــانُ كُــلُّــهُــمْ
وَحُــبِــسْــتُ بِــالــعُــدْوَانِ وَالــظُّــلْــمِ

[نفسه، ص٧٦٨ ـ ٧٦٩]

❋ ❋ ❋

كيف ابنك؟

قال أعرابيٌّ لأبيه، وهو عمر بن ذرّ الهمذانيّ يُعَاتبه: يا أبت! إنَّ عظيم حَقِّك عليَّ لا يُذهب صغير حَقِّي عليك، والَّذي تمتُّ[1] بِه إليَّ أَمُتُّ بمثله

(١) «المَتُّ: التَّوسّل بِقرابة كالمَتْمَتَة» [نفسه، ص١٦٠].

إليك، ولست أزعم أنّا سواء ولكنّي أقول لا يحلّ الاعتداء.

قيل لأعرابيٍّ - وكان له ابن عاق -: كيف ابنك؟ عذاب أَزْعَف عليَّ به الدَّهر، فليتني قد أودعته القبر، فإنَّه بلاء لا يقاومه الصَّبر، وفائدة لا يلزم عليها الشُّكر.

دخل إلى جعفر بن القاسم بن جعفر بن سليمان الهاشمي أعرابيٌّ، فسأله جعفر عن بنيه، فقال:

إِنَّ بَنِيَّ خَيْرُهُمْ كَالكَلْبِ
أَبَرُّهُمْ أَوْلَعُهُمْ بِسَبِّي
لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ أَدَبِي وَضَرْبِي
فَلَيْتَنِي كُنْتُ عَقِيمَ الصُّلْبِ

[نفسه، ص٧٧٠ - ٧٧١]

❋ ❋ ❋

ابن عمِّك عدوّك وعدوّ عدوِّك

قالت الأعراب: ابن عمّك عَدوّك وعدوّ عَدوِّك.

قال الفضل بن العبَّاس اللَّهبيّ في بني أميَّة:

مَهلاً بَنِي عَمِّنَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا
سِيرُوا قَلِيلاً كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا
لاَ تَطْمَعُوا أَنْ تُهِينُونَا وَنُكْرِمَكُمْ
وَأَنْ نَكُفَّ الأَذَى عَنْكُم وَتُؤْذُونَا
مَهلاً بَنِي عَمِّنَا مَهلاً مَوَالِينَا
لاَ تَنْشُروا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونَا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا لاَ نُحِبُّكُمْ
وَلاَ نَلُومُكُمُ أَلاَّ تُحِبُّونَا

كُـلٌّ يُـدَاجِـي عَـلَـى الـبِـغْـضَـاءِ صَـاحِـبَـهُ
بِـنِـعْـمَـةِ الـلَّـهِ نَـقْـلِـيـكُـمْ وَتَـقْـلُـونَـا[1]

[نفسه، ص٧٧٦]

❋ ❋ ❋

أنا في سفرٍ لا ينقضي

باع أعرابيٌّ غُلامًا له من قوم من أهل البصرة، فجعلوه سقَّاءً على ظهر بعيرٍ لهم، فلبث الأعرابيُّ حينًا، ثُمَّ لقيه فسأله عن حاله، فقال: أنا في سفرٍ لا ينقضي، وغديرٍ لا ينزح، وقومٍ لا يُرْوَوْنَ.

[نفسه، ص٧٨٨]

❋ ❋ ❋

ما أشدَّ جولة الرَّأي عند الهوى

قال أعرابيٌّ: ما أشدَّ جولة الرَّأي عند الهوى، وأشدَّ فطام النَّفس عند الصَّبر.

قال نفطويه:

إِنَّ الـمَـرَائِـيَ لاَ تُـرِيـ
ـكَ خُـدُوشَ وَجْـهِـكَ فِـي صَـدَاهَـا
وَكَـذَاكَ نَـفْـسُـكَ لاَ تُـرِيـ
ـكَ عُـيُـوبَ نَـفْـسِـكَ فِـي هَـوَاهَـا

وعن نفطويه، قال: تضيَّف صديق لي من أهل الأدب إلى امرأةٍ من أهل البصرة، فتعرَّض لها، فقالت: أيُّها الرَّجل! ما لك حظّ في غيرة الرِّجال على الحرم، فيكون ذلك زاجرًا لك عن التَّعرّض لحُرُم غيرك، إن

---

(١) «قَلاَهُ، كرَمَاهُ ورَضِيَهُ، قِلَى وقِلاَءً ومَقْلِيَةً: أبغضه، وكَرِهَهُ غاية الكَراهة فتركه» [نفسه، ص١٣٢٦].

لم يكن لك ناهٍ من دين؟ أما علمت أنَّ الأمور أواخرها تؤول إلى أوائلها، وإنَّ مَن عَوَّد نفسه الرَّفث والخَنا كان كمَن اتَّخذ المزابل مجلسًا، وقلَّما مجن رجل إلاَّ هلك.

[نفسه، ص٨١٣]

❁ ❁ ❁

لا تفسد ما صلح

قال أعرابيٌّ من فزارة: عشقت امرأة من طيّىء، فكانت تظهر لي مودَّة، فوالله ما جَرى بيني وبينها شيء من ريبة، غير أنِّي رأيت بياض كَفِّها ليلةً، فوضعت كفِّي على كفِّها، فقالت: مَهْ! لا تفسد ما صلح. فأرفضضت عرقًا من قولها، فما عدت لمثل ذٰلك.

[نفسه، ص٨٢٢]

❁ ❁ ❁

أباعك اللّٰه في الأعراب

قيل لأعرابيٍّ: لمَ إذا غضبنا على غُلام قلنا له: أباعك الله في الأعراب؟ قال: لأنَّا نطيل كدَّه، ونُعرِّي جلده، ونُجيع كبده.

وقال أبو تمَّام لرجلٍ سرق شعره:

إنَّما الضَّيغَمُ الهَصُورُ(١) أَبُو الأَشْـ ... ـبَالِ رِئْبَالُ(٢) كُلِّ خِيسٍ(٣) وغابِ

(١) «الهَصْرُ: الجَذْبُ، والكَسْرُ... والهَيْصُورُ والهَيْصَرُ والهَيْصَارُ والهَصَّارُ والمِهْصَرُ والهُصَرَة، كهمزة، والهاصِرُ والهَصُورَة والهَصُورُ والمِهْصَارُ والمِهْصِيرُ والهَصِرُ، ككتف وصُرَدٍ، والمُهْتَصِرُ: الأسد» [نفسه، ص٤٩٨].

(٢) «الرِّئْبَالُ، كقِرطاس: الأسد» [نفسه، ص١٠٠٣].

(٣) «الخِيسُ، بالكسر: الشَّجر المُلتفُّ، أو ما كان حَلْفَاءَ وقَصَبًا، ومَوضع الأسد، كالخِيسَةِ، الجمع: أَخْيَاسٌ وخِيسٌ» [نفسه، ص٥٤٣].

مَـنْ عَـدَتْ خَـيـلُـهُ عَـلَـى سَـرْحِ[1] شِـعْـرِي
وَهُـو لِـلْـحِـيـنِ رَاتِـعٌ فِـي كِـتَـابِـي

غَـارَةٌ أَسْـحَـنَـتْ عُـيُـونَ الـقَـوَافِـي
فَـاسْـتَـحَـلَّـتْ مَـحَـارِمَ الآدَابِ

يَـا عَـذَارَى الـكَـلَامِ صِـرْتُـنَّ مِـنْ بَـعْـ
ـدِي سَـبَـايَـا تُـبَـعْـنَ فِـي الأَعْـرَابِ

[«جمع الجواهر في الملح والنّوادر» لأبي إسحاق إبراهيم بن عليّ بن تميم الحصريّ القيروانيّ، تحقيق: د. رحاب عكّاوي، ص٢٨٢ ـ ٢٨٣]

❋ ❋ ❋

أعرابيٌّ في الحمَّام

دخل أعرابيٌّ الحمَّام، فلمَّا أحسَّ بوهجه أنشأ يقول:

أُدْخِـلْـتُ فِـي بَـيْـتٍ لَـهُـمْ مُـهَـنْـدَسِ
قَـدْ ضَـرَبُـوهُ بِـالـرُّخَـامِ الأَمْـلَـسِ

فَـسَـكَّ[2] سَـمْـعِـي وَاسْـتَـطَـارَ نَـفَـسِـي
وَقُـلْـتُ فِـي نَـفْـسِـي بِـالـتَّـوَسْـوُسِ

أُدْخِـلْـتُ فِـي الـنَّـارِ وَلَـمَّـا أُرْمَـسِ[3]

[نفسه، ص٣٢٠]

❋ ❋ ❋

(١) «السَّرْحُ: المال السَّائِم، وسومُ المال، كالسُّروح وإسامتها» [نفسه، ص٢٢٣].
(٢) سَكَّ السَّمع: اصطلمه. يقال: ما سكَّ سمعي مثل هٰذا الكلام، أي: ما دخل.
(٣) أرمس الكلام، أي: دفنه، والرَّمْسُ: القبر.

والحُسْنُ منها بحيث الشَّمس والقمر

كانت لرجل من العرب امرأة رعناء[1]، فدخل عليها يومًا وهي مغضبة، فقالت: ما لَكَ لا تُشبِّبُ[2] بي كما يُشبِّبُ الرِّجال بنسائهنَّ؟ فقال: إنِّي أفعل! وأنشدها:

تَمَّتْ عُبَيْدَةُ إلاَّ في مَلاَحَتِهَا
وَالحُسْنُ مِنْهَا بِحَيْثُ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ
مَا خَالَفَ الظَّبْيَ مِنْهَا حِينَ تُبْصِرُهَا
إلاَّ سَوَالِفُهَا وَالجِيدُ وَالنَّظَرُ
قُلْ لِلَّذِي عَابَهَا مِنْ حَاسِدٍ حَنِقٍ[3]
فَرَأْسُ الَّذِي قَدْ عِيبَ وَالحَجَرُ

فضحكت ورضيت عنه.

[نفسه، ص٣٥٨ ـ ٣٥٩]

❋ ❋ ❋

وحديثها السِّحر الحلال

وقال الرَّاعي

لَهُنَّ حَدِيثٌ فَاتِرٌ يَتْرُكُ الفَتَى
خفوف الحَشَا مُسْتَهْلَكَ اللُّبِّ طَامِعَا

(١) مؤنَّث أرعن، مِن رَعُنَ رعونة، أي: حَمُقَ وكان أهوج في كلامه.
(٢) «التَّشبيب: النَّسِيبُ بِالنِّساء» [نفسه، ص٩٩].
(٣) «الحَنَقُ، محرَّكة: الغيظ، أو أشدّته، جمعه: حِنَاقٌ، وقد حَنِقَ كفرِحَ، حَنَقًا، مُحرَّكة وككتِفٍ، فهو حَنِقٌ وحَنِيقٌ» [نفسه، ص٨٧٧].

وقال أعرابيٌّ:

وَحَدِيثُهَا كَالقَطْرِ يَسْمَعُهُ
رَاعِي سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبَا

فَأَصَاخَ[1] يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا
وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ هَيَا رَبَّا

وفي رواية أخرى:

فَأَصَاخَ مُسْتَمِعًا لِدَرَّتِهَا

وقال جِرَان العود:

حَدِيثٌ لَوَ انَّ اللَّحْمَ يَصْلَى بِحَرِّهِ
غَرِيضًا[2] أَتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجُ

وقال بشَّار:

كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكْرُ الشَّرَابِ

ولبشَّار أيضًا:

وَحَدِيثٌ كَأَنَّهُ قِطَعُ الرَّوْ
ضِ وَفِيهِ الحَمْرَاءُ وَالصَّفْرَاءُ

وله:

وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا
هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرَا

---

(١) «وأَصَاخَ له: استمع» [نفسه، ص٢٥٥].

(٢) «غَرُضَ الشَّيءُ غِرَضًا، كصَغُرَ صِغَرًا، فهو غَرِيضٌ، أي: طَرِيٌّ» [نفسه، ص٦٤٨].

وَكَــأَنَّ رَجْــعَ حَــدِيــثِــهَــا
قِــطَــعُ الــرِّيَــاضِ كُــسِــيــنَ زَهْــرَا

وله:

وَلَــهَــا مَــبْــسَــمٌ[1] كَــغُــرِّ الأَقَــاحِــي[2]
وَحَــدِيــثٌ كَــالــوَشْــيِ وَشْــيِ الــبُــرُودِ[3]

وقال عليُّ بن العبَّاس الرُّوميّ:

وَحَــدِيــثُــهَــا الــسِّــحْــرُ الــحَــلالُ لَــوَ انَّــهُ
لَــمْ يَــجْــنِ قَــتْــلَ الــمُــسْــلِــمِ الــمُــتَــحَــرِّزِ
إِنْ طَــالَ لَــمْ يُــمْــلَــلْ وَإِنْ هِــيَ أَوْجَــزَتْ
وَدَّ الــمُــحَــدَّثُ أَنَّــهَــا لَــمْ تُــوجِــزِ
شَــرَكُ الــعُــقُــولِ وَنُــهْــزَةٌ[4] مَــا مِــثْــلُــهَــا
لِــلْــمُــطْــمَــئِــنِّ وَعُــقْــلَــةُ الــمُــسْــتَــوْفِــزِ[5]

[«بهجة المجالس وأنس المجالس»، (٢/٨ ـ ٩)]

❃ ❃ ❃

(١) «المَبْسِمُ، كمنزِلٍ: الثَّغْرُ» [نفسه، ص١٠٨٠].

(٢) «الأُقْحُوَانُ، بِالضَّمِّ: البابونَجُ، كالقُحْوَانِ، بِالضَّمِّ، الجمع: أقاحِيُّ وأَقَاحٍ» [نفسه، ص١٣٢٣].

(٣) «البُرْدُ، بِالضَّمِّ: ثوب مُخطَّط، الجمع: أَبْرَادٌ وأَبْرُدٌ وبُرُودٌ، وأكسية يُلتحف بِها، الواحدة بهاءٍ» [نفسه، ص٢٦٧].

(٤) «النُّهْزَةُ، بالضَّمِّ: الفُرصة» [نفسه، ص٥٢٨].

(٥) «اسْتَوْفَزَ في قِعْدَتِهِ: انتصب فيها غير مُطمئنّ، أو وضع ركبتيه ورفع أليتيه، أو استقلَّ على رِجليه ولمَّا يستوِ قائمًا وقد تهيَّأ للوُثُوب» [نفسه، ص٥٢٨].

❑ مَن أطلق الطَّرف اجتنى شَهوة

وقال محمود الورّاق:

مَـــنْ أَطْــلَـــقَ الـــطَّـــرْفَ اجْـــتَـــنَـــى شَـــهْـــوَةً
وَحَـــارِسُ الـــشَّـــهْـــوَةِ غَـــضُّ الـــبَـــصَـــرْ
وَالـــطَّـــرْفُ لِـــلْـــقَـــلْـــبِ لِـــسَـــانٌ فَـــإِنْ
أَرَادَ نُـــطْـــقًـــا فَـــلْـــيَـــكُـــرَّ الـــنَّـــظَـــرْ
يَـفْـهَـمُ بِـالـعَـيْـنِ عَـنِ الـعَـيْـنِ مَـا فِـي الـ
قَـلْـبِ مِـنْ مَـكْـنُـونِ خَـيْـرٍ وَشَـرّ
يَـــطْـــوِي لِـــسَـــانُ الـــمَـــرْءِ أَخْـــبَـــارَهُ
وَالـــطَّـــرْفُ لاَ يَـــمْـــلِـــكُ طَـــيَّ الـــخَـــبَـــرْ

وقال آخر:

لاَ تُـــكْـــثِـــرَنَّ تَـــأَمُّـــلاَ
وَامْـــلِـــكْ عَـــلَـــيْـــكَ عِـــنَـــانَ طَـــرْفِـــكْ
فَـــلَـــرُبَّـــمَـــا أَرْسَـــلْـــتَـــهُ
فَـــرَمَـــاكَ فِـــي مَـــيْـــدَانِ حَـــتْـــفِـــكْ

وقال أعرابيٌّ:

نَـظَـرْتُ إِلَـيْـهَـا نَـظْـرَةً مَـا يَـسُـرُّنِـي
وَإِنْ كُـنْـتُ مُـحْـتَـاجًـا بِـهَـا أَلْـفُ دِرْهَـمِ

قال شيخ من بني نُمير: نظرت إلى مُولّدة باليمامة، فقالت: ملأت عينيك ومَلك غيرك.

وقال ذو الرّمّة:

عَـلَـى وَجْـهِ مَـيٍّ مِـسْـحَـةٌ مِـنْ مَـلاَحَـةٍ
وَتَـحْـتَ الـثِّـيَـابِ الـعَـارُ لَـوْ كَـانَ بَـادِيَـا
أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الـمَـاءَ يَـخْـبُـثُ طَـعْـمُـهُ
وَلَـوْ كَـانَ لَـوْنُ الـمَـاءِ أَبْـيَـضَ صَـافِـيَـا

وقال بعض الأعراب:

جَـزَى الـلَّـهُ الـبَـرَاقِـعَ[1] مِـنْ ثِـيَـابٍ
عَـنِ الـفِـتْـيَـانِ شَـرًّا مَـا بَـقِـيـنَـا
يُـوَارِيـنَ الـمِـلاَحَ فَـلاَ أَرَاهَـا
وَيُـوهِـمْـنَ الـقِـبَـاحَ فَـيَـزْدَهِـيـنَـا

وقال آخر:

لَـقَـدْ أَعْـجَـبَـتْـهَـا نَـفْـسُـهَـا فَـتَـمَـلَّـحَـتْ
بِـأَيِّ جَـمَـالٍ لَـيْـتَ شِـعْـرِي تَـمَـلَّـحُ

[نفسه، ص٢٧ ـ ٢٨]

❊ ❊ ❊

❏ مَن تركت عند نسائك؟

قيل لبعض الأعراب: مَن تركت عند نسائك؟ فقال: حافظَين: الجُوع والعري، عرين فلا يظهرن، وجُعْنَ فلا يأشَرْنَ.

[نفسه، ص٣٠]

❊ ❊ ❊

(١) «البُرْقُعُ كقُنْفُذ وجُنْدب وعُصفور: يكون للنِّساء والدَّوَاب» [نفسه، ص٧٠٣].

فيا ليت أنِّي لم أكن أتزوّج

دخل أعرابيٌّ على الحجّاج، فسمعه يقول: لا تكمل النِّعمة على المرء حتَّى ينكح أربع نسوة يجتمعن عنده. فانصرف الأعرابيُّ فباع متاع بيته، وتزوَّج أربع نسوة، فلم توافقه منهنَّ واحدة، خرجت واحدة حمقاء رعناء، والثَّانية مُتبرِّجة، والثَّالثة فارِك - أو قال: فَرُوك[1] -، والرَّابعة مذكّرة، فدخل على الحَجَّاج فقال: أصلح الله الأمير، سمعت منك كلامًا أردت أن تتمَّ لي به قُرَّة عين، فبعت جميع ما أملك، حتَّى تزوَّجت أربع نسوة، فلم تُوافقني منهنَّ واحدة، وقد قُلت فيهنَّ شِعرًا، فاسمع منِّي. قال: قُلْ. فقال:

تَـزَوَّجْـتُ أَبْـغِـي قُـرَّةَ الـعَـيْـنِ أَرْبَـعَـا
فَـيَـا لَـيْـتَ أَنِّـي لَـمْ أَكُـنْ أَتَـزَوَّجُ

وَيَـا لَـيْـتَـنِـي أَعْـمَـى أَصَـمُّ وَلَـمْ أَكُـنْ
تَـزَوَّجْـتُ بَـلْ يَـا لَـيْـتَ أَنِّـي مُـخَـدَّجُ[2]

فَـوَاحِـدَةٌ مَـا تَـعْـرِفُ الـلَّـهَ رَبَّـهَـا
وَلاَ مَـا الـتُّـقَـى تَـدْرِي وَلاَ مَـا الـتَّـحَـرُّجُ

وَثَـانِـيَـةٌ مَـا إِنْ تَـقَـرَّ بِـبَـيْـتِـهَـا
مُـذَكَّـرَةٌ مَـشْـهُـورَةٌ تَـتَـبَـرَّجُ

وَثَـالِـثَـةٌ حَـمْـقَـاءُ رَعْـنَـا سَـخِـيـفَـةٌ
فَـكُـلُّ الَّـذِي تَـأْتِـي مِـنَ الأَمْـرِ أَعْـوَجُ

وَرَابِـعَـةٌ مَـفْـرُوكَـةٌ ذَاتُ شِـرَّةٍ
فَـلَـيْـسَـتْ بِـهَـا نَـفْـسِـي مَـدَى الـدَّهْـرِ تُـبْـهَـجُ

فَـهُـنَّ طَـلاَقٌ كُـلُّـهُـنَّ بَـوَائِـنٌ
ثَـلاَثًـا ثَـلاَثًـا فَـاشْـهَـدُوا لاَ تَـلَـجْـلَـجُـوا

---

(١) الفَرُوك: الَّتي يبغضها الرِّجال.

(٢) المُخَدَّج: ناقص الخَلق.

فضحك الحجَّاج حتَّى كاد يسقط من سريره، ثمَّ قال له: كم مهورهنّ؟ قال: أربعة آلاف درهم. فأمر له بثمانية آلاف درهم.

[نفسه، ص٣٤ ـ ٣٥]

❋ ❋ ❋

❑ صِفي بما تعلمي منِّي ولا تكتمي

روى أبو العبَّاس، عن الأصمعيّ، قال: قال أعرابيٌّ لامرأته: صِفي بما تعلمي منِّي ولا تكتمي. فقالت: أما والله إن كنت لخفيفًا على ظهر الفَرس، ثقيلاً على العَدوِّ، ضحوكًا مُقبلاً، كسوبًا مُدْبِرًا، لا تشبع ليلة تضاف، ولا تنام ليلة تخاف.

وعن الأصمعيّ أيضًا، قال: هلك رجل من العرب، فقيل لامرأته: صِفي بَعْلَكِ. فقالت: والله إن كان ـ فيما علمتُ ـ لضحوكًا إذا وَلج، كسوبًا إذا خَرج، آكلاً ما وجد، غير سائل ما فقد.

قال الأصمعيُّ: قال الحسن: كان أهل الجاهليَّة إذا خطب الرَّجل المرأة تقول: ما حسبه، وما حسبها؟ فلمَّا جاء الإسلام قالوا: ما دينه، وما دينها؟ وأنتم اليوم تقولون: ما ماله، وما مالها؟

[نفسه، ص٣٧ ـ ٣٨]

❋ ❋ ❋

❑ من منزلي قد أخرجتني زوجتي

تزوَّج رجل ـ وهو روح بن زنباع ـ أمّ جعفر بنت النُّعمان بن بشير، زوَّجها له عبدالملك بن مروان، وقال: إنَّها جارية حسناء، فاصبر على بذاء لسانها. فصحبها ثمَّ أبغضها، فمن قوله فيها:

رِيحُ الكَرَائِمِ مَعْرُوفٌ لَهَا أَرَجٌ
وَرِيحُهَا رِيحُ كَلْبٍ مَسَّهُ مَطَرُ

وقد هجته هي أيضًا، ومن قولها فيه:

بَكَى الخَزُّ مِنْ رَوْحٍ وَأَنْكَرَ جِلْدَهُ
وَعَجَّتْ عَجِيجًا مِنْ جُذَامَ المَطَارِفُ

قال بعض الأعراب:

مِنْ مَنْزِلِي قَدْ أَخْرَجَتْنِي زَوْجَتِي
تَهِرُّ فِي وَجْهِي هَرِيرَ الكَلْبَةِ
زَوَّجْتُهَا فَقِيرَةً مِنْ حِرْفَتِي
قُلْتُ لَهَا لَمَّا أَرَاقَتْ جَرَّتِي
أُمَّ هِلاَلٍ أَبْشِرِي بِالحَسْرَةِ
وَأَبْشِرِي مِنِّي بِوَقْعِ الضَّرَّةِ

[نفسه، ص٣٩ ـ ٤٠]

* * *

عجوز تُرجِّي أن تكون صبيَّة

قال دعبل ـ ويُقال: إنَّها لأبي دُلف ـ:

تَعَجَّبَتْ إِذْ رَأَتْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا:
لاَ تَعْجَبِي مَنْ يَطُلْ عُمْرٌ بِهِ يَشِبِ
شَيْبُ الرِّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ وَمَكْرُمَةٌ
وَشَيْبُكُنَّ لَكُنَّ الوَيْلُ فَاكْتَئِبِي
فِينَا لَكُنَّ وَإِنْ شَيْبٌ بَدَا أَرَبٌ
وَلَيْسَ فِيكُنَّ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرَبِ

ولبعض الأعراب:

عَجُوزٌ تُرَجِّي أَنْ تَكُونَ صَبِيَّةً
وَقَدْ شَابَ مِنْهَا الرَّأْسُ وَاحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ

تَــدُسُّ إِلَــى الــعَــطَّــارِ مِــيــرَةَ أَهْــلِــهَــا
وَهَــلْ يُــصْــلِــحُ الــعَــطَّــارُ مَــا أَفْــسَــدَ الــدَّهْــرُ؟

وقال امرؤ القيس:

أَرَاهُـــنَّ لاَ يُـــحْـــبِـــبْـــنَ مَـــنْ قَـــلَّ مَـــالُـــهُ
وَلاَ مَـــنْ بَـــدَا فِـــي عَـــارِضَـــيْـــهِ مَـــشِـــيـــبُ

وقال آخر:

كَــفَــاكَ بِــالــشَّــيْــبِ ذَنْــبًــا عِــنْــدَ غَــانِــيَــةٍ
وَبِــالــشَّــبَــابِ شَــفِــيــعًــا أَيُّــهَــا الــرَّجُــلُ

وقال الأعشى:

وَأَرَى الـــغَـــوَانِـــي لاَ يُـــوَاصِـــلْـــنَ امْـــرَءًا
فَـــقَـــدَ الـــشَّـــبَـــابَ وَقَـــدْ يَـــصِـــلْـــنَ الأَمْـــرَدَا

وقال علقمة بن عبدة:

فَـــإِنْ تَـــسْـــأَلُـــونِـــي بِـــالـــنِّـــسَـــاءِ فَـــإِنَّـــنِـــي
بَـــصِـــيـــرٌ بِـــأَدْوَاءِ الـــنِّـــسَـــاءِ طَـــبِـــيـــبُ
إِذَا شَـــابَ رَأْسُ الـــمَـــرْءِ أَوْ قَـــلَّ مَـــالُـــهُ
فَـــلَـــيْـــسَ لَـــهُ فِـــي وُدِّهِـــنَّ نَـــصِـــيـــبُ
يُـــرِدْنَ ثَـــرَاءَ الـــمَـــالِ حَـــيْـــثُ عَـــلِـــمْـــنَـــهُ
وَشَـــرْخُ(١) الـــشَّـــبَـــابِ عِـــنْـــدَهُـــنَّ عَـــجِـــيـــبُ
[نفسه، ص٥٠ ـ ٥١]

❊ ❊ ❊

(١) «الشَّرْخ: أوّل الشَّبَاب» [نفسه، ص٢٥٤].

صف لنا فرسك

قال الحسن البصريّ: الجفاء مع أذناب الإبل، والذِّلَّة مع أذناب البقر، والسَّكينة مع أذناب الغنم، والعزّ مع نواصي الخيل. وقد روي بعض هٰذا مرفوعًا.

قال خالد بن صفوان: الخيل للرَّغبة والرَّهبة، والبراذين للدَّعة، والبغال للسَّفر البعيد والأثقال، والإبل للتَّحمُّل، والحمير زينة وخفَّة والمؤونة.

ساير شبيب بن شيبة بعض الأمراء، وهو على بِرذون، والأمير على فرس، فقال له الأمير: سِرْ. فقال: كيف أسايرك وأنت على فرس، إن تركته سار، وإن حركته طار، وأنا على بِرْذَوْنٍ[1]، إن تركته وقف، وإن ضربته قطف[2]. فأمر له بفرس فَارِه[3].

قيل لأعرابيٍّ: صِفْ لَنَا فَرسك. قال: سوطه عِنَانه، وهَمُّه أمامه، وما ضربته قطّ إلاّ ظالمًا له.

[نفسه، ص٦٩ ـ ٧٠]

❊ ❊ ❊

أتحسن أكل الرَّأس

قيل لأعرابيّ: أتحسن تأكل الرَّأس؟ قال: نعم. فقيل له: كيف تأكله؟ فقال: أَبْخَصُ[4] عينيه، وأسحي[5] خَدَّيه، وأفكُّ لَحييه، وأَعْفِصُ[6] أُذنيه، وأرمي بالدِّماغ إلى مَن هو أحقّ بِهِ منِّي.

(١) البِرْذَوْنُ: الدَّابَّة.

(٢) «قَطَفَت الدَّابَّة: ضاق مَشْيُهَا، تَقْطُفُ وتَقْطِفُ قِطافًا وقُطُوفًا» [نفسه، ص٨٤٥].

(٣) «فَرُهَ، ككَرُمَ، فَرَاهةً وفَرَاهِيَةً: حَذَقَ، فهو فَارِهٌ، بَيِّنُ الفُرُوهَةِ، الجمع: فُرَّهٌ، كرُكَّع وسُكَّرَة وسُفْرَة وكُتب» [نفسه، ص١٢٥٠].

(٤) «بخَصَ عَيْنَهُ، كمَنَع: قَلعها بِشحمها» [نفسه، ص٦١٢].

(٥) «سَحَا الطِّين يَسْحِيهِ ويَسْحُوهُ ويَسْحَاهُ سَحْيًا: قشره» [نفسه، ص١٢٩٣].

(٦) «عَفَصَهُ يَعْفِصُهُ: قَلعه» [نفسه، ص٦٢٣].

قيل لبعض العقلاء: أيّ الطَّعام أطيب؟ قال: الجوع أعلم.

كان يقال: نِعم الإمام الجُوع، ما ألقيت إليه شيئًا إلاّ قبله وطاب عنده.

[نفسه، ص٧٨]

❋ ❋ ❋

الجراد الأعرابيُّ لا يتقدَّمه في الطِّيب شيء

قال عمرو بن بحر: الجَراد المأكول منه ضروب: منه الأهوازيّ، وفيه المُذنَّب، وأطيبه الأعرابيّ، وأهل خراسان لا يأكلونه. قال: والجراد الأعرابيُّ لا يتقدَّمه في الطّيب شيء، وما أحصي كم سمعت من الأعراب مَن يقول: ما شبعت منه قطّ، وما أدعه إلاّ خَوفًا من عاقبته، أو: لأنّي أعيا فأترك.

قال: والجَراد يطيب حارًا وبَارِدًا، ومَشْويًا ومَطبوخًا، منظومًا في الخيط أو مجعولاً في المسلَّة.

قال: والبيض المقدَّم في الطِّيب ثلاثة أجناس: بيض الأُشبور، وبيض الدَّجاج، وبيض الجراد. وبيض الجراد فوق بيض الأُشبور(١) في الطِّيب، وبيض الأشبور فوق بيض الدَّجاج.

قال: والجراد يؤكل يابسًا وغير يابس، ويجعل إدَامًا ونُقْلاً(٢).

وذكرت امرأة الجَراد، فقالت لها أُخرى: كيف حُبّك فِيه؟ قالت: والله إنّه لأحبّ إليّ من الحَبَلِ(٣).

[نفسه، ص٨١ ـ ٨٢]

(١) «الأُشْبُورُ، بالضَّمّ: سَمَكٌ» [نفسه، ص٤١٣].

(٢) «النَّقْلُ: ما يُتَنَقَّل به على الشَّرَاب، وقد يُضَمّ أو ضمّه خطأ» [نفسه، ص١٠٦٤].

(٣) «حَبِلَتْ، كفَرِحَ، حَبَلاً: مصدر واسْمٌ، الجمع: أحبالٌ، فهي حَابِلَة مِن حَبَلَة، وحُبْلَى من حُبليات وحَبَالَى، وقد جاء حَبْلانَةٌ، والنِّسبة: حُبْلِيٌّ وحُبْلَوِيٌّ وحُبْلاوِيٌّ» [نفسه، ص٩٨٢].

❑ ليل المحبِّين طويل

للفرزدق ـ أو غيره ـ:

يَـقُـولُـونَ طَـالَ الـلَّـيْـلُ وَالـلَّـيْـلُ لَـمْ يَـطُـلِ
وَلَـكِـنَّ مَـنْ يَـبْـكِ مِـنَ الـشَّـوْقِ يَـسْـهَـرِ

وقال بشّار:

لَـمْ يَـطُـلْ لَـيْـلِـي وَلَـكِـنِّـي لَـمْ أَنَـمْ
وَنَـفَـى عَـنِّـي الـكَـرَى طَـيْـفٌ أَلَـمْ

قال أبو ملجم الأعرابيّ:

أَبِـيـتُ أُرَاعِـي الـنَّـجْـمَ حَـتَّـى كَـأَنَّـنِـي
بِـنَـاصِـيَـتِـي حَـبْـلٌ إِلَـى الـنَّـجْـمِ مُـوثَـقُ
وَمَـا طَـالَ لَـيْـلِـي غَـيْـرَ أَنِّـي أُحِـبُّـهَـا
أُعَـلِّـلُ نَـفْـسِـي بِـالأَمَـانِـي فَـتَـعْـلَـقُ

وقال عليُّ بن بسّام:

لاَ أَظْـلِـمُ الـلَّـيْـلَ وَلاَ أَدَّعِـي
أَنَّ نُـجُـومَ الـسَّـمَـاءِ لَـيْـسَـتْ تَـغُـورُ
لَـيْـلِـي كَـمَـا شَـاءَتْ فَـإِنْ لَـمْ تَـزُرْ
طَـالَ وَإِنْ زَارَتْ فَـلَـيْـلِـي قَـصِـيـرُ

قال عديّ بن الرّقاع:

وَكَـأَنَّ لَـيْـلِـي حِـيـنَ تَـغْـرُبُ شَـمْـسُـهُ
بِـسَـوَادِ آخَـرَ مِـثْـلَـهُ مَـوْصُـولُ

لأبي جندب الهذليّ، فيما ذكر المدائنيّ:

تَعَالَوْا أَعِينُونِي عَلَى اللَّيْلِ إِنَّهُ
عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لاَ تَنَامُ طَوِيلُ

قال المدائنيّ: وهو القائل أيضًا:

أَلاَ أَيُّهَا النُّوَّامُ وَيْحَكُمْ هُبُّوا
أُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ؟

قال: وهو القائل:

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الخِمَارِ الأَسْوَدِ

وذكر الأبيات، وليس هٰذا موضعها، وغير المدائنيّ ينشد قوله: **ألا أيُّهَا النُّوَّامُ**... لجميل بن معمر، وينشد: **قُلْ للمليحة في الخمار الأسودِ** للدَّارِميّ.

قال صالح بن حسَّان يومًا لجلسائه: أيُّكم ينشد بيتًا نصفه لمخنَّث يتفكَّك بالعقيقِ ونصفه لأعرابيٍّ في شَملةٍ بالبادية؟ قالوا: ما نعرفه. قال: هو قول ابن معمر:

أَلاَ أَيُّهَا الرَّكْبُ النِّيَامُ أَلاَّ هُبُّوا
أُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ؟

ولعبَّاس بن الأحنف:

أَيُّهَا النَّائِمُونَ حَوْلِي أَعِينُو
نِي عَلَى اللَّيْلِ حِسْبَةً وائْتِجَارَا
حَدِّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا
أَوْ صِفُوهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَا

وقال خالد الكاتب:

رَقَــدْتَ وَلَــمْ تَــرْثِ لِــلــسَّــاهِــرِ
وَلَــيْــلُ الــمُــحِــبِّ بِــلاَ آخِــرِ
وَلَــمْ تَــدْرِ بَــعْــدَ ذَهَــابِ الــرُّقَــا
دِ مَــا فَــعَــلَ الــدَّمْــعُ بِــالــنَّــاظِــرِ

وقال سعيد بن حُميد:

يَــا لَــيْــلُ بَــلْ يَــا أَبَــدُ
أَنَــائِــمٌ عَــنْــكَ غَــدُ
يَــا لَــيْــلُ لَــوْ تَــلْــقَــى الَّــذِي
أَلْــقَــى بِــهَــا أَوْ تَــجِــدُ
قَــصَّــرَ مِــنْ طُــولِــكَ أَوْ
ضَــعَّــفَ مِــنْــكَ الــجَــلَــدُ

ولبعض أهل عصرنا:

إِلْــفِــي قَــرِيــبٌ وَأُنْــسِــي مَــا يَــتِــمُّ بِــهِ
وَالــلَّــيْــلُ يَــقْــطَــعُ صَــبْــرِي كُــلَّــهُ طُــولاَ
إِذَا كَــوَاكِــبُــهُ الأُخْــرَى أَرَدْتُ بِــهَــا
مِــنْ غُــمَّــتِــي فَــرَجًــا عَــادَتْ لِــيَ الأُولَــى

وللمنتصر بالله:

رَأَيْــتُــكَ فِــي الــمَــنَــامِ أَقَــلَّ بُــخْــلاً
وَأَطْــوَعَ مِــنْــكَ فِــي غَــيْــرِ الــمَــنَــامِ
فَــلَــيْــتَ الــصُّــبْــحَ زَالَ فَــلاَ تَــرَاهُ
وَلَــيْــتَ الــلَّــيْــلُ أُخِّــرَ أَلْــفَ عَــامِ
فَــلَــوْ أَنَّ الــنُّــعَــاسَ يُــبَــاعُ بَــيْــعًــا
لأَغْــلَــيْــتُ الــنُّــعَــاسَ عَــلَــى الــنِّــيَــامِ

[نفسه، ص٩٠ ـ ٩٤]

قال أعرابيٌّ بالبصرة:

ظَــلِــلْــتُ فِــي الــبَــصْــرَةِ فِــي مَــرَاشِ[1]
وَفِــي بَــرَاغِــيــثَ أَذَاهَــا فَــاشِــي
مِــنْ نَــافِــرٍ مِــنْــهَــا وَذِي خِــرَاشِ[2]
يَــرْفَــعُ جَــنْــبَــيَّ عَــنِ الــفِــرَاشِ
فَــأَنَــا فِــي حَــرْبٍ وَفِــي تَــخْــرَاشِ[3]
يَــتْــرُكُ فِــي جَــنْــبَــيَّ كَــالــحَــوَاشِــي
وَزَوْجَــةٍ دَائِــمَــةِ الــهِــرَاشِ[4]
تَــغْــلِــي كَــغَــلْــيِ الــمِــرْجَــلِ[5] الــنَّــشْــنَــاشِ[6]

وقال رجل من بني حمَّان، وقع في جند الشَّام، مندوبًا في بعض حصون السَّاحل:

أَأَنْــصُــرُ أَهْــلَ الــشَّــامِ مِــمَّــنْ يَــكِــيــدُهُــمْ
وَأَهْــلِــي بِــنَــجْــدٍ ذَاتِ حِــرْصٍ عَــلَــى الــنَّــصْــرِ
بَــرَاغِــيــثُ تُــؤْذِيــنِــي إِذَا الــنَّــاسُ نَــوَّمُــوا
وَبَــقٌّ أُقَــاسِــيــهِ عَــلَــى سَــاحِــلِ الــبَــحْــرِ

---

(١) «المَرْشُ: الخَدْشُ، والحَكُّ بأطراف الأصابع، والأرض الَّتي مرش المطر وجهها» [نفسه، ص٦٠٥].
(٢) الخِرَاشُ: التَّحرُّش للقتال.
(٣) التَّخراش: تفعال من الخرش، أي: الخدش والحكّ.
(٤) الهراش: القتال أو محاولة استجلابه بشتَّى الأسباب.
(٥) المِرجل: القدر.
(٦) النَّشْنَاشُ: مأخوذ من النَّشِّ، وهو صوته عند الغليان.

تضيَّف عمرو بن سعيد بن العاص الأمويّ رجلاً من الأعراب كان يأتيه يتصيَّد عنده، ففرش له في بيتٍ خالٍ من ناحية داره، فبات فيه، ثمَّ غدا عليه فقال: يا أبا عثمان! ماذا رأيت هٰذه اللَّيلة؟ قال: وما ذاك؟ قال: سودٌ حُدْبٌ زُرق آذينني، وقد قلت فيهنَّ شعرًا. قال: وما هو؟ قال: قلت:

اللَّيلُ نِصْفانِ نِصْفٌ لِلْهُمُوم فَمَا
أَقْضِي رُقَادًا وَنِصْفٌ لِلْبَرَاغِيثِ
أَبِيتُ حَيثُ تُسَامِينِي أَوَائِلُهَا
أَنْزُو وَأَخْلِطُ تَسْبِيحًا بِتَغْوِيثِ[1]
سُودٌ مَدَالِيجُ[2] فِي الظَّلْمَاءِ مُؤْذِيَةٌ
وَلَيسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثِ[3]
كَأَنَّهُنَّ وَجِلْدِي إِذْ خَلَوْنَ بِهِ
أَيْتَامُ سُوءٍ أَغَارُوا فِي مَوَارِيثِ
لَيلُ البَرَاغِيثِ أَنْكَانِي وَأَرَّقَنِي
لاَ بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيلِ البَرَاغِيثِ

قال أعرابيٌّ:

إِنَّ البَرَاغِيثَ لَهُنَّ عَضُّ
وَحِكَّةٌ وَأَلَمٌ مُمِضُّ[4]
كَأَنَّمَا تُنْبِتُهُنَّ الأَرْضُ

وذكرت البراغيث عند أعرابيٍّ من قيس، فقال: ليلها ناصِبٌ ومددها دائب.

---

(١) «غَوَّثَ تَغْوِيثًا: قال: واغَوْثَاهُ، والاسم: الغَوْثُ» [نفسه، ص١٧٣].
(٢) المداليج: الملس.
(٣) المشبوث: الَّذي يُمكن إمساكه والتَّعلّق به.
(٤) «مَضَّهُ الشَّيء مَضًا ومَضِيضًا: بلغ من قلبه الحُزن بِه، كأَمَضَّهُ» [نفسه، ص٦٥٤].

وذكرت البراغيث عند رجل من كلب، فقال: أخزاها الله، ما أدنأ أصغارها، وما أشَرَّ كبارها، وأخفى أنظارها، وأقبح آثارها.

قال أحمد بن إسحاق:

مَا لِلْبَرَاغِيثِ أَفْنَى اللَّهُ جُمْلَتَهَا
حَتَّى يُقَوَّمَ بَرْغُوثٌ بِدِينَارِ
لَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ
بِهَا الظِّبَاءُ تُرَاعِي غِبَّ أَمْطَارِ
أَشْهَى لِقَلْبِي مِنْ دَرْبٍ بِهِ نَبَطٌ
وَمَنْزِلٍ بَيْنَ حَجَّامٍ وَجَزَّارِ

وقال آخر:

مَا لِلْبَرَاغِيثِ أَخْزَى اللَّهُ لَيْلَتَهَا
مَنْ يَلْقَ مِنْهُنَّ مَا لاَقَيْتُ لَمْ يَنَمِ
كَأَنَّهُنَّ وَجِلْدِي إِذْ ظَفِرْتَ بِهِ
وَضَمَّنِي مَضْجَعِي يَطْلُبْنَنِي بِدَمِ

قال أعرابيٌّ:

لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلاَ مُذْ قَطُّ
أَطْوَلَ مِنْ لَيْلِي بِنَهْرِ بَطٍّ[1]
كَأَنَّمَا نُجُومُهُ فِي رَبْطِ[2]
أَبِيتُ بَيْنَ خُطَّتَيْ مُشْتَطٍّ[3]

---

(١) نهر بطّ: نهر بالأهواز كان عنده مراح للبطّ.

(٢) رَبْطٌ، أي: مربوطة.

(٣) خُطَّتا مُشتطٍّ، أي: حالتان شديدتا السُّوء.

مِــنَ الــبَــعُــوضَ وَمِــنَ الــتَّــغَــطِّــي
إِذَا تَــغَــنَّــيْــنَ غِــنَــاءَ الــزُّطِّ[1]
وَكُــنَّ مِــنِّــي بِــمَــكَــانِ الــقُــرْطِ
وَخَــزْنَــنِــي وَخْــزًا كَــوَخْــزِ الــشَّــرْطِ

وقال آخر، يصف بعوضة وخُرطومها:

مِــثْــلُ الــسَّــفَــاةِ دَائِــمٌ طَــنِــيــنُــهَــا
رُكِّــبَ فِــي خُــرْطُــومِــهَــا سِــكِّــيــنُــهَــا

ولأبي إسحاق الصَّابي، وهو إبراهيم بن هلال الكاتب، في البعوض، قال:

أَلَــحَّــتْ صُــرُوفُ الــدَّهْــرِ مِــنْ كُــلِّ جَــانِــبِ
عَــلَــيَّ بِــأَصْــنَــافِ الأَذَى وَالــجَــوَائِــحِ
وَأَخْــرَجْــنَــنِــي مِــنْ مَــوْطِــنٍ كَــانَ جَــنَّــتِــي
لِــحُــسْــنِ مَــرَابِــعِــهِ وَحُــسْــنِ الــرَّوَائِــحِ
وَعَــوَّضْــنَــنِــي مِــنْ ذٰلِــكَ الــظِّــلِّ وَالــجَــنَــى
عَــلَــى الــرَّغْــمِ مِــنْ أَنْــفِــي بِــسُــكْــنَــى الــبَــطَــائِــحِ
بُــلِــيــتُ بِــبَــقٍّ ذِي مَــنَــاسِــرَ[2] طَــعْــمُــهُ
لُــحُــومُ صَــنَــادِيــدَ[3] الــرِّجَــالِ الــجَــحَــاجِــحِ[4]

---

(١) الزُّطُّ: جيل من الهند.

(٢) «النَّسرُ: الكَشطُ، ونَقضُ الجُرح، ونَتفُ الطَّائر اللَّحم، يَنسِرُه ويَنسُره. والمَنسِرُ، كمَجلِس ومِنبَر: مِنقارُه» [نفسه، ص٤٨١].

(٣) «الصِّندِدُ، كزِبرِج: السَّيِّدُ الشُّجَاعُ، كالصِّنديد» [نفسه، ص٢٩٤].

(٤) «الجَحجَح: السَّيِّدُ، كالجَحجَاحِ، الجمع: جَحَاجِحُ وجَحاجِحَة وجَحَاجِيح» [نفسه، ص٢١٥].

وَقَدْ كُنْتُ فِي بَغْدَادَ أَشْكُو بُغَاثَهُ[1]
فَكَيْفَ اصْطِبَارِي لِلْبُزَاةِ الجَوَارِحِ

أُجَاوِرُ فِي جُنْحِ الدُّجَى كُلَّ جَحْفَلٍ[2]
يُجَالِدُنِي أَبْطَالُهُ بِالصَّفَائِحِ[3]

إِذَا سَفَكَتْ كَفِّي دَمًا مِنْ بَعُوضَةٍ
فَذَلِكَ جُزْءٌ مِنْ دَمٍ لِيَ طَائِحِ

لَهُ وَخْزَةٌ فِي السَّمْعِ قَبْلَ وُقُوعِهِ
عَلَى الجِسْمِ مِنْ تَغْرِيدِ نَشْوَانَ[4] صَابِحِ

فَكَمْ مُسْتَغِيثٍ سَاهِرِ العَيْنِ صَائِحِ
إِلَى مِثْلِهِ مِنْ شَاهِرِ العَيْنِ صَائِحِ

وَكَمْ غَائِصٍ فِي النَّوْمِ يَصْفَعُ نَفْسَهُ
لِنَبْلَةِ رَامٍ أَوْ لِطَعْنَةِ رَامِحِ

لسويد بن منجوف العبديّ، وكان قديمًا:

أَبَى القَلْبُ أَنْ يَأْتِي السَّدِيرَ[5] وَأَهْلَهُ
وَإِنْ قِيلَ عَيْشٌ بِالسَّدِيرِ غَرِيرٌ

بِهِ البَقُّ والحُمَّى وَأُسْدٌ خَفِيَّةٌ
وَعَمْرُو بنُ هِنْدٍ يَعْتَدِي وَيَجُورُ

ولأعرابيٍّ من بني جفنة مازحًا:

---

(١) «البُغَاثُ، مُثَلَّثة: طائر أغبر، الجمع: كغزلان (بِغْثَانٍ)، وشِرار الطَّيْر» [نفسه، ص١٦٥].

(٢) «الجَحْفَلُ، كجعفر: الجيش الكثير، والرَّجل العظيم» [نفسه، ص٩٧٥].

(٣) «الصَّفائح: السُّيوف العَرِيضة» [نفسه، ص٢٢٩].

(٤) «رَجُلٌ نَشْوَانُ ونَشْيَانُ: سكرانُ بَيِّنُ النَّشوة، بالفتح» [نفسه، ص١٣٣٩].

(٥) السَّدِير: نهر بناحية الحيرة.

مَــرَّ الــجَــرَادُ عَــلَــى زَرْعِــي فَــقُــلْــتُ لَــهُ:
الْــزَمْ طَــرِيــقَــكَ لاَ تُــولَــغْ بِــإِفْــسَــادِ
فَــقَــامَ مِــنْــهُــمْ خَــطِــيــبٌ فَــوْقَ سُــنْــبُــلَــةٍ
أَنَــا عَــلَــى سَــفَــرٍ لاَ بُــدَّ مِــنْ زَادِ

ولابن المعتزّ في البعوض أيضًا:

بِــتُّ لَــيْــلِــي كُــلَّــهُ لَــمْ أَطْــرِفِ
لِــجِــرْجِــسٍ كَــالــزِّئْــبَــرِ الــمُــنْــتَــفِ
يَــلْــسَــغْــنَــنَــا بِــالــسُّــغْــرِ الــمُــخَــوِّفِ
يُــعَــذِّبُ الــمُــهْــجَــةَ إِنْ لَــمْ تَــتْــلَــفِ

ولي أصف ما لاقيت من البعوض بإشبيلية في الشّرف، وفي مدينة قبتور، ومدينة قبطيل، وذٰلك حين مبيتي بها، وما منه تلقى المدينة أيضًا:

بَــعُــوضُ قَــبْــتُــورَ وَالــقَــبْــطِــيــلِ والــشَّــرَفِ
قَــدْ آذَنَــتْ بِــذَهَــابِ الــنَّــفْــسِ وَالــتَّــلَــفِ
فَــمِــنْ مُــثِــيــرِ دُخَــانٍ يَــسْــتَــجِــيــرُ بِــهِ
وَآخَــرِ مُــخْــتَــفٍ فِــي الــثَّــوْبِ مُــلْــتَــحِــفِ
قَــدْ غَــيَّــبَ الــرَّأْسَ وَالــرِّجْــلَــيْــنِ مُــسْــتَــتِــرًا
بِــالــبَــيْــتِ مِــنْ طَــرَفٍ فِــيــهِ إِلَــى طَــرَفِ
وَيَــلِــي مِــنَ الــجِــرْجِــسِ[1] الــمَــثْــنِــيِّ عَــقْــرَبُــهُ
يَــنْــصَــبُّ مِــثْــلَ عُــقَــابٍ جَــاءَ مُــخْــتَــطِــفِ
يَــؤُمُّ أُذْنَــيَّ هَــجْــمًــا كَــالــمُــهَــدِّدِ لِــي
وَكَــالــمُــنَــادِي بِــأَخْــذِ الــهَــارِبِ الــنَّــطِــفِ[2]

(١) «الجِرجِسُ، بالكسرِ: البعوض الصِّغار» [نفسه، ص٥٣٥].
(٢) النَّطِف: المُتَّهم.

خُــرطُــومُــهُ كَــسِــنَــانٍ لاَ يَــقُــومُ لَــهُ
ثَــوْبٌ مُــثَــنَّــى وَلَــوْ قَــدْ كَــانَ مِــنْ خَــزَفِ
يَــا وَيْــلَــهُ مِــنْ عَــدُوٍّ لَــسْــتَ تَــدْفَــعُــهُ
إلاَّ بِــلَــطْــمٍ عَــلَــى الأَعْــضَــاءِ مُــنْــصَــرِفِ
نَــفَــى الــبَــعُــوضُ أُنَــاسًــا مِــنْ مَــسَــاكِــنِــهِــمْ
عَــلَــى الــبُــحَــيْــرَةِ فِــي غَــرْبٍ مِــنَ الــشَّــرَفِ
وَسَــاحِــلُ الــبَــحْــرِ طُــولاً أَصْــلُ مَــنْــبَــتِــهِ
يَــغْــشَــى الــمَــدِيــنَــةَ فِــي الأَبْــيَــاتِ وَالــغُــرَفِ
وَلَــيْــسَ عَــنْــهُــمْ بِــسِــتْــرٍ أَوْ مُــدَافَــعَــةٍ
أَوْ حِــيــلَــةٍ قَــدْ أَعَــدُّوهَــا بِــمُــنْــحَــرِفِ

ولغيري في البعوض ببلنسية:

ضَــاقَــتْ بَــلَــنْــسِــيَــةُ بِــي
وَذَادَ عَــنْــهَــا غُــمُــوضِــي
رَقْــصُ الــبَــرَاغِــيــثِ حَــوْلِــي
عَــلَــى غِــنَــاءِ الــبَــعُــوضِ

[نفسه، ص٩٨ ـ ١٠٥]

❋ ❋ ❋

في السِّجن تلين الصِّعاب وتُختبر الأحباب

كُتب على باب سجن بِالعراق: ها هُنا تَلِين الصِّعاب وتُختبر الأحباب.

مكتوب على باب سجن كبير من سجون الملوك: هٰذه منازل البلوى، وقُبور الأحياء، وتجربة الأصدقاء، وشماتة الأعداء.

ولأعرابيٍّ مسجون:

وَلَمَّا دَخَلْتُ السِّجْنَ كَبَّرَ أَهْلُهُ
وَقَالُوا: أَبُو لَيْلَى الغَدَاةَ حَزِينُ

وَفِي البَابِ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفَحَاتِهِ
بِأَنَّكَ تَنْزُو ثُمَّ سَوْفَ تَلِينُ

وقال عليُّ بن الجهم في السِّجن في شعرٍ له:

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنَ اَهْلِهَا
فَلَسْنَا مِنَ الأَحْيَاءِ فِيهَا وَلاَ المَوْتَى

إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ
فَرِحْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هٰذَا مِنَ الدُّنْيَا

وَنَفْرَحُ بِالرُّؤْيَا فَجُلُّ حَدِيثِنَا
إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الحَدِيثُ عَنِ الرُّؤْيَا

فَإِنْ حَسُنَتْ لَمْ تَأْتِ عَجْلَى وَأَبْطَأَتْ
وَإِنْ هِيَ سَاءَتْ بَكَّرَتْ وَأَتَتْ عَجْلَى

ولبعض السُّجَّان:

مَا يَدْخُلُ السِّجْنَ إِنْسَانٌ فَتَسْأَلُهُ
مَا بَالُ سِجْنِكَ إِلاَّ قَالَ مَظْلُومُ

وقال آخر:

أَسِجْنٌ وَقَيْدٌ وَاغْتِرَابٌ وَعَبْرَةٌ
وَفَقْدُ حَبِيبٍ إِنَّ ذَاكَ عَظِيمُ

وَإِنَّ امْرَءًا تَبْقَى مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ
عَلَى كُلِّ هٰذَا إِنَّهُ لَكَرِيمُ

[نفسه، ص١٠٧ ـ ١٠٨]

❋ ❋ ❋

الشّيب والكبر

قال ابن مُقبل:

قَـالَـتْ سُـلَـيْـمَـى وَقَـدْ كَـانَـتْ عَـلَـى مِـقَـةٍ

لاَ خَـيْـرَ فِـي الـمَـرْءِ بَـعْـدَ الـشّـيْـبِ وَالـكِـبَـرِ

قال الأصمعيُّ: سمعت أعرابيًا يقول: للموت تقحُّم على الشّيب كتقحُّم الشّيب على الشَّباب.

[نفسه، ص٢٢٢]

❋ ❋ ❋

أعرابيٌّ في الصَّلع

مرَّ شيخ قد انحنى بفتى شاب، فقال له: أتبيع القوس يا شيخ؟ فقال له: إن كبرت أخذتها بلا ثمن.

لأعرابيٍّ في الصّلع:

قَـدْ تَـرَكَ الـدَّهْـرُ صَـفَـاتِـي صَـفْـصَـفَـا

فَـصَـارَ رَأْسِـي جَـبْـهَـةً إِلَـى الـقَـفَـا

كَـأَنَّـهُ قَـدْ كَـانَ رَبْـعَـا[1] فَـعَـفَـا[2]

أَمْـسَـى وَأَضْـحَـى لِـلْـمَـنَـايَـا هَـدَفَـا

[نفسه، ص٢٢٩]

❋ ❋ ❋

(١) «الرَّبْعُ: الدَّارُ بعينها حيث كانت، الجمع: رِبَاعٌ ورُبُوعٌ وأَرْبُعٌ وأَرْبَاعٌ، والمحلَّة، والمنزل،... والموضع يَرتبعون فيه في الرَّبيع، كالمَرْبَعِ، كمَقعدٍ» [نفسه، ص٧١٨].

(٢) «العَفْوُ: المَحْوُ والإمحاءُ» [نفسه، ص١٣١٣].

مَن قَيَّدك أيُّها الشَّيخ؟

قالت امرأة لرجل عهدته شابًا ثمَّ رأته شاخ: أين شبابك؟ قال: أودى به خصال مَن طال أمده، وكثر ولده، وضَعُف جَلَدُه، وذهب عدده.

قال منصور الفقيه:

يَــا مَــنْ دَعَــتْــهُ الــغَــوانِــي
عَــمًّــا وَقَــدْ كَــانَ شَــبَّــا
قَــدْ كُــنْــتَ وَرْدًا جَــنِــيــنًــا
فَــصِــرْتَ وَرْدًا مُــرَبَّــا

مرَّ أعرابيٌّ، وهو شيخ كبير، ببعض الغلمان، فقال له: مَن قيَّدك أيُّها الشَّيخ؟ قال: الَّذي هو دائب في فتل قيدك. وأنشده:

الــدَّهْــرُ أَبْــلانِــي وَمَــا أَبْــلَــيْــتُــهُ
وَالــدَّهْــرُ غَــيَّــرَنِــي وَمَــا يَــتَــغَــيَّــرُ
وَالــدَّهْــرُ قَــيَّــدَنِــي بِــقَــيْــدٍ مُــبْــرَمٍ(١)
فَــمَــشَــيْــتُ فِــيــهِ وَكُــلَّ يَــوْمٍ يَــقْــصُــرُ

وقال آخر:

حَــنَــتْــنِــي حَــانِــيَــاتُ الــدَّهْــرِ حَــتَّــى
كَــأَنِّــي خَــاتِــلٌ(٢) أَدْنُــو لِــصَــيْــدِ
قَــرِيــبُ الــخَــطْــوِ يَــحْــسَــبُ مَــنْ رَآنِــي
وَلَــسْــتُ مُــقَــيَّــدًا أَنِّــي بِــقَــيْــدِ

[نفسه، ص٢٣٠ ـ ٢٣١]

---

(١) «أَبْرَمَ الحَبْلَ: جَعله طاقين ثُمَّ فَتَلَه، وأَبْرَمَ الأمر: أحكمه، كبَرَمَهُ بَرْمًا» [نفسه، ص١٠٧٨].

(٢) «خَتَلَهُ يَخْتِلُه ويَخْتُلُهُ خَتْلاً وخَتَلانًا: خدَعَهُ، وخَتَلَ الذِّئبُ الصَّيْدَ: تَخفَّى له، فهو خاتل وخَتُولٌ» [نفسه، ص٩٩١].

❑ اغتنم مسالمة مَن لا يَدَان لك بِمُحاربته

أوصى أعرابيٌّ ابنه، فقال: يا بنيّ! اغتنم مسالمة مَن لا يَدانِ لك بمحاربته، وليكُن هربك من السُّلطان إلى الوحش في الفيافي وأطراف البلدان، حيث تأمن سعاية السَّاعي، وطمع الطَّامع منك، ولا تغرَّنَّك بَشاشة امرئٍ حتَّى تعلم ما وراءها فإنَّ دفائن النَّاس في صدورهم، وخدعهم في وجوههم، ولتكن شكاتك الدَّهر إلى رَبِّ الدَّهر، واعلم أنَّ الله إذا أراد بك خيرًا أو شرًّا أمضاه فيك على ما أحبَّ العباد أو كرهوا، وأرِح نفسك من التَّعب بقبول القِيل والقال، فإنَّ كلمة السُّوء حبَّة القلب، كما أنَّ الحنطة حَبَّة الأرض، إذا أصابها الماء نبتت، وكذلك الكلمة السُّوء إذا زُرعت في صدرك نبتت منها الضَّغائن والبغضاء والعداوة.

[نفسه، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩]

❋ ❋ ❋

❑ من أدعية الأعراب

من الدُّعاء الحسن: اللَّهمَّ فرِّغني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما قد تكفَّلت لي به، ولا تحرمني وأنا أسألك، ولا تعذِّبني وأنا أستغفرك.

قال أعرابيٌّ في دعائه: تظاهرت يا ربُّ عليَّ منك النِّعم، وتكاثفت عندك الذُّنوب، فأحمدك على النِّعم الَّتي لا يحصيها أحد غيرك، وأستغفرك من الذُّنوب الَّتي لا يحيط بِها إلاَّ عفوك.

... من دُعاء بعض الأعراب: اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بِك من شهادة الزُّور، وركوب الفُجور، وعذاب القُبور، ومنكر ونكير.

... سأل أعرابيٌّ رجلاً فأعطاه، فقال: جعل الله المعروف عليك دليلاً، والخير شاهدًا، ولا جعل حظَّ السَّائل منك عُذرًا صادِقًا.

ومن دعاء معروف الكرخيّ: اللَّهمَّ اجعلنا ممَّن يؤمن بلقائك، ويرضى بقضائك، ويقنع بِعطاياك، ويخشاك حقَّ خشيتك.

كان عمر بن هُبيرة، أمير العراق، يدعو فيقول: اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بك من صديق يُطري، وجليس يُغري، وعدوٍّ يَسري.

دعا أعرابيٌّ لرجل، فقال: جَنَّبك الله الأمَرَّين وكفاك شَرَّ الأجوفَين.

الأمَرَّان: الجوع والعُرْيُ. الأجوفان: الفَم والفرج.

دعا أعرابيٌّ فقال: اللَّهمَّ أمسك قلبي عن كُلِّ شيءٍ لا أتزوَّد به إليك ولا أنتفع به يوم ألقاك.

دعا أعرابيٌّ فقال: اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بِك من الذُّلِّ إلاَّ لَكَ ومن الفقر إلاَّ إليك.

دعا أعرابيٌّ فقال: اللَّهمَّ اجعل رزقي رَغَدًا ولا تشمت بي أحدًا.

دعا أعرابيٌّ فقال: اللَّهمَّ إنِّي أعوذ بِك من السُّلطان والشَّيطان والإنسان.

... وقف شيخ أعرابيٌّ عند باب الكعبة، فقال: يا ربّ! سائلك عند بَابِك، مضت أيَّامه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهوته، وبقيت تبعته، فارْضَ عنه يا ربّ، وإن لم ترضَ عنه فاعْفُ عنه، فقد يعفو السَّيِّدُ عن عبده وهو عنه غير راضٍ، اللَّهمَّ إنَّك أمرتنا أن نعفو عمَّن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا فاعْفُ عنَّا. اللَّهمَّ هبْ لي حَقَّك وأرضِ عنِّي خَلقك.

وقف محمَّد بن سليمان عند قبر أبيه، فقال: اللَّهمَّ إنِّي أرجوك له، وأخافك عليه، فَحقِّق رجائي له، وآمن خوفي عليه.

قال سعيد بن المسيّب لصلة بن أشيم: ادع الله لي. فقال: رغَّبك الله فيما يبقى، وزهَّدك فيما يفنى، ووهب لك اليقين الَّذي لا تسكن النُّفوس إلاَّ إليه، ولا يُعوَّل في الدِّين إلاَّ عليه.

وقف أعرابيٌّ بالموسم فقال: اللَّهمَّ إنَّ لك حُقوقًا فتصدَّق بها عَليّ،

وللنّاس عندي تبعات فتحمّلها عنّي، وقد أوجبت لكلّ ضيف قِرًى، وأنا ضَيفك، فاجعل قِرَاي في هٰذه اللّيلة الجَنّة.

قال الأصمعيّ: سمعت أعرابيّة تقول في دعائها: يا مَن ليس له ربٌّ يُدعى، ويَا مَن ليس فوقه خالق يُخشى، ويَا مَن ليس دونه إلٰه يبقى، ويَا مَن ليس له وزير يُؤتى، ويا مَن ليس له صاحب يُرشى، ولا بَوّاب يُنَادى، ويا مَن لا يزداد على كثرة السُّؤال إلا كرمًا وجُدًا، وعلى كثرة الذُّنوب إلاّ رحمة وعَفوًا.

قال العُتبيّ: سمعت أعرابيًا وهو يدعو في الصّلاة ويَقول: اللّٰهمّ ارزقني عمل الخائفين، وخوف العاملين، حتّى أنعم بترك النّعيم طمعًا فيما وعدت، وخوفًا ممّا أوعدت.

هنّأ رجل رجلاً بولاية، فقال: إنّ النِّعم ثَلاث: فنعمة هي حال كونها، ونعمة تُرجى مستقبلة، ونعمة تأتي غير محتسبة، فأبقى الله لك ما أنت فيه، وحقّق طمعك فيما ترجوه، وتفضّل عليك بما لم تحتسبه.

ويروى عن الأحنف أنّه كتب بذٰلك إلى صديق له.

دعا أعرابيٌّ فقال: اللّٰهمّ إنّي أعوذ بك من حلول النِّقم، وزوال النِّعم، تحوّل العافية. اللّٰهمّ هبْ لي بنين أتقوّى بهم على عشيرتي، ومالاً أُرغم به حُسّادي، واجعلني مليًّا من العقل والدِّين، يا أرحم الرّاحمين.

... ولامرىء القيس بن عانس الكنديّ:

اللّٰهُ أَنْجَحُ مَا طَلَبْتَ بِهِ
وَالبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّجُلِ

ذكر الحميديّ، عن سفيان، قال: سمعت أعرابيًّا يقول عند مقام إبراهيم عليه السّلام: اللّٰهمّ لا تحرمني خير ما عندك لشرّ ما عندي، اللّٰهمّ إن كنت لا تقبل تعبي ولا نصبي، فأعطني أجر المصاب على مصيبته. اللّٰهمّ

إنَّ لك عندي حقوقًا فَلتهبها لي، وللنَّاس عليَّ تبعات فأسألك أن تحملها لهم، وقد أوجبت لكلِّ ضيف قِرى، وأنا ضيفك، فاجعل قِرَاي في هٰذه العَشيَّة الجَنَّة.

قال سفيان بن عيينة: وسمعت أعرابيًا يقول في الموقف: اللَّهمَّ إنَّ ذُنوبي لن تضرّك، ورحمتك إيَّاي لن تُنقصك، فلا تمنعني ما لا ينقصك، واغفر لي ما لا يضرّك.

قال: وسمعت أعرابيًا في الموقف جَاثيًا على ركبتيه يقول: يا ربِّ! عَجَّت إليك الأصوات بأنواع اللّغات لطلب الحاجات، وحاجتي أن تذكرني بعد طول البلاء إذا نسيني أهل الأرض.

قال بعض أهل العلم: بينا أنا أمشي بين مِنًى وعرفات ليلاً، إذ أنا بأعرابيٍّ قد أقبل على قعود[1] له، رافعًا صوته، يقول:

يَا ذَا المَعَارِجِ أَنْتَ اللَّهُ أَسْأَلُهُ
وَأَنْتَ يَا رَبِّ مَدْعُوٌّ وَمَسْؤُولُ
أَدْعُوكَ فِي لَيْلَةٍ حُرْمٍ وَفِي حَرَمٍ
وَكُلُّ دَاعٍ بِحُلْوِ النَّوْمِ مَشْغُولُ
تُعْطِي إِذَا شِئْتَ مَنْ يَسْأَلُكَ مِنْ سَعَةٍ
وَالخَيْرُ مِنْكَ لِمَنْ نَادَاكَ مَبْذُولُ
فَاجْمَعْ بِعَفْوِكَ شَمْلاً أَنْتَ جَامِعُهُ
إِنْ شِئْتَ ذَاكَ وَمَا حَاوَلْتَ مَفْعُولُ

... قال بعض الأعراب في وصف دعوة:

وَسَارِيَةٍ لَمْ تَسْرِ فِي اللَّيْلِ تَبْتَغِي
مَحَلاً وَلَمْ يَقْطَعْ بِهَا البِيدَ قَاطِعُ

(١) «القَعُودُ: القَلُوصُ، والبَكْرُ إلى أن يُثْنِيَ، والفَصِيلُ» [نفسه، ص٣١١].

سَرَتْ حَيْثُ لَمْ تَسْرِ الرِّكَابُ وَلَمْ تُنَخْ
لِوِرْدٍ وَلَمْ يُقْصِرْ لَهَا القَيْدَ مَانِعُ
تَحِلُّ وَرَاءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ سَاقِطٌ
بِأَرْوَاقِهِ فِيهِ سَمِيرٌ وَهَاجِعُ
تَفَتَّحُ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ دُونَهَا
إِذَا قَرَعَ الأَبْوَابَ مِنْهُنَّ قَارِعُ
إِذَا أُوفِدَتْ لَمْ يَرْدُدِ اللَّهُ وَفْدَهَا
عَلَى أَهْلِهَا وَاللَّهُ رَاءٍ وَسَامِعُ
وَإِنِّي لأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّمَا
أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ

أمر المنصور أبو جعفر بإشخاص سوَّار بن عبدالله القاضي إليه من البصرة بعد قتل إبراهيم بن عبدالله بن حسن، فلمَّا قدم عليه قال له: يا سوَّار! ضربني أهل البصرة بمائة ألف سيف من غير جناية، لأفعلنَّ بهم ولأفعلنَّ. فقال له سوَّار: يا أمير المؤمنين! إنَّ لأهل البصرة سلاحًا لا تُطيقه. قال: أبسلاحهم تخوِّفني لا أمَّ لك! قال: يا أمير المؤمنين! إنَّه دعاء بالأسحار.

... وممَّا جاء من الدُّعاء منظومًا عن الحكماء، قال محمود الورَّاق:

يَا رَبِّ كُنْ لِي وَلِيَّا
بِالحِفْظِ حَتَّى أُطِيعَكْ
فَإِنْ ذَمَمْتَ صَنِيعِي
فَقَدْ حَمِدْتُ صَنِيعَكْ
أَوْ كُنْتُ أَعْصِيكَ إِنِّي
أُحِبُّ فِيكَ مُطِيعَكْ

قال منصور الفقيه:

أَصْـــلَـــحَ الـــلَّـــهُ كُـــلَّ مَـــنْ
يَـــتَـــوَلَّـــى أُمُـــورَنَـــا
وَوَقَـــانَـــا شُـــرُورَهُـــمْ
وَوَقَـــاهُـــمْ شُـــرُورَنَـــا

وقال آخر:

وَإِنِّـــي لأَدْعُـــو الـــلَّـــهَ وَالأَمْـــرُ ضَـــيِّـــقٌ
عَـــلَـــيَّ فَـــمَـــا يَـــنْـــفَـــكُّ أَنْ يَـــتَـــفَـــرَّجَـــا
وَرُبَّ فَـــتًـــى سُـــدَّتْ عَـــلَـــيْـــهِ وُجُـــوهُـــهُ
أَصَـــابَ لَـــهَـــا فِـــي دَعْـــوَةِ الـــلَّـــهِ مَـــخْـــرَجَـــا

وقال آخر:

بِـــالـــلَّـــهِ تَـــتَّـــسِـــعُ الـــفِـــجَـــا
جُ إِذَا تَـــضَـــايَـــقَـــتِ الـــمَـــذَاهِـــبْ

وقال آخر:

أَيَـــا مَـــنْ لاَ يَـــخِـــيـــبُ لَـــدَيْـــهِ رَاجِ
وَلَـــمْ يَـــبْـــرَمْـــهُ إِلْـــحَـــاحُ الـــمُـــنَـــاجِـــي
وَيَـــا ثِـــقَـــتِـــي عَـــلَـــى ظُـــلْـــمِـــي وَجُـــرْمِـــي
وَإِيـــثَـــارِي الـــتَّـــمَـــادِي فِـــي الـــلَّـــجَـــاجِ
أَقِـــلْـــنِـــي عَـــثْـــرَتِـــي وَتَـــلاَفَ أَمْـــرِي
وَهَـــبْ لِـــي مِـــنْـــكَ عَـــفْـــوًا وَاقْـــضِ حَـــاجِـــي
فَـــمَـــا لِـــي غَـــيْـــرُ إِقْـــرَارِي بِـــذَنْـــبِـــي
لِـــنَـــفْـــسِـــي دُونَ عُـــذْرٍ وَاحْـــتِـــجَـــاجِ

قال صُحار بن عابد: رأيت حسن البصريّ بطريق مكّة، وهو يحدو:

يَــا فَــالِــقَ الإِصْــبَــاحِ أَنْــتَ رَبِّــي
وَأَنْــتَ مَــوْلاَيَ وَأَنْــتَ حَــسْــبِــي
فَــأَصْــلِــحَــنَّ بِــالــيَــقِــيــنِ قَــلْــبِــي
وَنَــجِّــنِــي مِــنْ كُــرَبِ يَــوْمِ الــكَــرْبِ

... ولمنصور الفقيه أو الشافعيّ:

يَــا سَــمِــيــعَ الــدُّعَــاءِ كُــنْ عِــنْــدَ ظَــنِّــي
وَاكْــفِــنِــي مَــنْ كَــفَــيْــتَــهُ الــشَّــرَّ مِــنِّــي
وَأَعِــنِّــي عَــلَــى رِضَــاكَ وَخِــرْ لِــي
فِــي أُمُــورِي وَعَــافِــنِــي وَاعْــفُ عَــنِّــي

[نفسه، ص٢٦٨ ـ ٢٧٧]

❋ ❋ ❋

مَن خاف الموت بادر الفوت

قال أبو سليمان الدّارانيّ: رأيت على باب دمشق:

وَكَــمْ مِــنْ فَــتًــى يُــمْــسِــي وَيُــصْــبِــحُ لاَهِــيًــا
وَقَــدْ نُــسِــجَــتْ أَكْــفَــانُــهُ وَهُــوَ لاَ يَــدْرِي

قال أعرابيٌّ لابنه: يا بنيّ! مَن خاف الموت بادر الفوت، ومَن لم يصبر على الشّهوات أسرعت بِه إلى الهلكات.

ووعظ أعرابيٌّ أخاه، فقال: يا أخي! أنت طالب ومطلوب، يطلبك مَن لا تفوته، وتطلب ما قد كُفيته، فكأنَّ ما قد غاب عنك قد كُشِف لك، وما أنت فيه قد نُقلت عنه. يا أخي! كأنّك لم ترَ حريصًا محرومًا، ولا زاهدًا مرزوقًا.

[نفسه، ص٣٢١]

إنَّما لوارثه ما ثَمَّر المال كَاسِبُه

لأعرابيٍّ من بني أسد:

يَقُولُونَ ثَمِّرْ مَا اسْتَطَعْتَ وَإِنَّمَا
لِوَارِثِهِ مَا ثَمَّرَ المَالَ كَاسِبُهْ
فَكُلْهُ وَأَطْعِمْهُ وَجَنِّبْهُ وَارِثًا
شَحِيحًا وَدَهْرًا تَعْتَرِيكَ نَوَائِبُهْ

[نفسه، ص٣٣٢]

❋ ❋ ❋

ما رأيت أرفع لخساسة من عمل صالح

رأى أعرابيٌّ جنازة حمزة الزَّيَّات وقد حشد لها النَّاس، فقال: ما رأيت أرفع لخساسة من عمل صالح.

[نفسه، ص٣٤٥]

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
الانتقام والمشاورة والمواساة والكبر	٢٨
الزّواج من اثنتين	٢٩
شعر في النَّدم	٣٠
حقٌّ على العاقل أن يزهد في الدُّنيا	٣٠
خير الإخوان	٣١
خبر الأعرابيّ الّذي سأل خالد بن عبداللّه القسريّ	٣١
قد بلغت أملي فيك	٣١
وضعتني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك	٣٢
كان واللّه ساعيًا في طلب المكارم	٣٢
قرأت بالحدق السَّلام، وخَرِسَت الألسن عن الكلام	٣٢
وصيّة	٣٢
كَلاَّ إنَّها زبيب وعسل	٣٣
أعرابيٌّ وسؤال بعض الملوك	٣٣
دعاء	٣٤
خصلتان من الكَرم	٣٤
أعرابيٌّ يمدح بعض الملوك	٣٤
وصيَّة أعرابيَّة لابنها	٣٥
أخبرني عن الدُّنيا	٣٥
الصَّبر والجود والسَّخاء	٣٦
مشاورة	٣٦
ما السَّمَيْدَعُ؟	٣٧
أترجع إلى البادية؟	٣٧
شعر حسن	٣٨
فقلت لها: لا تعجبي وتبيَّني	٣٩
حَزْمٌ وَعَزْمٌ	٤٠
القَمَاءَةُ ذِلَّةٌ	٤٠
عدمتك من بَغْلٍ تُطيل أذاتي	٤١

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة